سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير
AL HADAF
الهدف

حوار شامل مع الرفيق ياسر عبد ربه

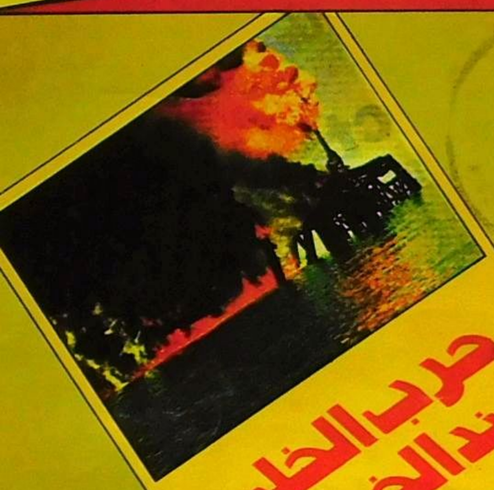

حرب الخليج عند الخط الاحمر

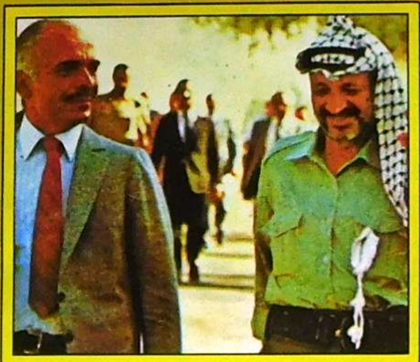

محادثات عمّان

اقتناص التمثيل

الرهان الكتائبي الأخير

تقسيم لبنان او تقسيم الحل

18 JAN 1982

الاثنين ٥ اذار ١٩٨٤ - العدد ٧١٣ - السنة السادسة عشرة - الثمن ٢ ل.ل. س

كلّ اثنين

وستنغهاوس ـ جنرال الكتريك في خدمة العرب

بسام ابو شريف

● وستنغهاوس
● جنرال الكتريك
● بكتل
● برات ● وتني

أسماء تظهر يومياً في وطننا العربي على صفحات الجرائد. وتطل اسبوعياً عبر صفحات ملونة جميلة في مجلات هذا الوطن لكنها تظهر باستمرار في إطار ترويج البضائع والمنتجات التي تساعد الناس على مواجهة الظروف الصعبة المحيطة بهم:

فترى «جنرال الكتريك» تظهر لك مرة في هيئة مكيف هواء أو ثلاجة ·

وترى «وستنغهاوس» تطل عليك من خلال آلة لتصوير الوثائق أو مبرد الخ ·

أما «بكتل» فالاعلانات الجميلة الملونة تظهرها وكأنها المنقذ لشعوب العالم الثالث من التخلف والفقر ·

ولكن لنرى كيف تخدم هذه الشركات الانسانية والشعوب ·

«جنرال الكتريك» شركة ضخمة تستخدم عدداً كبيراً من الضباط والموظفين السابقين في وزارة الدفاع الاميركية. وتحصل الشركة من خلال علاقاتها هذه على عقود ضخمة لانتاج أسلحة الدمار. فهي الشركة التي تنتج محركات طائرات ك ـ ١٥٦ هورنت الضخمة وكذلك محركات ك ـ ٤٠٤ ومحركات طائرات النقل الضخمة ك ـ ٥٦ ·

ومحركات الطائرات القاذفة والمقاتلة ف ـ ١٦ و ف ـ ١٨ و ك سي ١٠ وغيرها كما تنتج اجهزة الرادار المساسة جداً ذات الابعاد الثلاثة.

وباع هذه الشركات طويل في هذا المجال إذ سبق لشركة جنرال الكتريك أن انتجت القمر الاصطناعي لانسات ـ لصالح حلف الناتو ويستخدم للاغراض العسكرية للحلف وكذلك القمر الاصطناعي دى اس اي سي وهو مخصص للتجسس.

ولقد جاء في خطاب الرئيس الاميركي ريغان والموجه للامة قبل اعلان ترشيحه مجدداً للرئاسة اعلان عن برنامج لبناء محطة فضائية ثابتة المدار دائمة ستكلف الخزينة الاميركية ٩٠ مليار دولار.

أي أن الادارة الاميركية تنوي استخدام محطات الفضاء لضرب محطات الاتحاد السوفييتي وربما لتوجيه الاسلحة الأخرى المصوبة نحو الاتحاد السوفييتي من محطات فضائية دائمة ولكن إذا كان هذا هو الاعلان الامريكي الاول عن توسيع ميدان حربها العدوانية لتشمل الفضاء أيضاً فهو تأكيد على استمرار السياسة العدوانية التدميرية التي تتبعها الادارة الاميركية التي تعبر عن مصالح الاحتكارات الصناعية الكبيرة في الولايات المتحدة. وهي الاحتكارات التي لايهمها سوى ابتلاع مزيد من الارباح مهما كان الثمن: دماراً أو قتلاً أو ربما إنهاء الحياة على سطح الكرة الارضية.

كلما ازدادت أرباح هذه الشركات ازداد الشره عند اصحابها وراحوا يتفننون أكثر في تطوير أدوات الدمار والفناء. فمن خلال هذه الاسلحة التدميرية والتعاون المصلحي بين الادارة الاميركية والاحتكارات الكبرى ارتفعت أرباح جنرال الكتريك ـ على سبيل المثال من ٨٣٨,٤ مليون دولار في عام ١٩٦٦ إلى ١٩٠٠ مليون دولار في عام ١٩٨٣ ويعود السبب في ذلك، حسب تقرير الشركة نفسها للانتاج الحربي.

* * *

يبقى أن نشير وللاشارة كل المعنى أن نيل ماكلروي وزير الدفاع بين عام ١٩٥٧ ـ ١٩٥٩ وتوماس كيت وزير الدفاع من ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠ وكلارك كليفورد وزير الدفاع من عام ١٩٦٨ ـ ١٩٦٩ كانوا جميعاً من أسرة جنرال الكتريك وأعضاء في مجلس إدارتها.

هكذا تخدم هذه الشركات الانسانية والحياة. وهكذا تفتح لها الاسواق العربية على مصراعيها.

Digitized by Birzeit University Library

1 8 JAN 1987
UNIVERSITY

AL HADAF
الهدف
سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير

المشرف العام :
بسام ابو شريف

رئيس التحرير
صابر محي الدين
مدير التحرير
مدير الفني

العدد ٧١٣
١٩٨٤/٣/٥
السنة الثانية عشرة

ثمن النسخة

لبنان ٢٠٠ ق. ل ـ سوريا ٢٠٠ ق. س ـ العراق ٣٠٠ فلس ـ الكويت ٣٠٠ فلس ـ الامارات ٥ دراهم ـ الاردن ٣٠٠ فلس ـ ليبيا ٤٠٠ درهم ـ جمهورية مصر العربية ٣٠٠ مليم ـ الخليج العربي ٤٠٠ فلس ـ المغرب ٦ دراهم ـ الجزائر ٤ دنانير ـ تونس ٦٠٠ مليم ـ عدن ٢٠٠ فلس

المكاتب

دمشق ـ هاتف ٣٣١٦٦٤
تلكس ٤٤١٦٦٧
ص.ب ١٢١٤٤

عدن ـ هاتف ٢٢٥٨٨
ص.ب الملا ٥٢٣١

طرابلس الغرب ـ هاتف ٤٨٦٢٩

الجزائر ـ هاتف ٦١٤٨٩١

الاشتركات

في لبنان وسوريا ج.م.ع والاردن ٢٠٠ ل.ل ـ للمؤسسات والدوائر الرسمية ٣٠٠ ل.ل ـ للطلاب والعمال والفلاحين ١٥٠ ل.ل ـ في العراق والكويت والخليج ـ السعودية ـ اليمن ـ السودان ـ ليبيا ـ تونس ـ الجزائر ـ المغرب ٣٠٠ ل.ل ـ للمؤسسات والدوائر الرسمية ٥٠٠ ل.ل ـ للطلاب والعمال والفلاحين ١٥٠ ل.ل ـ عدن ٢٠ دينار ـ افريقيا ـ الولايات المتحدة ـ كندا ـ اليابان ـ باكستان ـ الصين ـ ايران ٢١٠٠ دولار أو ٤٠٠ ل.ل ـ اوروبا الشرقية والغربية ٨٠ دولار أو ٣٢٠ ل.ل ـ امريكا الجنوبية ١٠٠ دولار أو ٤٠٠ ل.ل

موضوع الغلاف

محادثات
حسين ـ عرفات
٧

في هذا العدد

■ الرفيق ياسر عبد ربه يتحدث للهدف	١٠
■ بوابة الوفاق وطريق كامب ديفيد	١٤
■ تقرير خاص حول احداث جامعة اليرموك	٢٤
■ خيارات مرتبكة واهداف ثابتة	٢٦
■ تقسيم لبنان ام تقسيم الحل	٣٦
■ حرب الخليج عند الخط الاحمر	٤٤
■ الوعي في حصان طروادة	٥٦
حول تجربة الثورة في اليمن الديمقراطية	٢٧
● كلمة ورد غطاها ١٩	● وجهاً لوجه ٢٥
● تحت المجهر ٦	

اولى الكلمات

مرة اخرى نعود للكتابة حول هموم العدد، والمشكلات التي واجهنا «مطبخ التحرير» خلال الايام القليلة الماضية.

مشكلتنا الرئيسية هذا الاسبوع ازدحام الاحداث الكبيرة وتسابقها لاحتلال حيز مناسب على صفحة الغلاف من جهة واحتلال مساحة مناسبة على صفحات المجلة

فلسطينياً: شهد الاسبوع الماضي بداية ونهاية جولة جديدة من المحادثات الاردنية والفلسطينية وسط مناخات التحضير لبدء جولة جديدة من محادثات التسوية الامريكية.

عربياً: ظل لبنان في موقعه الرئيسي ضمن هموم واهتمامات الصحافة العربية والعالمية خصوصاً بعد المحاولات المشبوهة لنظام ال الجميل لمحاصرة الانتصارات الوطنية والسير على قاعدة «خطوة إلى الوراء من أجل خطوتين للامام».

كما شهدت «البوابة الشرقية» للوطن العربي تطوراً هاماً بانتقال الحرب من طور «تدمير المدن» الى «التدمير الذاتي الشامل».

بالطبع كان لابد للذكرى الخامسة عشر لانطلاقة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين الا ان تحتل موقعها على الغلاف وفي الداخل، فقد كانت مناسبة لتأكيد التمسك الحازم بمنظمة التحرير الفلسطينية وخيار القيادة المشتركة الخيار الذي لارجعة عنه.

النتيجة ان العدد الحالي جاء مثقلا بالمواد المضغوطة على حساب الاخراج احياناً، وعلى حساب بعض المحطات الثابتة احياناً اخرى عذراً لقارئنا وعذراً لزملائنا المحررين.

بريد الهدف

الى الامام

الرفاق في اسرة تحرير مجلة الهدف تحية الثورة والنضال

في هذه المرحلة الصعبة والمعقدة من تاريخ نضال شعبنا الفلسطيني وفي هذه الفترة التي تشتد فيها الهجمة الامبريالية الصهيونية الرجعية على منظمة التحرير الفلسطينية من اجل تصفية الهوية النضالية الفلسطينية وجد منظمة التحرير الى التعاطي الكامل مع المشاريع الامريكية التصفوية، جاءت زيارة العار والخزي التي قام بها عرفات رئيس اللجنة التنفيذية للمنظمة الى نظام الخيانة والعمالة لترفع الحصار والعزلة عن نظام كامب ديفيد والتي شكلت طعنة قاسية لنضال وتضحيات شعبنا المكافح وللحركة الوطنية المصرية فانه رغم كل هذه الظروف الصعبة نتطلع الى وحدة القوى الديمقراطية والشخصيات الوطنية في الساحة الفلسطينية ضمن جبهة وطنية عريضة من اجل ان تتصدى وتقف وقفة جادة ومسؤولة ازاء سياسات اليمين المنحرفة عن الخط الوطني الفلسطيني ومن اجل ان تحافظ على مكتسبات نضال وتضحيات شعبنا الفلسطيني. فالى الامام حتى تحرير الارض والانسان

سالم علي/ باكستان

الشاطر حسن الفلسطيني نعرفه

الرفاق في مجلة الهدف

نعرفه ايام الارهاصات الاولى للثورة يوم كان يداوم في داخل الارض المحتلة يقلق عدونا و يعيش على الحدود متصديا له يضربه، ويقلقه.

ولقد كان يوم عودته للمخيم حلما ولا اكثر في قلوب العذارى خيالا مجنحا مزخرفا مخيلات اطفالنا، وحكايات في مجالس الشباب والمشايخ.

هذا الشاطر افتقدناه ونراه قد اعار هويته لشباب من حركة امل قد تكون الاعارة مؤقتة.

لماذا لايعلن عن اسم الشاطر حسن بصراحة ؟ حتى تعود الاحلام والمخيلات والحكايات تفعل فعلها في النفوس التي ران عليها قلق ويأس وقنوط ؟؟

تشوقنا لسماع اخبارك ياشاطر حسن راسلنا بواسطة العمليات البطولية ضد اعدائنا وفي اكثرهم..

المخلص اخوك الشاطر حسين

ردود سريعة

الصديق : زياد علي ، فريد ، أم وليد ، غزوان ابراهيم ، خالد ، هواش الصالح ، ابو شادي ..

ابعثوا لنا بتناجات اخرى ، ومن الضروري ان نشير لكم ان تبتعدوا عن الكلمات الحادة والنافرة . فكروا دائماً بان الشعر او الادب هو ليس الكلام العادي الذي يقوله الناس ، ان هذا قد يشكل جزءاً صغيراً منه ، ومهمة الفنان اعادة صياغته بشكل ينسجم مع البنية الفنية للمادة ، نتنظر منكم الأجمل والأهم .

وانطلقنا

حاملين حقائب الوطن مُبعدين .
تحت المطر ومع الريح مسافرين
سكنا بين الصخور مشردين .
صمتنا واخذنا نبكيك فلسطين

★★

شممنا رائحة البرتقال والزيتون
ووقفنا نترقب رائحة الليمون
رفضنا العيش بين قضبان السجون
وانطلقنا محطمين ليالي السكون

★★

الأرض عطشى تتشوق الى الماء
قالت لنا لا ترويني إلاّ الدماء
قلنا لها آتون فنحن أهل الفداء
ابتسمت قائلة أنتم أهلي وحق السماء

★★

حملنا الكفاح وأعلناها ثورة حمراء
سائرين بخطاً واحدةً مع كل الحلفاء
ضد الظلم والرجعية وضد الاعداء
ومن يقف ضد الثورة ومقاتليها الشرفاء

ابن مخيم اليرموك

« معاً يا رفيق »

مرحباً يا رفيق الدرب
مرحباً يا رفيق العمر
ها نحن التقينا ...
نشدُ ايادينا معاً
نسيرُ معاً ..
هذا الدرب نسيرهُ معاً
نشقُ الحصار معاً
نخترقُ ظلمة هذا الليل معاً
نغني مواويل الثورة معاً
ونحمل شعلة الثوره
شعلة الثورة الابدية ..
نحملها معاً ...

●●●

رغم ان ..
الردة في كل مكان
والجفاف في كل مكان
والغدر في كل مكان
والجفاف في كل مكان

.. وابو جهل ..
أصبح نبي الانبياء
وبنو اسرائيل ..
أقرب الاقربون
وجزار أيلول
أعز الاصدقاء ..

●●●

فلا بأس يا رفيق
ومرحباً بك ..
معاً يا رفيق
بالنار معاً يا رفيق
بالرفض معاً يا رفيق
بفلسطين معاً يا رفيق
سنخترق كل الدوامات

وليد محمد
صوفيا - بلغاريا

Digitized by Birzeit University Library

محادثات
حسين - عرفات

اتفاق المبادئ عودة "بيان" نيسان

اخيراً ، حصلت الزيارة المنتظرة ، وقام عرفات بلقاء الملك حسين في عمان ، حيث أجريا سلسلة محادثات تناولت - حسب المصادر الاردنية والفلسطينية « الاسس والمبادىء » الرئيسية لتحرك مشترك يقوم به الطرفان خلال الاسابيع والاشهر القادمة .

الزيارة مقررة منذ فترة طويلة ، حيث كان يتوقع البعض ان تكون عمان المحطة الاولى لعرفات بعد رحيله عن طرابلس ، لولا زيارته للقاهره ، وما احدثته من ردات فعل وانعكاسات هامة ، بل ربما امكننا القول ان هذه الزيارة تأخرت عن موعدها الحقيقي اكثر من عشرة اشهر ، ذلك ان عرفات حين غادر عمان بعد فشل محادثات نيسان الاردنية - الفلسطينية ، كان قد استمهل الملك حسين بضعة ايام للتشاور مع القيادة الفلسطينية حول مضمون بيان نيسان

لكن الرفض الفلسطيني الاجماعي لبيان التفريط والتسليم بقضايا أساسية وبضمنها وحدانية تمثيل المنظمة لشعبنا الفلسطيني ، دفع عرفات الى الانكفاء قرابة العام خارج اسوار الاردن ، بانتظار تهيئة الظروف المواتية للدخول في جولة محادثات جديدة .

منذ ذلك التاريخ ، حدثت تطورات هامة على الصعيد الفلسطيني كانت القيادة اليمنية المتنفذة ، ممثلة بعرفات على وجه الخصوص المسؤولة مسؤولية اساسية عنها ، بدءاً مما شهدته الساحة من محاولة « اعادة ترتيب البيت الفلسطيني من الداخل ليصبح مهيئاً لاستقبال بيان نيسان جديد » ، وانتهاء بزيارة القاهرة والعودة لنظام كامب ديفيد ، والدخول في مرحلة الانخراط المباشر في اوحال التسوية الامريكية للصراع في المنطقة .

لقد قطعت القيادة اليمنية المتنفذة منذ ذلك التاريخ شوطاً طويلاً في مسلسل التنازلات والتراجعات « أهلها » لاستئناف ما انقطع من محادثات واتفاقات مع الملك حسين واركان نظامه .

وبالطبع ، لم يكن سبب التأخر عن القيام بهذه الزيارة السعي لترتيب اوضاع البيت الفلسطيني من الداخل فحسب ، بل ان عرفات اراد ان يجير بعض الاوراق التي اعتقد - مخطئاً - انها قوية لصالحه ، وتحديداً وزن مصر ،الذي اراد له ان يكون معادلاً لوزن الاردن وحلفاءه الضاغط باتجاه التفويض وتسليم كل الاوراق الفلسطينية للملك حسين .

لكن عرفات نسي - او تناسى ، ان الورقة المصرية المثقلة بقيود كامب ديفيد لن تكون لصالحه الا بالقدر الذي يقترب هو من مواقع أصحابها ، وهذا ما بدا واضحاً من قبل ان تغادر سفينة عرفات المياه الاقليمية المصرية باتجاه صنعاء ، حيث اعلن الرئيس حسني مبارك ، ان مصر ليست مع خيار القيادة اليمنية المتنفذة حتى وان اتخذ شكلاً تصفوياً - حكومة منفى - وانها - اي مصر - تدعم المشروع الاردني الداعي للتفويض واقامة علاقات فدرالية بين الاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية .

والنتيجة التي تمخضت عنها الاشهر العشرة الماضية التي تفصلنا عن محادثات نيسان السابقة ، ان عرفات ذهب بالامس الى عمان وهو يواجه خياراً واحداً : الاتفاق مع الملك ، فلا الدعم المصري انقذ خيار عرفات حتى وان كان استسلامياً ، ولا عرفات عاد الرمز الاول على الساحة الفلسطينية ، بل اصبح يسير يوماً بعد يوم في طريقه الى التراجع والانكماش ، والى الانتهاء سياسيا .

ولم تكن عمان كعادتها ، غائبة عن هذه الحقائق بل ، ان اجراءاتها التي سبقت الزيارة كانت بمثابة الاستقبال الملائم للزائر الضعيف ، ومحاولة مكشوفة لتقليم ما تبقى له من أظافر حتى يسقط لقمة سائغة في فم المشروع الامريكي وترجمته الاردنية .

وقد تجلى ذلك بوضوح من خلال احياء البرلمان الاردني الذي اريد به ان يكون رسالة لعرفات جوهرها : « اما السير تحت الراية الاردنية باتجاه واشنطن وتل أبيب لاحقاً ، والا فهناك فلسطينيون منتخبون شرعياً » ، بمقدورهم فعل ذلك .

كما تجلى ذلك بوضوح أيضا من خلال سلسلة التصريحات الاردنية التي رسمت الطريق المحتوم للمحادثات مع العدو والتي كان آخرها قول المتحدث الاردني « ان اي محادثات سلام مع اسرائيل يجب ان تكون مرتكزة الى قراري مجلس الامن الدولي ٢٤٢ و ٣٣٨ » .

في ظل هذه المناخات جاءت زيارة عرفات الاخيرة لعمان ، وفي ظل هذه الاجواء ، جرى التوصل « لاتفاق المبادىء » الذي ظلت مضامينه الرئيسية طي الكتمان حسب ما افاد مصدر أردني مطلع .

لكن ما تسرب من معلومات حول المحادثات ، وبالاستناد الى ما تبيته الدوائر الرجعية في الاردن وأوساط اليمين المنحرف في منظمة التحرير يمكن ان يقودنا الى جملة استخلاصات اهمها :

- ان هذه الزيارة لم يكن مقرراً لها ان تصل الى صياغة مبادرة سياسية مشتركة يتحرك بموجبها الطرفان على المستويين العربي والدولي ، بل ان ما كان متفقاً عليه في المحادثات التمهيدية هو التوصل الى اتفاق حول مبادىء هذه المبادرة وخطوطها الرئيسية ، فالظروف على المستوى العربي وخصوصاً بعد الضربة التي الحقت بالمشروع الامريكي في لبنان ، ليست مواتيه بعد لتحرك جدي اردني - فلسطيني مشترك .
- ان المبادىء المتفق عليها لا تخرج عن اطار المشاريع التصفوية المعروضة على الساحة العربية ، وفي مقدمتها مشروع ريغان والقرار ٢٤٢ ، وهذا ما اكدته دوائر عمان ، وما رددته المصادر المقربة من ياسر عرفات ، والتي كان آخرها تصريح أحد اعضاء وفد الضفة الغربية الذي زار عمان واجتمع بعرفات مؤخراً حيث قال « لقد أبلغنا عرفات انه يقبل بالقرار ٢٤٢ في اطار مشروع للسلام يضمن للفلسطينيين بعضاً من حقوقهم الوطنية » .

ولم تفلح كل تصريحات عرفات المراوغة التي تحدث فيها عن « مشروع فاس والجوانب الايجابية من المبادرات الاخرى » في إخفاء حقيقة أن سقف التحرك السياسي في المنطقة ، لا يتعدى حدود مشروع ريغان التصفوي .

- ان البحث في العلاقة الفيدرالية بين الاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية ، احتل حيزاً هاماً من المحادثات بين الجانبين وان غطاء هذه المحادثات تمثل في « الحرص على استعادة الأرض
- ان الأسس والمبادىء التي تم التوصل اليها ، سيجري صياغتها لاحقاً في مبادرة متكاملة تطرح على القمة العربية المقبلة لاعتمادها وفق مبدأ الاكثرية ، والذي دعا اليه الملك حسين ، وتجاوبت معه بعض الاطراف العربية ، حيث ستشكل هذه المبادره جسر التوسط بين مشروعي ريغان وفاس . اي ان الاتفاق مثل من الناحية الرئيسية عودة لمضامين بيان نيسان سيء الذكر .

لقد تم التوصل الى اتفاق تام في وجهات النظر حول هذه الاسس - المبادىء ، وهذا ما دعا الملك حسين الى القول ان محادثاته مع عرفات كانت « ايجابية للغاية ومبشرة جداً جداً بالنجاح » . وهذا ايضاً ما دعا بعض المصادر الفلسطينية الموالية للملك حسين الى القول « ان منظمة التحرير نضجت اخيراً وعادت الى رشدها ، واصبحت اكثر براغماتية من قبل » .

وبالعودة الى ردود الفعل التي رافقت الزيارة واعقبتها تتضح كذلك طبيعة الاتفاق الذي تم التوصل اليه ، فمن جهة ، واشنطن تعرب عن ارتياحها الشديد للمحادثات وتصفها بأنها هامة ، وقد تدفع عجلة « السلام » في المنطقة خطوات للامام . ومن جهة اخرى تروج القاهرة لنتائج الزيارة التي تعتبر أن أهمها توصل الطرفين الى قناعة باستحالة الحسم العسكري للصراع وانتهاج الوسائل الدبلوماسية بديلاً عنه .

وبعبارة اخرى يمكننا القول ، ان عرفات بزيارته لعمان ، كان يقامر بما تبقى في يديه من اوراق واذا كان من السابق لاوانه الجزم بانه سلم بكل هذه الاوراق للملك حسين في جولة المحادثات هذه ، الا انه بات في حكم المؤكد ان طريق عرفات للتسليم بهذه الاوراق ليس طويلاً .

الامر الذي يلقي على عاتق جميع القوى الوطنية الفلسطينية اولاً ، والعربية ثانياً بمسؤولية التصدي لهذا النهج المنحرف الذي هدد الثورة ويهددها في اهم مكتسباتها بل وفي وجودها كذلك .

ان المهمة المركزية اليوم . . مهمة اسقاط عرفات ومن يمثل ، باتت اكثر الحاحية وراهنية ، كما باتت تستوجب الاسراع في تكتيل أوسع ائتلاف في اطار جبهة وطنية عريضة تحت رايات منظمة التحرير الفلسطينية ومن اجل الحفاظ على سلامة خطها الوطني

Digitized by Birzeit University Library

تحت المجهر

● الانباء الواردة من الارض المحتلة حول تزايد نفوذ المعارضين لياسر عرفات ونهجه السياسي، وحول التغير الحاصل في المزاج الجماهيري هناك، والذي عبر عن نفسه بعدد من التظاهرات في نابلس وجامعة بيرزيت، اثارت هذه الانباء مخاوف الاوساط القريبة من ياسر عرفات

المصادر المطلعة اكدت للهدف ان الوفد الذي زار عمان لتقديم الطاعة والولاء لحسين ـ عرفات ضم في صفوفه الوجاهات والشخصيات المحسوبة تاريخياً على النظام الاردني داخل الارض المحتلة، وان الزيارة تمت بطلب من حسين ـ عرفات

● الموعد النهائي لمؤتمر الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين لايزال بين اخذ ورد، اوساط القيادة اليمينية تريد عقد هذا المؤتمر سريعاً، وهي تسعى لانجاز المؤتمرات الفرعية للاتحاد من خارج الاطر الدستورية وعبر تجاوز الامانة العامة.

المصادر الفلسطينية المطلعة اكدت للهدف ان اغلبية اعضاء الامانة العامة ضد عقد المؤتمر سريعاً.

● مصادر الحركة الوطنية العراقية كشفت للهدف ان خسائر العراق في الجولة الاخيرة في الحرب ضد ايران قد بلغت ارقاماً خيالية في عدد القتلى والجرحى.

المصادر ذاتها اكدت ان النظام العراقي لم يعد يتحدث منذ فترة عن خسائره البشرية او المادية واكدت ان الجيش العراقي سجل تراجعاً ملحوظاً على جبهات القتال في الايام القليلة الماضية.

● يبدو ان الخلاف داخل حزب الكتائب قد بدأ يظهر للعلن، خصوصاً حيال الموقف من خطوات الرئيس الجميل، الامر الذي حدا بالشيخ بيار الجميل الى اطلاق تصريح الدعم والاسناد للرئيس، وهو التصريح الذي اكدت بعض المصادر انه يأتي في محاولة للرد على اخبار الخلاف الاخذة في الانتشار.

المصادر اللبنانية افادت ان الترتيبات الاخيرة داخل القوات اللبنانية تندرج في هذا السياق.

● ذكرت مصادر فلسطينية مطلعة أن عرفات أبدى استعدادا للقبول بقرار ٢٤٢ الصادر عن مجلس الامن الدولي كاساس لاية محاولات تسوية قد تجري مستقبلا، لكن هذه المصادر اكدت من جهة اخرى ان عرفات يسعى لاضافة فقرة خاصة الى هذا القرار تتحدث عن بعض الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني.

الهدف

موضوع الغلاف

٥

محادثات عمان

بعد توقف القتال في طرابلس ، والتوصل الى اتفاق ، توجهت جميع الانظار الى عمان لانها كانت المحطة الاولى المتوقعة لتوقف ابو عمار بعد رحليه من طرابلس ولكنه فاجأ «الجميع» وذهب الى القاهرة .

واصبحت زيارة القاهرة بداية لمرحلة جديدة في القضية الفلسطينية . ولم تلبث الصدمة الناجمة عن هذه الخطوة ان انقشعت ، حتى عادت وكالات الانباء تتناقل التوقعات والتحليلات والاخبار التي تفيد بان عمان ستكون المحطة الثانية . فكانت صنعاء وتونس وعدة دول افريقية . فما الذي يقف وراء هذا التأخير ؟ وماذا في جعبة المباحثات الاردنية – الفلسطينية هذه المرة ؟ .

اقتناص التمثيل الفلسطيني مهمة مستحيلة

لقد اختار عرفات القاهرة تحديدا ، لتكون محطته الاولى ، في محاولة ناجحة منه لاظهار انه قد حسم خياره بصورة واضحة ، باتجاه الوقوف ضمن دائرة الحلول الامريكية . لكنه زار القاهرة قبل عمان ، لكي يستقوي بمبارك على الملك حسين ، لكي يعوض ما خسره بسبب احداث طرابلس ونتائج الصراع داخل فتح . لكن لسوء حظ عرفات فلم يجد عند مبارك سوى الوعد « بالمساعي الحميدة » ، وبان تكون مصر طرفا مشاركا بالمفاوضات الاردنية – الفلسطينية على قاعدة انه لا بديل عن الملك حسين كممثل للشعب الفلسطيني ما دام الفيتو الامريكي على م . ت . ف . قائما .

خلف الاضواء في اي مكان

ثم ذهب عرفات في جولة افريقية وعربية ، في محاولة لاظهار نفسه بانه لا يزال الزعيم القوي الذي يحظى بتأييد الدول والهيئات الدولية ، ولعدم قدرته على الذهاب مباشرة الى عمان ، رغم احتياجه الملح للوقت، بسبب ردة الفعل الفلسطينية الغاضبة والواسعة على زيارته والتي وصلت الى حدود يصعب تجاوزها ، بدون احداث ترتيبات تكفل بقاء اللجنة المركزية لفتح والقطاعات المؤيدة لها وراء سياسة عرفات .

ثم انعقد المؤتمر الاسلامي الرابع ، وخرج منه عرفات بطلا لكونه اكثر المدافعين حماسا عن عودة مصر – مبارك الى منظومة الدول الاسلامية . وما منع عرفات من التوجه مباشرة الى عمان وهو مكلل باكاليل الغار التي وضعت على رأسه من قبل اقطاب الرجعية في العالم الاسلامي ، هو ان الملك حسين كان يرغب بتأجيل الزيارة الى ان يقوم بزيارة واشنطن واستكشاف نواياها واستعداداتها ، حتى تبدأ العلاقات الفلسطينية – الاردنية وتتطور بالاتجاه الذي يعطي دفعة حقيقية « للسلام » الامريكي المزعوم .

وعندما بلغت الاستعدادات الاردنية العرفاتية ذورتها لعقد القمة ، واثناء انعقاد القمة الثلاثية (ريغان – الحسين – مبارك) في واشنطن ، جاءت اخبار الانتصارات الوطنية اللبنانية لتوجه ضربة قوية للمخطط الامريكي ، ولتضع عقبة جديدة أمام المباحثات الاردنية – الفلسطينية . لان هذه الانتصارات التي شاركت بصنعها فصائل الثورة الفلسطينية المتواجدة في لبنان ، وضعت علامة سؤال كبيرة حول مدى صحة زعم عرفات بانه الممثل القوي لمنظمة التحرير الفلسطينية ، وحول زعمه بان منطقه الساعي للحل على يد واشنطن يلقى فعلا الدعم الواسع من الفلسطينيين !

مرة اخرى ، بعد الانتصارات الوطنية اللبنانية ، دار النقاش ، هل سيزور عرفات عمان ، أو يتم تأجيل اللقاء مرة اخرى ؟ ان تأجيلا جديدا

Digitized by Birzeit University Library

للمحادثات كان كفيل باظهار المأزق الذي يعانيه اصحاب الحل الامريكي في الساحتين الاردنية والفلسطينية بكل ابعاده .

ما خفي اعظم

لهذا السبب ، كان لا مفر من عقد المباحثات ، حتى يعرف عرفات نتائج قمة واشنطن الثلاثية ، وحتى يتم الاعداد للمرحلة القادمة . ولكن بدون شك ان ما سيتم الاتفاق عليه (المعلن منه والسري) لن يأتي كما كان مرسوما ومتفق عليه قبل زيارة عرفات الى القاهرة ، وقبل الاحداث اللبنانية الاخيرة .

قبيل المحادثات نسبة الى مصدر اردني وثيق الصلة بالمحادثات ، ان لن يتم الكشف عن كل ما سيتفق عليه ، على اساس ان الكشف يمكن ان يعرض الى ردود افعال فلسطينية وعربية تضر الجانبين .

ان اكثر ما يمكن الاعلان عنه ، هو معالم مبادرة « مشتركة » يتم طرحها على القمة المقبلة ، في حين يبقى العمل على الارض قائما على قدم وساق .

ان هذا ما يفسر التصريحات التي سبقت اللقاء والتي رافقته ، والصادرة عن اوساط اردنية وفلسطينية وعن الناطق باسم وزارة الخارجية الامريكية ، بانه لا يجب توقع نتائج دراماتيكية من المباحثات الاردنية - الفلسطينية . وذهبت غالبية التحليلات الى القول بان اكثر ما يمكن ان يتم الافتق عليه (او ما سيعلن عنه) معالم واسس لمبادرة مشتركة ، سيجري طرحها على الصعيد الدولي ، بعد ان تحوز على تأييد غالبية الدول العربية في مؤتمر القمة العربي .

ان الجانبين الفلسطيني والاردني ، يدركان ان العام الحالي ، ليس عام حلول ، انما عام « تنظيم افكار » كما يقول هاني الحسن . عام يتم فيه تحضير كل الاوراق الممكنة ، وتهيأة الاجواء على الصعيدين الفلسطيني والاردني والعربي ، حتى تكون مستعدة لتقبل مبادرة « مشتركة » من شأنها تحريك الجهود للتوصل الى تحقيق حل سلمي للازمة .

لعل من الضروري جدا ، قبل الخوض في الجولة الحالية من المباحثات ، ان نقف لنرى ميزان القوة بين الطرفين المتحاورين ، لانه على ضوء هذا الميزان ، وعلى اساس حسم الوقائع على الارض لا بالغرف المغلقة ، يمكن ادراك النتائج التي ستسفر عنها المباحثات الاردنية - الفلسطينية .

ان النظام الاردني ، الغريم التاريخي لمنظمة التحرير الفلسطينية ، هو صاحب قسم السبق في المراهنة على الحلول الامريكية والاعتماد عليها في تقرير كافة الامور ، لذا سيكون حتما هو الاكثر مدعاة للثقة والاكثر جدارة ، من وجهة النظر الامريكية ، ليقوم بتمثيل الفلسطينيين عندما اختار اتجاه من ضمن منظمة التحرير ، منافسة النظام الاردني لكسب الخطوة لدى واشنطن .

وهذا يظهر باجلى صوره ، من عدم حماس الملك حسين كالسابق للعلاقة الفلسطينية - الاردنية ، فهو اكثر ما يهدف اليه في هذه اللحظة ، الابقاء على علاقات جيدة مع عرفات ، تكفل له تأييد خطواته (من احياء البرلمان ، الى الموافقة على تعيين بدائل عن رؤساء البلديات المقالين ، الى التنسيق بين جماعة الاردن وروابط القرى الى التضييق على جماهير شعبنا بالوطن المحتل تحت شعار منع افراغ الارض المحتلة من السكان) .

لقد قام التكتيك الاردني في السابق ، الى ما قبل زيارة القاهرة ، على محاولة تقاسم التمثيل بين المنظمة والاردن . لكن خطوة عرفات الاخيرة ونتائجها المريرة على الساحة الاردنية ، فتحت شهية النظام الاردني على اكثر من المشاركة في التمثيل ، على الاجهاز على المنظمة واقتناص تمثيل الشعب الفلسطيني .

ان تعيين وزير الداخلية الاردني رئيسا للوفد الاردني في اللجنة المشتركة المسؤولة عن شؤون الوطن المحتل في اجتماعها الاخير في عمان ، والمنعقد اثناء زيارة عرفات الاخيرة ، يعتبر احد الدلائل ، التي لا يخفى على احد مغزاها ، وكون اعلان صريح ومتكرر من الاردن بان شؤون الضفة الغربية امر داخلي اردني .

ان الملك حسين كان يمكن ان يقلل من غلوائه في هذا الاتجاه ، لو وجد اي ممانعة من الجانب الفلسطيني ، ولكنه امام « الابتسامة العريضة » الدائمة على وجه عرفات ، وامام « المديح والثناء » لكل اجراءاته ، وبعد التأكيدات الخارجه على لسان عرفات « اننا سنتوصل الى اتفاق مع الاردن وسنوفق » وانه « لا توجد عقبات بالمباحثات » ، ان مثل هذه المواقف ، تجعل الملك يمضي بسرعة لتحقيق حلمه القديم - الجديد اقتناص التمثيل الفلسطيني .

فالاهم عند الملك حسين ، ليس موافقة علنية وصريحة من عرفات على مشروع ريغان ، فهذا الامر ، اصبح تحصيل حاصل ، فهو لا يزال يتذكر ان عرفات سبق ان وافق على هذا المشروع في نيسان الماضي ، الاهم هو ان يوافق عرفات على ان يقوم الملك حسين بالتفاوض بدلا عن الفلسطينيين بتفويض من المنظمة . فليس المطلوب امريكيا اعطاء دور للمنظمة على اساس مشروع ريغان ، انما الحاق الدور الفلسطيني بالنظام الاردني ، وهذا ما يعرفه الاردن جيدا ، وما يسعى جاهدا لتحقيقه .

لا مشاركة بل محاولة لالحاق المنظمة بالاردن

لقد توهم اصحاب الحل الامريكي ، ان فرض منطق « الاعتدال » والتكيف مع الحلول الامريكية ، سيقود الى اعتراف واشنطن بالمنظمة . في حين ان الامور تسير باتجاه ، سحب الاعتراف الواقعي بها لصالح النظام الاردني .

وهذا يظهر باجلى صوره ، من عدم حماس الملك حسين كالسابق للعلاقة الفلسطينية - الاردنية ، فهو اكثر ما يهدف اليه في هذه اللحظة ، الابقاء على علاقات جيدة مع عرفات ، تكفل له تأييد خطواته (من احياء البرلمان ، الى الموافقة على تعيين بدائل عن رؤساء البلديات المقالين ، الى التنسيق بين جماعة الاردن وروابط القرى الى التضييق على جماهير شعبنا بالوطن المحتل تحت شعار منع افراغ الارض المحتلة من السكان) .

لقد قام التكتيك الاردني في السابق ، الى ما قبل زيارة القاهرة ، على محاولة تقاسم التمثيل بين المنظمة والاردن . لكن خطوة عرفات الاخيرة ونتائجها المريرة على الساحة الاردنية ، فتحت شهية النظام الاردني على اكثر من المشاركة في التمثيل ، على الاجهاز على المنظمة واقتناص تمثيل الشعب الفلسطيني .

ان تعيين وزير الداخلية الاردني رئيسا للوفد الاردني في اللجنة المشتركة المسؤولة عن شؤون الوطن المحتل في اجتماعها الاخير في عمان ، والمنعقد اثناء زيارة عرفات الاخيرة ، يعتبر احد الدلائل ، التي لا يخفى على احد مغزاها ، وكون اعلان صريح ومتكرر من الاردن بان شؤون الضفة الغربية امر داخلي اردني .

ان الملك حسين كان يمكن ان يقلل من غلوائه في هذا الاتجاه ، لو وجد اي ممانعة من الجانب الفلسطيني ، ولكنه امام « الابتسامة العريضة » الدائمة على وجه عرفات ، وامام « المديح والثناء » لكل اجراءاته ، وبعد التأكيدات الخارجه على لسان عرفات « اننا سنتوصل الى اتفاق مع الاردن وسنوفق » وانه « لا توجد عقبات بالمباحثات » ، ان مثل هذه المواقف ، تجعل الملك يمضي بسرعة لتحقيق حلمه القديم - الجديد اقتناص التمثيل الفلسطيني .

فالاهم عند الملك حسين ، ليس موافقة علنية وصريحة من عرفات على مشروع ريغان ، فهذا الامر ، اصبح تحصيل حاصل ، فهو لا يزال يتذكر ان عرفات سبق ان وافق على هذا المشروع في نيسان الماضي ، الاهم هو ان يوافق عرفات على ان يقوم الملك حسين بالتفاوض بدلا عن الفلسطينيين بتفويض من المنظمة . فليس المطلوب امريكيا اعطاء دور للمنظمة على اساس مشروع ريغان ، انما الحاق الدور الفلسطيني بالنظام الاردني ، وهذا ما يعرفه الاردن جيدا ، وما يسعى جاهدا لتحقيقه .

عود على بدء

لعل هذا ما يقف وراء تصريح متحدث حكومي اردني ، في اليوم الثاني لزيارة عرفات الى عمان « بان حسين تحدث في اجتماعها الاول مساء الاحد عن ضرورة اجراء مباحثات « صريحة ومفتوحة » وابلغه ان اي محادثات سلام مع اسرائيل يجب ان تكون مرتكزة الى قراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨ . فهذا التصريح يتجاهل الوقائع المتحققة طوال العقدين المضايين ، ويعيد الامور الى نقطة البداية ، الى عام ١٩٦٧ وصدور قرار ٢٤٢ الاستعماري .

انه اعلان اردني صريح ورسمي ومعلن ، لا دور للمنظمة . وكل الكلام الذي يذاع ان « المهمة انقاذ الارض ، لا من ينقذها » ، وان « اسرائيل » لن تفاوض المنظمة ولا عرفات حتى لو اعترف بها » ، يستخدم لتأكيد هذا الهدف .

اما الجانب الفلسطيني في المباحثات ، فلا يكفي ان يدخل فيها في توقيت غير ملائم على الاطلاق ، في ظل الخلافات والانقسامات التي تشهدها المنظمة بعد الخطوة المنحرفة التي اقدم عليها عرفات ، فانه على لسان بعض المشاركين بالمفاوضات يصر على ان « يرش على الموت سكر » فلنستمع الى حديث الاخ ابو جهاد قبل يوم واحد من بدأ المباحثات ، انه يتجاهل كل المآسي التي تحققت في العام الماضي ويتحدث عن ان « خيرات » العام الماضي وسعت قاعدة « تحركات السلام المشتركة » وجعلت الانفاق بين منظمة التحرير والاردن اكثر احتمالا « فلدينا الكثير من النقاط المشتركة للتعاون ، اكثر مما لدينا في نيسان الماضي » ! !

وفي محاولة لتفسير الموقف الاردني بعدم الاصرار على طلبه بان يكون مشروع ريغان اساس التحرك المشترك ، يقول ابو جهاد ان ذلك يرجع الى اخفاق الولايات المتحدة في تحقيق انسحاب اسرائيلي من لبنان وتجميد الاستيطان في الاراضي العربية المحتلة وعلى هذا الاساس يؤكد ابو جهاد ، بزهو وثقة « ان اي خطة اردنية - فلسطينية للسلام سترتكز على مبادرات السلام المطروحة باستثناء مبادرة ريغان » .

لن نعلق على مثل هذه الاقوال - اذا انطلقنا من حسن النية - سوى بالقول انها اضغاث احلام لا اكثر ولا اقل .

ان كل ما يجري من خطوات عملية ، تؤكد ان ما سيتم التفاوض على اساسه هو مشروع ريغان بغض النظر عن التصريحات وما ينص عليه الاتفاق المعلن ، وهذا يرجع الى الاعتبارات الاردنية المذكورة ، وللضرورة تهيئة « وترتيب البيت الفلسطيني » ، وانضاج الظروف العربية اكثر ، لن يتم الاعلان عن كل ما اتفق عليه بين الملك وعرفات .

في هذا الصدد لا يهم كثيرا ، اذا كان ابو جهاد ، يعرف او لا يعرف ، ان عرفات الذي جازف بنفسه وتاريخه ومستقبله بزيارة للقاهرة ، والذي قام وصرح ، بكل ما من شأنه ان يوضح حقيقة اتجاهه الجديد ، لا يمكن بعد ان قطع هذا الشوط البعيد ان يتراجع ، لانه مثلما يعني استمراره في هذا الطريق سقوطه الوطني ، فان تراجعه سيعني سقوطه السياسي . وبالنسبة لرجل مثل عرفات لا يمكن التفريق بسهولة بين الامرين ، فالسقوط هو السقوط .

الصيغة العملية لتنفيذ مشروع ريغان

بعد ساعات من وصول عرفات الى عمان ، صدرت جريدة « المساء » القاهرية تحمل مقالا باسم اسامة الباز المستشار السياسي للرئيس مبارك ، يقول فيه : « ان الكيان الوطني الفلسطيني يمكن ان يأخذ عدة اشكال غير ان الشكل العملي والمقبول منها سيكون ذلك الذي يوضع في صيغة رابطة دستورية بين الاردن والكيان الفلسطيني . وقد تكون هذه الرابطة فدرالية او كونفدرالية . لان مثل هذه الرابطة تلقى قبولا دوليا اوسع . وتقلل من الرفض الامريكي والى حد ما الرفض الاسرائيلي لانشاء هذا الكيان » .

وتوقع مصدر فلسطيني « مطلع » بان تسفر المباحثات عن انشاء لجنة اردنية - فلسطينية مشتركة لاتخاذ مواقف موحدة عندما تطرأ تطورات في الشرق الاوسط .

جوهر ما يهدف اليه الباز ، والمصدر الفلسطيني ، وهو ما ستقود اليه المباحثات هو ربط المنظمة بالاردن وليس اعلان قبولها . الان لمشروع ريغان . لان هذا الربط - عندما يتحقق بصورة وثيقة - هو الصيغة العملية التي تستجيب لمتطلبات تحقيق مشروع ريغان ، والقادره على الاقلاع به ، عندما تنتهي الادارة الامريكية من الاعباء المثقله بها بسبب الحملة الانتخابية .

لعل من اهم عناصر الضعف في موقف الجانب الفلسطيني في المباحثات ان الاطراف التي تدعمها هي الاطراف التي تفضل الملك على عرفات في حالة اجراء اي مفاضلة ، تبدو انها لا مفر منها في نهاية الامر ، امام اصرار الجانبين الامريكي والاسرائيلي . فلقد اقتصرت ردود الافعال المؤيدة لاجراء المباحثات على الولايات المتحدة وبعض من يدور في فلكها في المنطقة . فواشنطن ولندن رحبتا بالمباحثات وتأملان ان يتم التوصل الى نتائج ايجابية وان تؤدي الى تحريك عملية السلام . ونظام مبارك رحب هو الاخر واعتبرها دليل مشجع لتحقيق تقدم بشأن حل مشكلة الشرق الاوسط .

وعلى الصعيد الفلسطيني يكفي الاشارة الى ان زعماء الوفد الذي قدم الى عمان للاعراب عن تأييده ، كانوا الياس فريج وانور الخطيب ومحمود ابو الزلف وحكمت المصري ، اي الزعامات المعروفة بولائها للنظام الاردني . حيث لم يجد عرفات اي زعيم وطني بارز يؤيده في خطواته مع النظام الاردني مثل بسام الشكعة وخلف والطويل .

ان آلية حركة عرفات تدفعه الى التفريط « باوراقه » (اذا استخدمنا التعبير المحبب لديه) ، الواحدة اثر الاخرى ، بحيث يصبح في النهاية مجردا من كل اسحلته ، وعندها لن يكون مصيره مثل الحاج امين الحسيني ، قابعا في احد البيوت المنزوية في احدى العواصم العربية .

ان عرفات الذي كان يبرر سياسة التنازلات بالسابق ، بانها محاولة لكسب الوقت ، ولحماية الرأس ريثما تمر العاصفة الامريكية الصهيونية الرجعية ، بات مع توطد اركان النفوذ الامريكي في المنطقة لا يرى مفر من التكيف مع هذا النفوذ ، مصورا ان هذا الطريق الوحيد لحماية الرأس الفلسطيني . في حين تأتي ، الوقائع لتظهر ان هذا الطريق هو اسهل واسرع طريق لوضع الرأس الفلسطيني تحت رحمة اعداء القضية الفلسطينية .

ان ذلك التكتيك البغيض (اللعب على التناقضات العربية) ، كان يمكن تفهمه (لا قبوله في الماضي) باعتبار انه يحاول ان يستفيد من هذه التناقضات للحفاظ على قدر من استقلال القرار الفلسطيني ، الا ان هذا التكتيك اصبح ممر العبور للاستسلام مع انحسار التناقضات العربية ، ومع اليأس المطبق الذي بات يضم عرفات وصحبه بعد معارك بيروت عام ١٩٨٢ وطرابلس عام ١٩٨٣ اليأس من طريق الكفاح الوطني ، اعتمادا على الجماهير الشعبية الواسعة ودعم كل الوطنيين على امتداد العالم العربي ، واستناد قوى المنظومة الاشتراكية .

ان عرفات ينسى ويتجاهل ، ان الملك حسين لا يمكن قطع الطريق على محاولاته لاقتناص التمثيل عبر محاولة الاتفاق معه على المشاركة ، بل من شأن ذلك ان يشجعه . ان التصدي لمحاولات النظام الاردني المتصاعدة تستند الى معارضة اوسع القطاعات الشعبية والسياسية الفلسطينية داخل الارض المحتلة وخارجها .

ولعل البيانات والمظاهرات داخل الوطن المحتل والتي شارك بها عدد واسع من ممثلي البلديات والاتحادات والمؤسسات الوطنية ، خير دليل على ما نقول . ان جماهيرنا الفلسطينية التي عانت الامرين تاريخيا على يد النظام الاردني ، والتي تعرف نواياه الراهنة جيدا ، وتعرف ان مساعيه لن تقود « الى تحرير الارض وانقاذ الشعب » بل الى اعطاء شرعية اردنية للاحتلال الصهيوني عبر تطبيق مشروع الحكم الذاتي او اي مشروع معدل لا يختلف معه بالجوهر ما دام يستند على مشروع ريغان .

ان النظام الاردني ، لا يجد من يستند اليه داخل الارض المحتلة سوى ازلامه القدامى انفسهم ، لذا لا مفر امامه سوى التعاون مع روابط القرى ، ومحاولة جذب قطاع من مؤيدي م . ت . ف .

ولكن الاخبار الواردة من الارض المحتلة ، والتي تفيد بانه كان من ضمن المعارضين بشدة للخطوات الاردنية الاخيرة ، ولاي انتقاص من التمثيل الفلسطيني لمنظمة التحرير ، قطاعات واسعة من كوادر حركة واعضاء حركة فتح .

كل ذلك ، يدل على ان طريق عرفات لن يكون سهلا ، وبان مقاومة خطه المنحرف قادره على النمو والتطور والانتصار . صحيح انها ستكون معركة طويلة وقاسية . ولكنها معركة لا مفر من خوضها حتى النهاية الظافرة .

Digitized by Birzeit University Library

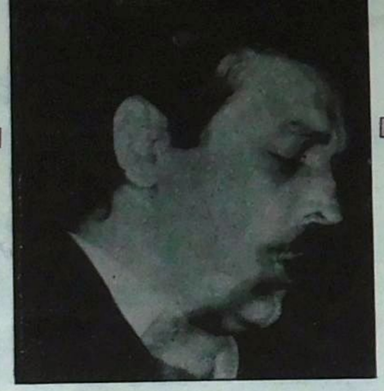

بمناسبة الذكرى الخامسة عشرة لتأسيس الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، التقت «الهدف» بالرفيق ياسر عبد ربه الأمين العام المساعد، وأجرت معه حواراً هاماً تعرض إلى مختلف شؤون وشجون الساحة الفلسطينية ابتداءاً بالموقف من زيارة عرفات للقاهرة مروراً بالنضال داخل المؤسسات الشرعية الفلسطينية والأحداث اللبنانية، وانتهاءاً بأهمية دور القيادة المشتركة التي وجدت لتبقى، كما جاء على لسان الرفيق عبد ربه في المقابلة التالية:

الرفيق ياسر عبد ربه في حديث لـ«الهدف»:

نحن المدافعين الحقيقيين عن وحدة منظمة التحرير وخطها الوطني

إسقاط النهج والسياسة اليمينية لا يستبعد إسقاط الأشخاص الذين يمثلونها

لتتحد كافة القوى الوطنية لاسقاط النهج اليميني المستسلم

■ بعد انقضاء فترة من الوقت على زيارة عرفات للقاهرة، وبعد اتضاح خطورتها على الأرض عبر النتائج التي ترتبت عليها. ماهو تقييمكم لهذه الزيارة، وماهي السبل التي ترون ضرورة اعتمادها لمحاصرتها وحماية الثورة وم.ت.ف؟

■■ إن زيارة عرفات إلى القاهرة كانت استمراراً لنهج سياسي، كان قائماً قبل معركة لبنان وبيروت عام ١٩٨٢، واستفحل هذا النهج أكثر فأكثر نتيجة للظروف الموضوعية الصعبة والمعقدة التي نشأت بعد ذلك.

الزيارة تمثل خطوة نوعية في ذات الاتجاه الذي سار عليه هذا النهج اليميني الانهزامي المهادن وخصوصاً في الفترة التي تلت معركة لبنان.

خطورة هذا النهج تتمثل الآن في أمرين أساسيين:

الأمر الأول: إنه يؤدي إلى إهدار بل وتدمير المكتسبات الوطنية الفلسطينية الأساسية التي تحققت على امتداد أكثر من ثمانية عشر عاماً من النضال في سبيل استعادة وحدة الشعب الفلسطيني ضمن إطار منظمة التحرير الفلسطينية، وفي سبيل انتزاع أوسع اعتراف عربي وعالمي بحقوق الشعب الفلسطيني وفي مقدمتها حقه في العودة وتقرير المصير والدولة المستقلة فهذا الاتجاه يبدي الاستعداد من خلال الممارسة للتنازل والمساومة على هذه المكتسبات بل وعلى الحقوق الوطنية التي اعترف بها على أوسع نطاق عربياً وعالمياً.

الأمر الثاني: إن هذا الاتجاه بسياسته هذه يهدد بانقسام خطير في م.ت.ف بل وفي صفوف الشعب الفلسطيني على أوسع نطاق فهذا الاتجاه يسعى من أجل أن يكتل حوله قوى طبقية وسياسية ذات ميل يائس ومهادن بفعل الظروف الصعبة التي يمر بها النضال الفلسطيني في المرحلة الراهنة وأن يعزل بالتالي قوى طبقية وسياسية أخرى تعادي نهج المهادنة والمساومة وأن يخرج هذه القوى من التحالف الوطني ليبقى هذا التحالف مقتصراً على هذا النهج اليميني وعلى شرائح من البرجوازية الفلسطينية التي تلتقي معه على هذا النهج وتقترب منه بدرجة أو بأخرى. وانطلاقاً من هذين الأمرين دعونا إلى ضرورة تكتيل أوسع ائتلاف من القوى الوطنية الفلسطينية وفي الأساس العمل من أجل جذب تلك القوى الطبقية والسياسية التي يراهن الاتجاه اليميني المهادن والمستسلم عليها لكي تشكل ركيزته وقاعدته طبقياً وسياسياً وهذه المهمة هي بالتالي مهمة كفاحية لاتتحقق بالمناشدات أو باللقاءات الضيقة في إطار غرف مغلقة أو من خلال محادثات تجري هنا أو هناك مع ممثلي هذا الاتجاه البرجوازي الوطني - رغم أننا لانستبعد ولاننفي ولانرفض مثل هذه الأساليب في العمل بها فيها المحادثات - أي بمعنى أنه ينبغي العمل بكل صبر ودأب من أجل شرح مخاطر هذا الاتجاه اليميني على القضية الوطنية الفلسطينية وعلى الوحدة الوطنية وعلى وحدة الشعب الفلسطيني من جهة ومن جهة أخرى تعبئة أوسع الجماهير الفلسطينية حول إدراك هذه المخاطر، والعمل وفق خطة وسياسة مرنة في سبيل تجميع وتوحيد أوسع صف وطني وفق قاعدة رئيسية تتمثل بضرورة الاتحاد من أجل إسقاط النهج والسياسة التي يمارسها ويسير عليها هذا الاتجاه اليميني. وعندما نقول النهج والسياسة فإننا لانستبعد في هذه الحالة الأشخاص أي ممثلي هذه السياسة ولكننا نعمل من أجل أن تكون شعاراتنا قادرة على استقطاب أوسع صف وإطار وطني وأن لانمكن الطرف اليميني من استغلال أي خطأ أو مغالاة في شعاراتنا لكي يضيق من قاعدة الائتلاف الوطني العريض الذي نعمل من أجله ويتمكن بالتالي من توسيع قاعدته أي قاعدة القوى التي تتماشى أو تساير اتجاه المساومة والاستسلام ونقول هنا صراحة أننا شرحنا رأينا هذا بصبر وطول نفس لجميع الأخوة والفرقاء في إطار المنظمات الفلسطينية لأن هناك من يريد أن يرى الموضوع من زاوية واحدة زاوية ضيقة وأستطيع أن أقول ذاتية محضة دون أن يرى اعتدال الوضع الفلسطيني من مختلف جوانبه ودون أن يعالج الأزمة الحالية بروح موضوعية تضع نصب أعينها أن نوحد أوسع صف نستطيع توحيده وأن نقلص ماأمكن الصف الذي يمكن أن يلتف حول النهج الاستسلامي. ونحن نعرف جيداً أنه إذا سقط النهج وسقطت السياسة، فيصعب أن يبقى الأشخاص الذين يمثلون هذا النهج وهذه السياسة. ولهذا السبب لاينبغي لأحد أن يفتعل الخلاف معنا ومع موقفنا بالقول إن هذا الخلاف يدور أساساً حول موقع ياسر عرفات ودوره في قيادة م.ت.ف. ولاينبغي لأحد أيضاً أن يجعل من هذا الموضوع المشجب الذي تعلق عليه كل الاعتبارات الذاتية والمصالح الضيقة، التي إذا تم اعتمادها فهي لن تخدم بالنتيجة إلا الطرف المستسلم وخطه وأهدافه في أن يبقى ممسكاً بقيادة منظمة التحرير، وفي أن يلف حوله باسم الشرعية، أو باسم الاستقلال المزعوم قوى واسعة كان ينبغي، بل ويجب علينا، أن نسعى لجذبها إلى صفوفنا بالتمسك من جهة بخط مبدئي، وهو الخط الوطني لـ م.ت.ف. ومن جهة أخرى باعتماد كل الأساليب التكتيكية المرنة التي تكفل لنا جذبها إلى صفنا.

ولهذا السبب نقول أن من يدعي أن الخلاف هو حول الموقف من ياسر عرفات فإنه في حقيقة الأمر يحاول تشويه أساس هذا الخلاف. بل ويحاول طمس القضايا - التي لانخفي أننا نختلف عليها. ولكننا نسعى من أجل حلها بالحوار وعلى قاعدة المصالح الموضوعية للحركة الوطنية الفلسطينية والادراك العميق لهذه المصالح.

الخطر الرئيسي

■ هل يمكن أن نستنتج من كلامك أن الاتجاه المستسلم يمثل التناقض الرئيسي في الساحة الفلسطينية رغم وجود تناقضات أخرى هامة؟

■■ بالتأكيد هذا هو موقفنا في الظروف الراهنة فالخطر الرئيسي الذي يهدد الحركة الوطنية الفلسطينية، هو خطر انسياق أقسام منها في طريق الاستسلام والتفريط بالقضية الوطنية الفلسطينية وهذه الأقسام، لسوء حظ شعبنا وحركتنا الوطنية، ليست في موقع هامشي وضعيف بل إنها في موقع القيادة الرسمية والشرعية، وتحظى بتأييد والتفاف شعبي نسبي حولها. ولكن الأمور الأخرى التي نختلف عليها مع الأطراف الأخرى التي تتخذ في تقديرنا موقفاً خاطئاً وسياسة ذاتية في معالجة هذا التناقض. ولتوضيح ذلك أقول: نحن الذين يفترض بنا أن نكون كقوى وطنية فلسطينية المدافعين الحقيقيين عن وحدة م.ت.ف. وعن خطها الوطني في مجابهة التفريط بهذه الوحدة بالسياسة الانقسامية التي يسير عليها الاتجاه اليميني والتي تتجلى بدعوته إلى حكومة منفى أو إلى عقد فوري للمجلس الوطني الفلسطيني بدون اتفاق مسبق بين القوى الوطنية الفلسطينية وأيضاً مواجهة التفريط بالخط الوطني الفلسطيني فنحن أصحاب هذا الخط ونحن المدافعون عن هذا الخط.

«وكما يقال عندنا في المثل الشعبي الفلسطيني نحن أم الولد الشرعية التي ينبغي أن تحرص على وسلامته»

بينما الطرف اليميني والأطراف التي تنطلق من اعتبارات ذاتية لاتضع في أولوياتها الحفاظ على الولد ووحدته بل هي مستعدة للقبول بتمزيق وتقسيم هذا الولد تحت دعوى الاستقلال المزعوم من جهة أو تحت ظل شعارات متطرفة لاتوحد الصف الوطني عند الطرف المقابل.

"من أجل تجاوز الشلل في مؤسسات م.ت.ف

■ بعد زيارة عرفات تعاني مؤسسات منظمة التحرير من شلل. كيف يمكن الخروج من هذا الوضع؟

■■ في الحقيقة أننا كنا دوماً نتمسك بدور المؤسسات الشرعية الفلسطينية وظل هذا هو موقفنا حتى زيارة عرفات إلى القاهرة. وكنا دائماً نعتقد أن الطرف اليميني هو الذي يحاول التهرب باستمرار من العمل في إطار المؤسسات الشرعية الفلسطينية ويسعى من أجل الانقضاض عليها. وهذه من بين أبرز قضايا الخلاف والصراع التي كانت قائمة باستمرار طوال السنوات الماضية، والتي عبرنا عنها أيضاً في برنامج الوحدة الاصلاح حين أكدنا أن إحدى ضمانات وحدة م.ت.ف هي انتظام عمل مؤسساتها الشرعية وسيادة القيادة الجماعية والعلاقات الديمقراطية. هنا أريد أن أشير أننا بعد زيارة ياسر عرفات وفي البيان الرباعي الصادر بعد زيارة القاهرة دعونا أيضاً إلى عدم الاستبعاد الكلي للمؤسسات الشرعية الفلسطينية واعتبرنا أن من الممكن عقد لقاء فوري للمجلس المركزي الفلسطيني الذي يضم ممثلين عن مختلف التنظيمات والقوى والأحزاب الفلسطينية والاتحادات الشعبية وأبرز الشخصيات الوطنية الفلسطينية من أعضاء المجلس الوطني الفلسطيني وأنه يمكن في هذا الاطار محاكمة وإدانة سياسة ياسر عرفات واتخاذ خطوة أولية بتوحيد موقف ممثلي أوسع القوى الوطنية الفلسطينية الذين يشاركون في أعمال المجلس المركزي الفلسطيني. ولدينا تجارب في هذا المضمار فآخر اجتماع للمجلس المركزي الفلسطيني عقد في تموز الماضي

◄

Digitized by Birzeit University Library

أجمع المشاركون بأغلبية ساحقة على إدانة السياسة التي ينتهجها ياسر عرفات من وراء ظهر المؤسسات الشرعية الفلسطينية واللجنة التنفيذية، وطالبوا اللجنة التنفيذية بأن تتولى دورها الفعلي لكي توقف هذه السياسة وتضع حداً لها وكذلك أكدوا على جملة من المواقف الوطنية الحازمة سواء باتجاه كامب ديفيد ومشروع ريغان أو تجاه العلاقات الفلسطينية السورية أو تجاه الدور الفلسطيني المطلوب فيما يتعلق بالصراع الدائر في لبنان ضد الخطط الأمريكية والاسرائيلية والفاشية أو تجاه كيفية حل الصراع الداخلي في فتح بالوسائل الديمقراطية وبالاعتماد على دور المؤسسات الشرعية في (م. ت. ف) كحكم وكجهة تملك اتخاذ القرار النهائي بصدد حل هذه الخلافات.

ماالذي يمنع الآن أن يحافظ المجلس المركزي على ذات الدور؟ وخصوصاً أنه حتى هذه اللحظة هنالك من يتمسك بالنتائج التي وصل إليها المجلس المركزي ولجنة (١٨) التي انبثقت عنه فيما يتعلق بقراراتها وتوجيهاتها لحل أزمة فتح الداخلية. الأمر الذي يدلل بالتأكيد على أن المجلس المركزي الفلسطيني هو هيئة رغم أنها لاتملك صلاحيات تقريرية لكنها تملك أن تعبر عن موقف ووجهة نظر مجموع القوى الوطنية الفلسطينية وتملك بالتالي تأثيراً سياسياً ومعنوياً هائلاً يمكن بواسطته محاصرة هذا النهج اليميني والسياسة التي يسير عليها. وبالتأكيد نحن لانقول بأنه لايمكن بضربة واحدة من خلال اجتماع واحد هيئة واحدة. مثل المجلس المركزي سوف يحسم الصراع. إن المعركة مع الاتجاه اليميني، بسبب موازين القوى في الساحة الفلسطينية وبفعل الوضع العربي كذلك لن تحسم بالضربة القاضية، بل ربما تحسم بالنقاط، وليس هذا الحكم نتيجة رغبات موجودة لدينا فرغبتنا الحقيقية أن يحسم الصراع بأسرع مايمكن، وبأقل قدر ممكن من الألم، لكن بين الرغبات والوقائع بون شاسع. والحكم في هذه الحالة دائماً هو الواقع والتعامل الجدي معه بدلاً من الاستسلام له أو القفز عنه.

لانوافق على انعقاد سريع للمجلس الوطني

■ بالرغم أن عرفات قد دعا لانعقاد المجلس الوطني إلا أنه لم ينجح حتى اللحظة في ذلك. فماهي العوائق التي حالت دون انعقاد سريع للمجلس الوطني؟

■■ نحن بوضوح لانوافق على انعقاد سريع للمجلس الوطني بدون أن يسبق ذلك عمل جاد وحوار متصل بين سائر القوى الوطنية الفلسطينية (دون استثناء أحد) للوصول إلى اتفاق مشترك على قاعدة مشتركة تنطلق ليس من الفراغ ولكن من قاعدة قرارات المجلس الوطني الماضية وخاصة دورة الجزائر، ونقول قرارات دورة الجزائر لأنها في تقديرنا أنضج قرارات فلسطينية وطنية تم التوصل إليها حتى الآن. ونستغرب موقف من يتجاهل هذه القرارات أو يريد القفز فوقها فعلى قاعدة هذه القرارات تحديداً نحن ندين زيارة عرفات إلى القاهرة لأن هذه القرارات تقول بوضوح برفض إقامة علاقات مع النظام المصري إلا على أساس تخليه عن اتفاقات كامب ديفيد. وهذه القرارات كذلك هي التي أكدت على رفض التفويض أو الانابة أو المشاركة في التمثيل الفلسطيني بمعنى آخر إنها تؤكد رفضها للمنحى الذي يسير عليه ياسر عرفات في علاقته مع النظام الأردني بالاضافة إلى أنها تحدد رؤية وطنية واضحة للحقوق الوطنية الفلسطينية والاطار الوحيد الذي تقبل به لحل القضية الفلسطينية وهو المؤتمر الدولي بمشاركة جميع الأطراف وبالتالي فهذه القرارات تتضمن رفضاً لمشروع ريغان ولكل حل عبر البوابة الأمريكية. فهي أنضج القرارات الفلسطينية وأكثرها دقة، وهي سلاحنا الشرعي والذي أجمعت عليه جماهيرنا وأوسع القوى الوطنية الفلسطينية لمجابهة الخروج عن الشرعية والتنكر لها من قبل الطرف اليميني ولاسبيل لعقد الدورة القادمة للمجلس الوطني الفلسطيني بدون الاستناد لقرارات الجزائر أولاً والاحتكام لها. هذا من جهة، ومن جهة ثانية لابد من إجراء حوار يضم جميع القوى الوطنية الفلسطينية للتمهيد والتحضير من أجل أن تكون الدورة القادمة للمجلس الوطني دورة تعزز الوحدة الوطنية بدلاً من أن تكون دورة تنذر باحتمالات الانقسام ونحن نعتقد أن الاتجاه اليميني لايسانع في الانقسام بل ونعتقد أكثر من ذلك أنه يسعى من أجل زرع بذور الانقسام والتحضير له وإقناع أوساط جماهيرية وسياسية فلسطينية أنه لامخرج من الوضع الحالي سوى طريق الانقسام، مستخدماً في ذلك كمبررات وذرائع مواقف متطرفة غير واقعية لدى بعض الأطراف الوطنية الفلسطينية وسلوكها السابق والراهن في أسلوب وكيفية حل التناقضات داخل الساحة الفلسطينية. لهذا السبب فالموقف السليم يتطلب أن نكشف جوهر سياسة الطرف اليميني باعتبارها سياسة انقسامية. وأن ننطلق دوماً من التأكيد والتعبير بشكل ملموس عن سياستنا باعتبارها سياسة وحدوية وطنية قولاً وفعلاً. وهكذا ينبغي أن ترسي المعركة بين الخطين والنهجين وهكذا ينبغي أن تتضح التخوم وهكذا ينبغي أن ينكشف الغطاء لكي تتبين حقيقة الفوارق بين المزاعم اللفظية الوحدوية والاستقلالية لدى الطرف اليميني وبين المواقف المبدئية الحريصة الوحدوية والوطنية المتمسكة بالخط الوطني لدى القوى الوطنية الفلسطينية بمختلف اتجاهاتها وتياراتها.

تكاذب متبادل

■ بعد الخطوات الأردنية الأخيرة على صعيد إحياء البرلمان والموافقة على تعيين أشخاص بدل رؤساء البلديات الوطنيين والتضييقات على جماهير شعبنا في الداخل، كيف تقيمون الجولة الحالية من المباحثات بين حسين وعرفات؟

■■ هنالك هدف مباشر للنظام الأردني من خلال هذه المباحثات وهنالك أهداف بعيدة المدى. بالنسبة للهدف المباشر، فالنظام الأردني يسعى من خلال هذه المباحثات إلى إعطاء الانطباع في الموافقة الضمنية بل الصريحة من جانب القيادة الشرعية لمنظمة التحرير الفلسطينية على كل خطواته وإجراءاته التي أقدم عليها وأخطرها، خطوة إحياء البرلمان؛ إعادة تمثيل الضفة الغربية في البرلمان تمهيداً للاعلان سياسياً عن أن صيغة المملكة المتحدة بل والحكم الذاتي الفلسطيني المرتبط بالأردن هي الصيغة الوحيدة لحل قضية الأرض المحتلة وقضية حقوق الشعب الفلسطيني، ويكفي النظام الأردني في هذه المرحلة الاعلان الذي صدر عن قيادة عرفات باعتبار خطوة البرلمان «شأن داخلي أردني» لكي يحصل النظام الأرلادي بهذه الوسيلة على الغطاء (الفلسطيني) الذي يمكنه من متابعة سياسته الالحاقية وتمدده أكثر فأكثر داخل المناطق المحتلة، ومحاولة استعادة نفوذه البائد في تلك المناطق.

وعلى المدى الأبعد: فالنظام الأردني يهدف حقيقة إلى الاستبعاد التام والكلي لمنظمة التحرير الفلسطينية، كممثل للشعب الفلسطيني وكمدافع ومعبر عن الحقوق الوطنية المستقلة للشعب الفلسطيني وخاصة حقه في إقامة دولة مستقلة، ولهذا السبب فإذا أردنا أن نصف المحادثات الحالية فهي لن تخرج عن كونها إطار للتكاذب المتبادل دون أية نتائج ملموسة

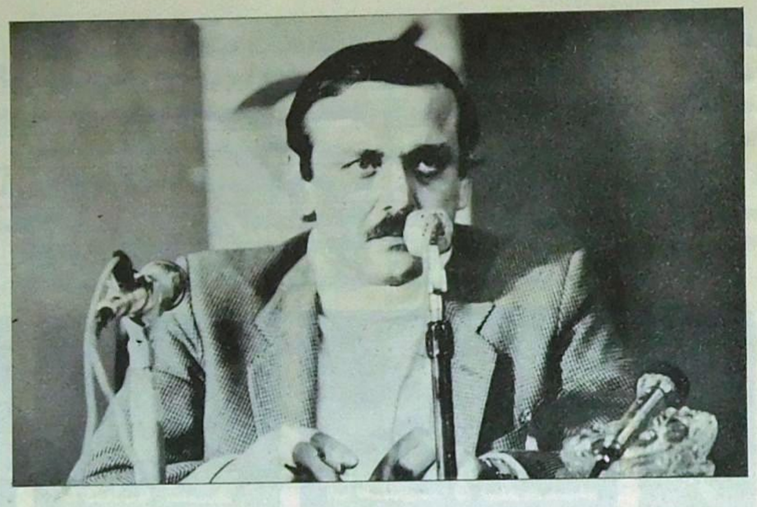

معلنة ويحرص الحكم الأردني إلى نتائج ملموسة، ومعلنة، فيكفي الحكم الأردني في الظرف الراهن الصمت الفلسطيني على سياسته الفعلية الممارسة، لكي يتمكن من مواصلة هذه السياسة ووصولاً إلى تحقيق الأهداف التي تحدثنا عنها، لكن نعتبر أيضاً أن حسابات الحقل لاتتماشى مع حسابات البيدر ففي المناطق المحتلة، ومنذ زمن طويل فقد الحكم الأردني نفوذه وإمكانات استعادة هذا النفوذ بفعل تبدد وانهيار الركائز الطبقية الرجعية التي كان يعتمد عليها قبل عام ١٩٦٧ وبالتالي ليس غريباً أن يكون من بين ثلاثين ممثلاً مزعوماً في البرلمان الأردني للضفة الغربية ثمانية فقط ممن لهم صلة ما مع الضفة الغربية واثنان وعشرون آخرون لايقومون حتى بزيارات إلى الضفة الغربية منذ سنوات بعيدة جداً وأصبحت مصالحهم وعلاقاتهم بل وحياتهم الشخصية موجودة في الأردن فقط بمعنى أنهم التحقوا كلياً بالبرجوازية الكبيرة الأردنية وأصبحوا معبرين وممثلين عنها وعن مصالحها، المتضادة تماماً مع مصالح الشعب الفلسطيني في المناطق المحتلة. والثمانية الآخرون ليسوا بأصحاب حظ أفضل، بل إن دورهم يقتصر على علاقات محدودة وزيارات ولاوجود لهم أو تأثير في أي من المؤسسات الفلسطينية القائمة في المناطق المحتلة بما فيها المؤسسات البرجوازية، ولهذا السبب يصعب تماماً على الحكم الأردني أن يدعي بأن هذه الحفنة من المأمورين يمكن أن تشكل نواة الانطلاق الجديدة للنظام الأردني لاستعادة دوره المفقود في المناطق المحتلة، وإضافة إلى ذلك فإن الحملة الجماهيرية الواسعة القائمة الآن في المناطق المحتلة ضد خطوة إحياء البرلمان وتمثيل الضفة الغربية داخله، تبين مدى الاتحاد والموقف الشعبي الفلسطيني ورهافه وعيه الفلسطيني، في مجابهة هذه السياسة الأردنية التي تشكل الوجه الآخر من العملة للسياسة الأمريكية - الاسرائيلية والهادفة في نهاية المطاف إلى تصفية القضية الوطنية الفلسطينية في إطار حكم ذاتي تتقاسم النفوذ فيه إسرائيل والأردن على حساب الشعب الفلسطيني وممثليه الحقيقيين.

القيادة المشتركة وجدت لتبقى

■ في مواجهة الأخطار التي تتعرض لها الثورة الفلسطينية تنظر الجماهير الوطنية الفلسطينية إلى دور القيادة المشتركة، هناك أقوال تتردد في هذه الأيام أن القيادة المشتركة أمام مأزق سيؤدي إلى خسارة هذه التجربة. ماهو تعليقك على هذه الأقوال؟؟

■■ تريد استخدام شعار محبب لدى الجماهير الفلسطينية والعربية. القيادة المشتركة وجدت لتبقى ونحن لانبالغ في هذا القول. قد تقع تباينات، ولاينبغي إنكار ذلك، وهذا أمر طبيعي جداً بل وكنا نتوقعه منذ الأعمال التمهيدية التي قمنا بها قبل الاعلان عن القيادة المشتركة. هذه الأعمال التي شملت مناقشات ومحادثات وإعداد وثائق مشتركة بين قيادة الجبهتين والتي تم تتويجها بالاعلان عن تشكيل القيادة المشتركة السياسية والعسكرية، التباينات تقع. ويمكن أن تقع في إطار الحزب الواحد، عندما تقع مثل هذه التباينات في الحزب الواحد يجري حلها على قاعدة المركزية الديمقراطية، بمعنى الأغلبية والأقلية. وفي إطار التحالف الجبهوي الديمقراطي: يجري حل هذه التباينات على أساس من الحوار والتفاهم الديمقراطي وصولاً إلى تحديد القواسم المشتركة تجاه أية قضية يجري التباين حولها. هذه هي القاعدة التي انطلقنا منها. ونحن نستند بالتأكيد إلى أن مايوحدنا سياسياً وفكرياً أقوى وأصلب بكثير من أي تباين يمكن أن يقع بشأن قضية سياسية عارضة وطارئة تطرحها الحياة وبالتأكيد في كل قضايا جديدة لابد من توقع مثل هذا التباين. بهذه الروح الواقعية سارت أعمال القيادة المشتركة في السابق بنجاح وتمت إزالة، وردم كل ماكان يبدو وكأنه اختلاف في المواقف ووجهات النظر وبهذه الروح كذلك ستواصل عملنا فلا خيار أمام الجبهتين بل ولاخيار أمام القوى الوطنية الفلسطينية سوى اعتماد هذا الأسلوب وهذا النهج في العمل من أجل توحيد صفوفها من جهة ومن أجل حل خلافاتها من جهة أخرى يحفزنا لكي نحافظ على دور القيادة المشتركة ونوطده أكثر فأكثر هو موقف الجماهير الشعبية الفلسطينية على أوسع نطاق فلانبالغ إذا قلنا أن الجماهير الشعبية الفلسطينية تضع كامل الثقة وتعلق الآمال الكبيرة على دور القيادة المشتركة للجبهتين وعلى التحالف الرباعي مع الحزب الشيوعي الفلسطيني وجبهة التحرير الفلسطينية، باعتبار أن هذه القوى ذات الخط الوطني الفلسطيني المستقل وأن هذه القوى دافعت بصلابة عن منظمة التحرير وبرنامجها الوطني واستقلالها ودورها كقائدة للكفاح الوطني لشعبنا، ولازالت هذه القوى في مقدمة الصفوف، التي تناضل من أجل حماية وحدة منظمة التحرير الفلسطينية وسلامة خطها الوطني. وثقة الجماهير الفلسطينية في مكانها بالتأكيد وفي الوقت الذي بدأت جماهير واسعة تتوجه بالنقد الصريح والمباشر لكل سياسة أخرى تخرج عن الخط الوطني تحاول تدمير وحدة منظمة التحرير وتفتيت صفوف القوى الوطنية الفلسطينية، وانطلاقاً من ذلك فإن على القيادة المشتركة وعلى دور التحالف الرباعي يعتمد الآن ودون مبالغة مصير الحركة الوطنية الفلسطينية، وحدتها، خطها المبدئي، والحفاظ على مكتسبات النضال الفلسطيني ضد التفريط اليميني بهذه المكتسبات وضد أي اتجاه متطرف يبرر لليمين الارتداد عن الخط الوطني وضرب تلك المكتسبات.

أجرى المقابلة: نصري عبد الرحمن

Digitized by Birzeit University Library

بعد أن هدأت الزوبعة التي فجرتها زيارة عرفات للقاهرة ومباحثاته مع الرئيس المصري أصبح المناخ مهيأ لمناقشة رفاقية عقلانية بعيدة عن الانفعال. فبغض النظر عن اتساع رقعة الخلاف مازال الخلاف يدور في إطار تحالف القوى الوطنية العربية، إذ تحدونا الثقة بأن الأطراف التي تورطت في هذا الخطأ الجسيم سوف تراجع مواقفها وتحكم حسها الوطني للخروج من المأزق وتصحيح المسار سواء من جانب أصحاب القرار أو كل من مهّد وروّج له أو أيّده.

"بوابة" الوفاق وطريق كامب ديفيد

ميشيل كامل

حتى نوضح وجهة نظرنا ونخلص الرؤية السياسية الموضوعية من الضبابية المتفشية في الأجواء العربية، نود أن نلقي الأضواء على الجسم الأصلي للمشكلة، إذ أنه دون التقليل من المغزى السلبي الخطير لاتخاذ زمام المبادرة في كسر حلقة الحصار على النظام المصري، ومهما كان الرأي في «المقاطعة» كأسلوب في العمل السياسي، إلا أننا لانعتبر المشكلة تكمن أساساً في أن «زعيم حركة وطنية عربية التقى رئيس نظام تابع» وإنما تتمثل بالدرجة الأولى في المنطلقات الفكرية والسياسية وراء هذه الخطوة والملابسات التي أحاطت بها والاطار الذي تم فيه اللقاء ومانتوقع له من مضاعفات ومايحمله من أخطار باعتباره يكشف منهجاً وخياراً يتضمن انتهاك خط ومقررات الثورة الفلسطينية ويتعارض مع مصلحة حركة التحرر الوطني المصرية والنضال التحرري العربي.

ونبدأ باستعراض التحركات التي سبقت وواكبت وأعقبت هذا الحدث، إذ أنها تفضح بصورة صارخة مخططات ونوايا أعضاء حلف كامب ديفيد والرجعية العربية، لاستثمار هذه «السقطة».. فتحركاتهم وتصريحاتهم تغنينا إلى حد كبير عن الافاضة في التفسير أو التحليل.

■ الزيارة المفاجئة التي قام بها وزير الخارجية المصري لواشنطن حيث التقى شولتز وريغان في اليوميين السابقين على لقاء عرفات ـ مبارك. ولم يحاول الرئيس المصري إخفاء حصوله على «مباركة» أمريكية إذ صرح: «لقد أبلغناهم بأن عرفات سيتوقف في القاهرة في طريقه، ولقد رحبوا بالفكرة» (الوطن ٢٤/ ١٢/ ٨٣). وفي اليوم السابق على «المفاجأة» تنقل جريدة الأهرام عن كمال حسن علي قوله: «إن إدارة ريغان قد استجابت لأفكار مصرية محددة لانعاش المفاوضات بشأن حل القضية الفلسطينية» (أهرام ٢٢/ ١٢). ويعبر عن «قناعته بأن القيادة الفلسطينية تركز حالياً على الأساليب السياسية..

وإذا حصلوا على مجرد الأمل في حل سلمي اعتقد أنه لن تكون هناك حاجة إلى المزيد من الارهاب»!! ويؤكد أن «مصر على اتصال دائم مع عرفات ومع الملك حسين تحثهما على الانضمام لعملية السلام في المنطقة على أساس مبادرة ريغان». وبعد لقائه مع المبعوث الأمريكي رامسفيلد أعلن مبارك: «إننا نشجع الفلسطينيين على التعاون مع الملك حسين وإقامة رابطة لدفع مشروع ريغان لإقرار السلام بالشرق الأوسط». وجاء رد الفعل السريع من الجانب الأمريكي الرسمي تأييداً لهذه الخطوة باعتبارها «تطور مشجع على ضوء التزام مصر باتفاق كامب ديفيد وتأييدها القوي لمبادرة ريغان».

وفي أول حديث صحفي له بعد اللقاء أعرب الرئيس الأمريكي عن اعتقاده بأن «مايفعله الرئيس مبارك هو أن يتحدث إلى السيد عرفات في العودة إلى حيث كان.. إجراء اتصالات مع الملك حسين وجعل مفاوضات السلام.. أي اقتراح للسلام يتحرك من جديد». يضاف إلى ذلك أنه «لم يعد من الضروري أن تسبق التسوية في لبنان التسوية في الشرق الأوسط ككل» (صحف ٢٤/ ١٢).

خلاصة القول.. لاجديد.. أمريكا ومصر متفقتان ملتزمتان بخط كامب ديفيد ومشروع ريغان.

إسرائيل... الشريك الكامل

وقد بعث شولتز برسالة إلى رئيس وزراء إسرائيل مطمئناً إياه بأن «اللقاء يشجع الأردن على التفاوض من أجل التوصل إلى تسوية سلمية مع إسرائيل على غرار ماسبق لمصر أن فعلته». ورغم الاحتجاج الاسرائيلي الرسمي (تعبيراً عن مخاوف النظام الصهيوني من الدور الأمريكي الذي قد لايتطابق مع أهدافه) فإنه طبقاً لتعبير نائب رئيس الوزراء دافيد ليفي «اكتفت إسرائيل بالتجهم في وجه مصر» (الهيرالد تريبيون ٣٠/ ١٢) وصرح الياهو بن اليسار ـ رئيس لجنة الخارجية والأمن والسفير السابق في مصر ـ بأن «الحقيقة الأساسية هي أن عرفات ذهب إلى مبارك دون أن يتنصل مبارك من اتفاقيات كامب ديفيد، وبينما علم إسرائيل يرتفع فوق السفارة الاسرائيلية في القاهرة» (جريدة الاتحاد ٢٣/ ١٢) كما أفتى اسحق رابين «ربما يثبت أن المقابلة إيجابية إذا تمكنت مصر من إقناع الملك حسين بتمثيل الفلسطينيين في مباحثات السلام» (الهيرالد تريبيون ٢٥/ ١٢).. ودعا شامير إلى استئناف مباحثات الحكم الذاتي.

وفي حديث لجريدة «يديعوت أحرونوت» طمأن بطرس غالي ـ وزير الدولة للخارجية ـ حلفاء الاسرائيليين عندما قال أنه يريد أن «يوضح للرأي العام في إسرائيل أن مصر لاتعتزم العمل من خلف ظهر إسرائيل أو خداعها، وأنه تعمل على انتشال محادثات السلام من حالة التجمد الذي تعانيه»! (الوطن ٣١/ ١٢).

ويبدو أنه التزاماً بأخلاق القرية هذه.. وميثاق «شرف كامب ديفيد» سارعت السلطات المصرية إلى إيفاد مبعوثها وكيل وزارة الخارجية الشافعي عبد الحميد إلى إسرائيل للاجتماع بدافيد كيمحي ـ مدير عام الخارجية ـ ثم رئيس الوزراء شامير. وبعد أن اطمأن الأخير بالقدر الكافي وناقش «الثنائي» «موضوعات للمصلحة المشتركة لتحقيق أهداف مشتركة»، أبلغ شامير الموفد المصري بأنه «يود إعادة تنشيط مباحثات الحكم الذاتي للفلسطينيين في الضفة وغزة بعد مرحلة الركود» (الهيرالد تريبيون ٣٠/ ١٢) وهي بالمنطق الصهيوني تقتصر على الادارة الذاتية للسكان دون ولاية لهم على الأرض!

ويحق للمرء أن يتساءل عن مغزى وأهداف بعض التصرفات الاسرائيلية في المرحلة الأخيرة.. وعلى سبيل المثال هناك توقيت عملية تبادل الأسرى عندما بلغت معركة طرابلس أوجها، ثم تقديم ضمانات لمبارك ـ بالذات ـ «للمرور الآمن» لعرفات والمقاتلين الفلسطينيين دون التعرض لهم بعد مغادرتهم لبنان، إذ لايجب بحال من الأحوال أن نستخف بمكر ودهاء العدو، واستشاره لكل فرصة متاحة لاضعاف خصومه، ولدفع الأمور في اتجاه معين (تلابيب مصر والاردن في هذه الحالة)، تحسباً لكافة الاحتمالات و«الخيارات».. فحكماء رأس المال المالي العالمي هم الذين ابتدعوا «لعبة الأمم» التي يسهل الالمام بقواعدها واستنتاج أنماط ردود الفعل لدى قيادات البرجوازية القومية.

.. ومبادرات أردنية

■ في منتصف ديسمبر الماضي صرح الملك حسين في مقابلة مع الاذاعة البريطانية بأنه سيجد نفسه مضطراً في وقت قريب إلى تجاوز الاجماع العربي والاكتفاء بالأغلبية العربية كوسيلة للانضمام إلى مفاوضات الضفة الغربية وغزة. وبعد لقاء عرفات ـ مبارك دعا الملك إلى «أن يكون البند الأول في أي لقاء قادم على مستوى القمة العربي هو إعادة النظر في ميثاق الجامعة العربية بحيث تكون الكلمة للأكثرية لا بالاجماع» (نقلاً عن الوطن ٣/ ١/ ٨٤).. وفي المقابل يصرح خالد الحسن عضو اللجنة المركزية لحركة فتح بأن النية متجهة إلى «إنهاء العمل بمبدأ الاجماع داخل م.ت.ف. واعتماد الأغلبية في القرارات».

وقد نشطت قنوات الاتصال بين القاهرة وعمان. وقبل إتمام اللقاء حمل وزير الاقتصاد رسالة من مبارك إلى «العاهل الأردني» تتعلق بقضايا التسوية.. وبعدها أوفد الرئيس المصري مدير مكتبه للشؤون السياسية أسامة الباز «لتعريفه بمجرى المباحثات التي دارت مع عرفات».

وفي ٥/ ١ قام الملك حسين بحل المجلس الاستشاري الوطني ودعوة البرلمان الأردني إلى جلسة طارئة. وهو البرلمان الذي لم يجتمع منذ احتلال الضفة الغربية عام ١٩٦٧ وصدر قرار بتعطيله إلى أجل غير مسمى عام ١٩٧٤ على إثر إعلان مقررات قمة الرباط باعتبار م.ت.ف. هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني. ويعتبر هذا التصرف بمثابة نقض لقرار قمة الرباط وبهدف إلى ممارسة ضغط على م.ت.ف. لحسم موقفها في التفاوض على أساس مشروع ريغان الذي تتبناه المملكة الهاشمية.

■ كان هذا اللقاء فاتحة سلسلة من الخطوات اللاحقة، وثيقة الصلة بطبيعة وتوجهات الجهة التي جرى إليها «العبور الجديد»!!.. ومن أبرزها:

حكومة منفى.. وحملة ضد «الراديكاليين»

أعلن ياسر عرفات تأييده لاقامة حكومة فلسطينية في المنفى. وقد أشاد رئيس تحرير الأهرام ابراهيم نافع بهذه الخطوة باعتبارها «أول بادرة سياسية إيجابية تصدر عن عرفات بعد الرحيل». ومن المعروف أن السادات ظل يلح منذ عام ١٩٧٢ على إقامة «حكومة فلسطينية مؤقتة»، وأعاد مبارك طرح الفكرة على إثر الحصار الاسرائيلي لبيروت معلناً استعداده لاستضافتها «للاقامة في القاهرة».. إلا أنه أعلن لرؤساء الصحف الكويتية مؤخراً (٢٩/ ١٢) «القاهرة لاتستطيع استضافة هذه الحكومة لكي تظل لمصر حرية الحركة».

وحكومة المنفى هي الصيغة التي كانت تقدم دائماً من جانب الرجعية العربية وتجد صدى لدى التيارات المحافظة داخل المنظمة عندما تضيق بالتزامات «الديمقراطية» الداخلية وتنزع للمصالحة والمساومات إذ تجد فيها الاطار البديل لمنظمة التحرير الفلسطينية.

ويصعب فصل هذه «الفكرة» عن المفهوم الجديد الذي طرح في هذه المناسبة عن «طبيعة المرحلة المقبلة للنضال الفلسطيني» التي «ستتحدد بعمل سياسي ودبلوماسي وشعبي على الصعيدين العربي والدولي» (تصريحات عرفات لصحيفة اليوم السعودية في ١٢/ ٢٣).

ماتناقلته وكالات الأنباء، وخاصة مراسل الواشنطن بوست الذي أكد أن عرفات صرح له «بأن سلوكه هذه المرة تجاه الملك حسين لن يكون كما كان عليه في شهر أبريل الماضي حين انسحب من طاولة المفاوضات حول مبادرة ريغان للسلام ولن يخضع لضغوط الفصائل الراديكالية في المنظمة»!! (الأهالي ٤/ ١/ ٨٤). ـ علماً بأن الضغوط حينئذ جاءت من داخل اللجنة المركزية لمنظمة فتح ـ.

تأكيد ياسر عرفات بأنه لن يقبل أي تهادن أو مصالحة مع «المنشقين» وتصريحات مبارك بأن «عرفات وعدني بإنهاء قضية المنشقين وترتيب البيت الفلسطيني من الداخل وإجراء اتصالات مع الملك حسين واستكشاف المرحلة المقبلة بأسرع مايمكن». ومما يؤكد تدخل السلطات المصرية في «استقلالية القرار الفلسطيني» تصريحات بطرس غالي أمام مجلس الشعب حيث لم يخف أن «مصر تشجع الجناح المعتدل داخل م.ت.ف.» الذي يعني محاولة شق المنظمة حيث أن القاهرة تعتبر كافة المنظمات الأخرى راديكالية متطرفة.

الحملة غير المبررة ضد الاتحاد السوفياتي، حيث ادعى أن الأخير أوقف إمدادات السلاح ـ وهو الأمر الذي نفاه تماماً أبو جهاد ومؤيدي عرفات ـ واتهامه على غير وجه حق بأنه «اتخذ جانب الحليف السوري» وبلغ في تهجمه حد التهديد المبطن عندما صرح لجريدة الأخبار ـ محذراً!! ـ إن السفارة السوفياتية في بيروت لاحصانة لها»!! وأستطرد قائلاً: «إن الوجود السوفياتي في الشرق الأوسط سيختفي إذا هزم في معركة طرابلس»!! ومن المؤسف حقاً أن يأتي هذا التهجم من جانب رئيس المنظمة التي تتلقى أعظم دعم ومساندة سياسية وعسكرية ومعنوية من الحليف السوفياتي. والدلالة الخطيرة لهذه التصريحات تكمن في أن «إشارات التراجع» كانت تبدأ دائماً بفتح معارك ◄

Digitized by Birzeit University Library

مفتعلة ضد الاتحاد السوفييتي.

الحلفاء الجدّد.. دائماً على حق

تبييض الوجه القبيح للنظام المصري التابع بعبارات الثناء والتمجيد.. وينحو عرفات في هذا المجال إلى التجريد «والتعميمات» التي تخلط بين مصر السلطة ووزنها كان وسيظل إلى جانب الحل الأمريكي والهيمنة الامبريالية وتصفية قضية الشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعة.. «والبوابة المصرية» لاتفضي إلا إلى طريق كامب ديفيد وحده.. دون غيره.. حتى إشعار آخر، وعندما يضع شعب مصر ـ مصرنا ـ هذا النظام في مثواه الأخير.

والرئيس مبارك لم يترك «المناسبة» تمر دون أن يلقن ضيفه والعرب أجمعين درساً قاسياً، فيعلن متفاخراً ـ متشفياً ـ أن زيارة عرفات جاءت «لتؤكد أن مصر كانت دائماً على حق» ويبدي استعداده «للقاء أي زعيم عربي لاقناعه بكامب ديفيد» وينصح العرب «بأن يساعدوا الرئيس ريغان..» ويؤكد أن «المتفق عليه أن نبدأ التحرك انطلاقاً من مبادرة ريغان»!!

حديثنا هذا موجه أيضاً لبعض قوى المعارضة المصرية التي ساهمت أو دعمت وأيدت الزيارة الدرامية.

والتلاقي بين النهجين والخطين ليس بجديد، برز بصورة مأساوية في اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني حيث سادت النزعة التهادنية والتوفيقية إزاء العديد من المشاكل والنظم والمشاريع المطروحة. أفرزت خط «نعم» (لا ونعم في الوقت نفسه) والشعارات والمعادلات الهلامية، مثل تلك التي خرجت عن الاجتماع ـ كحل وسط ـ في صيغة «الاقتراب من» النظام المصري بقدر ابتعاده عن كامب ديفيد» فتركت المجال رحباً أمام تقديرات وحسابات متضاربة، لأنها تخضع في النهاية للمواقع الطبقية والمنطلقات الفكرية، وتسمح «بلوي عنق» الأحداث طبقاً للأهواء.. ويتعاظم خطر هذه التقلبات في ظروف الأزمات والجذر الثوري، عندما تنشط عملية الفرز والحراك الاجتماعي والاستقطاب مع سيادة المناخ الانهزامي. وكانت التكئة التي استند إليها أنصار اللقاء مع النظام المصري باعتبارها «تنفيذ لقرارات المجلس الوطني»!.

والصحافة العالمية تكاد تجمع على أن المستفيد الأول من هذه الزيارة هو النظام المصري. وهنا يحق لنا أن نتساءل، هل أدى هذا التنازل الجسيم من جانب قيادة فتح إلى ابتعاد النظام المصري عن إسرائيل؟ الواقع إن ماحدث هو العكس تماماً. إذ دفع بالاتصالات والتنسيق بينهما إلى مستوى أرقى، وأحيا كلاً من الشق الثاني لكامب ديفيد ومشروع ريغان وفتح القنوات أمام تعاون أوسع وأوثق.. بحجة مقتضيات استعادة حقوق الشعب الفلسطيني.

من وهم «الاقتراب» إلى بدعة الالتزام الوطني

ونعود للتذكرة بأن القضية ليست محصورة في مجرد «لقاء زعيم حركة وطنية ورئيس نظام تابع» لكنها أكبر من ذلك بكثير، إذ تشكل نهجاً كاملاً ويترتب عليه اتخاذ خطوات عملية على طريق محدد المعالم. لذا، لايمكن أن يسدل عليها ستار النسيان والتسامح وتمحى من الذاكرة بمجرد العودة إلى ترديد بعض تصريحات تؤكد «الثبات» على مواقف العداء لكامب ديفيد ومشروع ريغان. بل تستدعي مراجعة نقدية صريحة لاتقتصر على الجانب الاجرائي الشكلي، وإنما تعالج المضمون.

لقد انتقدنا معادلة «الاقتراب بقدر الابتعاد في حينها. وهانحن نشهد نتائجها المدمرة، فهي من جانب تغذي أوهام بعض فصائل المعارضة الوطنية وتمد فصائل أخرى بمبررات التكوص في كثير من المواقف، كما تدفع الجماهير ـ الأكثر يقظة ـ إلى فقدان الثقة في القيادات، وحركة النضال ضد الاتفاقيات والمشروعات الامبريالية خاصة لاسقاط كامب ديفيد.

ونقدم فيما يلي نموذجاً واحداً على الآثار الوخيمة لجموح خيال بعض عناصر المعارضة.. وتنزلق دون أن تدري إلى مملكة الأوهام فتتبنى وتروج لمزاعم السلطة، فبعد أن يكتب ابراهيم نافع مشيداً «بإسهام مصر في حماية قوات عرفات خلال رحلتها إلى اليمن الشمالية» تلتقط إحدى صحف المعارضة هذا الادعاء الفج، لتنفخ فيه وتحمله مالايحتمل عندما تشير إلى أن الرئيس مبارك «يعهد للقوات المسلحة المصرية (الطيران والبحرية) بمهمة حماية السفن اليونانية التي تقل عرفات والمقاتلين الفلسطينيين منذ اقترابها من المياه الاقليمية المصرية.. الخ». وليت الأمر اقتصر على التشويه الخبري وحده.. إلا أن المأساة تتمثل في أن الكاتب يتابع مستنتجاً «وهي المرة الأولى منذ حرب أكتوبر ١٩٧٣.. التي تكلف فيها القوات المسلحة المصرية بمهمة تضعها في مواجهة محتملة مع العدو الرئيسي لمصر والعرب أي جيش الدفاع الاسرائيلي الذي كان يهدد بضرب عرفات ومقاتليه»!!!..

ويتابع الحديث عن «بداية لتوحيد عربي حول استراتيجية قومية صحيحة»!! وترد عبارات مشابهة في تعليق بالعدد الثاني، رغم أن المقالات الأخرى حول نفس الموضوع داخل الجريدة تختلف مع هذه المقولات «النشاز» مما يوحي بأنها رأي أفراد أو جماعة، إلا أنه من منطلق النقد المتبادل بين الحلفاء لايمكن السكوت على مثل هذه التخريجات الطائشة، حرصاً على الرأي العام من التشويش والبلبلة التي تثيرها مثل هذه الأوهام. والرئيس مبارك نفسه لايدعي لنفسه تلك «البطولات» المزعومة، إذ يؤكد ـ بعظمة لسانه ـ أنه «حصل على ضمانات إسرائيلية للمرور الآمن للسيد عرفات والموالين له» (وكالة أنباء الشرق الأوسط ومن واقع أحاديثه العديدة ومنها حديثه إلى رؤساء تحرير الصحف الكويتية).. أي أنه حصل على «الاذن» وأعطى الضوء الأخضر بعد أن استشار و«استأذن» تل أبيب.

وشتان مابين الواقع وشطحات الخيال المأساوية.

وهناك «نظريات» تطرح وتروج داخل مصر.

وعلى المستوى العربي بهدف تجميل وجه النظام أو بعض أركانه، تنتشر تحت تأثير إجراء بعض الاصلاحات والتغييرات الجزئية التي لم تمس الجوهر، وبأمل أن يستجيب النظام لمرونة هذه الفصائل من المعارضة «بالاقتراب» منها.

ومن هذه الأطروحات:

● نظرية الميراث التي تعتبر واقع التبعية الراهن هو مجرد تركة مثقلة بالقيود سقطت فجأة وبدون مقدمات على أكتاف الحكام الجدد. وهو ماتنفيه تماماً المتابعة الموضوعية الأمينة لدور أركان النظام في عهد السادات. والرئيس مبارك نفسه لاينفي أنه كان «شريكاً كاملاً» عن قناعة بجوهر سياسته. أما التغيير في أساليب الحكم وأشكال ممارسته السلطة فمسألة أخرى لها مبرراتها ودوافعها ـ لايسمح المجال هنا للخوض فيها ـ.

● «التغيير» الذي يطرح بمفهوم الانتقال إلى مواقع مختلفة نوعياً عن وضع التبعية القائم. وهو ماينفيه أيضاً الرئيس مبارك في كافة أحاديثه. ونحن لانشهد مجرد استمرارية لجوهر الأوضاع. بل وأيضاً إضافات ـ مستجدة ـ إليها ولخط السادات، لا ابتعاداً عنه. ويؤكد ذلك مسلسل التطورات اللاحقة على مقتله والمتمثلة في تمسكه بكافة ماهو جوهري من الساداتية وترسيخه بتأييد مشروع ريغان والاتفاق الاسرائيلي ـ اللبناني والقواعد العسكرية الأمريكية والمناورات المشتركة مع قوات الانتشار السريع وحلف الأطلنطي والعلاقات الخاصة مع الولايات المتحدة ومساندة سياستها العدوانية أو «السكوت إزاءها» (من لبنان حتى غرانادا) والاعتماد المتزايد على المعونات الأمريكية والعداء المرضي المستحكم ضد الاتحاد السوفييتي والمعسكر الاشتراكي.. وإقامة محور رجعي جديد مع الأردن والعراق (بحكم بروز دورهما في تنفيذ المخططات الأمريكية في طورها الجديد)، وداخل إطار التحالف الأوسع للرجعية العربية ـ والذي تزداد الفرص المتاحة لتطويره وخروجه إلى العلن عبر «المحلل الفلسطيني» الذي اتخذ زمام المبادرة في كسر حلقة الحصار والمقاطعة الرسمية ـ وتمويل السودان إلى «محمية مصرية» وتقنين عملية إرسال مرتزقة من أفراد القوات المصرية المسلحة لدعم النظم الرجعيه.

● استقلالية القرار الفلسطيني، وهو حق مشروع تؤيده كل القوى الوطنية التقدمية. ودون أن نقلل من مسؤولية الأطراف التي تعمل على الانتقاص من هذه الاستقلالية، إلا أننا نتساءل بأي منطق يمكن تصور أن الانفصام عن الجبهة المناهضة للامبريالية في المشرق العربي وعلى رأسها التحالف الثلاثي لحركات التحرر الفلسطينية واللبنانية مع سوريا، والانتقال إلى لقاء مع مصر كامب ديفيد وعبر الأردن وبالحوار الدبلوماسي في التعامل مع أمريكا.. بأي منطق يمكن تصور أن علاقة كهذه ستحمي استقلالية القرار الفلسطيني!

● وهناك حجة «إنقاذ مايمكن إنقاذه أمام زحف البلدوزرات الاسرائيلية اليومي على الأراضي الفلسطينية في الضفة والقطاع» والدعوة للاسراع بحل القضية قبل أن تنفذ إسرائيل قرار تهويد الضفة وغزة بعد انتخابات الرئاسة الأمريكية.. ودون الاستخفاف بخطر ابتلاع الأرض وتهويدها، يجب الحذر من عمليات التضخيم الهادف لهذه المخاطر، فرغم الجهود الهائلة لتسريع حركة الاستيطان، لم يتجاوز عدد المستوطنين ٣٠ ألف إسرائيلي. وكل المؤشرات تؤكد أن هدف زيادة عددهم إلى ١٠٠ ألف في نهاية عام ١٩٨٥ يصعب تحقيقه.. وتزداد الصعوبة مع تفاقم أزمتها الداخلية الاقتصادية والسياسية، والعجز المزمن للميزانية الذي يؤدي إلى تخفيض مخصصات الاستيطان، بل وإلى الهجرة المعاكسة إلى خارج إسرائيل. فطبقاً لتنبؤات دوف سيملانسكي نائب وزير الهجرة في أوائل يناير الحالي يتوقع أن تزيد الهجرة خلال هذا العام على ٥٠ ألف إسرائيلي أي ثلاثة أضعاف حجمها عام ١٩٨٤.

ولاشك أن هناك متغيرات على الساحة العربية والعالمية تقتضي تعديلات في التاكتيك والأساليب وأشكال ومجالات النشاط.. وليس في الاستراتيجية الأساسية لحركة التحرر العربي أو مكوناتها، أو تراجعاً في أهدافها المتواضعة. فرغم الهزيمة القاسية التي لحقت بالمقاومة الفلسطينية في لبنان ـ من الناحية العسكرية ـ ومأساة التناحر الذي بلغ مرتبة الصدام العدائي بين فصائل الحركة الوطنية الفلسطينية وأزمة قياداتها، نجد أن المعسكر المضاد للثورة يعاني أيضاً من صعوبات وتناقضات وهزائم لاتقل شأناً، إن لم تفق مأأصاب معسكر الثورة.

فانتصارات جهاز الحرب الاسرائيلي سرعان ماكشفت عن عوامل ونقاط الضعف فيه. فقد حقق أهدافه مقابل ثمن فادح للغاية وتأكيد عجزه عن مقاومة حرب عصابات في العمق الشعبي، وبالاضافة إلى فشله في اقتحام بيروت يتعرض يومياً لاستنزاف منهك، وتلحق به خسائر أضخم من أي وقت مضى، انعكست على بنيته الداخلية اقتصادياً ومعنوياً ويخلق معارضة قوية للسياسة التوسعية. كما لم تعد إسرائيل الذراع القوية الرادعة مرهوبة الجانب بعد أن غرقت في الرمال المتحركة ومازالت تلعق جراحها التي تنزف بغزارة تحت وطأة البطولات المجيدة للمقاومة الشعبية التي تحولت إلى حرب عصابات حقيقية، حتى أصبح شاغل تل أبيب الأول هو كيفية الفرار من المصيدة اللبنانية.

وتقف الأرمادا الأطلسية ـ وعلى رأسها الأسطول الأمريكي ـ بمنأى عن الأرض التي تبتلع مئات المارينز والقوات متعددة الجنسية. وهي تخوض تجربة جديدة مريرة في مواجهة شعوب صغيرة وأسلحة خفيفة وميليشيات متواضعة لأحزاب وطوائف وقنابل بشرية» لاتجدي معها مدافع «النيوجرسي» ولاطلعات أحدث الطائرات وأشد صواريخهم وقنابلهم فتكاً وحرب الابادة الاجرامية التي تشن ضد السكان العزل، الأمر الذي وجد صدى داخل المجتمعات الغربية ذاتها، ليخلق بدايات «عقدة لبنان» قبل أن تزول آثار «عقدة فيتنام».

الحل الطوعي لأزمة العدو

ومن الخطأ الاستخفاف بالبرجوازية المصرية، خاصة بعد أن اجتازت المرحلة القلقة التي خاضت خلالها معركة تصفية نظام رأسمالية الدولة الوطنية، ونجحت في ترسيخ وتعميق العلاقات الرأسمالية في النظام التبعي الراهن، وفي مواجهة المعارضة المتنامية والسخط الشعبي وضغوط الأجنحة المضارة من الرأسمالية وعناصر التآكل الداخلي، وخلال البحث عن السبل إلى تأمين وتثبيت استمرارية هذه العلاقات.. إزاء هذه المتطلبات والضغوط برز دور القطاعات والعناصر الأكثر ذكاءاً وحنكة في النظام، وأجرت تعديلات في شكل وأساليب ممارستها دون تغيير في الجوهر.

وساعدت الاعتبارات سابقة الذكر (مأزق السياسة الأمريكية والأزمة الاسرائيلية)، إضافة إلى اتضاح قصور نظرية «الحقبة السعودية» وإخفاق محاولة الاعتماد على الرياض في قيادة الرجعية العربية، ساعدت هذه العوامل مجتمعة على إدراك البرجوازية المصرية «لفرصتها الذهبية» في أن تصبح الوكيل المعتم للامبريالية في المنطقة في مجال التحرك السياسي وأن تلعب الدور القيادي المنسق والموجه لحركة الرجعية العربية بجانب الوكيل الاسرائيلي المعتمد كقوة ضاربة عسكرية في الأساس يجمعها مخطط الاجماع الاسرائيلي».

ومن هنا يصبح رد الاعتبار للنظام المصري التابع ـ وفي هذه الظروف بالذات ـ سياسة بالغة الخطورة من شأنها إيجاد منفذ للامبريالية وإسرائيل والرجعية العربية للخروج من مأزقها والتخفيف من عبء أزمتها. ●

عن اليسار العربي ـ عدد ٦٢ ـ شباط ١٩٨٤ ـ

Digitized by Birzeit University Library

الرفيق عبد ربه

في احتفالات الجبهة الديمقراطية بذكرى انطلاقتها

القيادة المشتركة قرار لارجعة عنه

اقيم في دمشق في الرابع والعشرين من شباط الماضي وفي سينما النجوم في مخيم فلسطين مهرجاناً خطابياً حاشداً لمناسبة الذكرى الخامسة عشرة لانطلاقة الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين وقد حضر الاخ خالد الفاهوم رئيس المجلس الوطني الفلسطيني وبعض اعضاء اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير وقادة فصائل المقاومة الفلسطينية وممثلي المنظمات الشعبية الفلسطينية و ممثلي حركات التحرر الوطنية والرفيق انعام رعد رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي ممثلاً للحركة الوطنية اللبنانية حضر المهرجان ممثلي الصحافة العربية والاجنبية لتغطيته وبعد ان القى الاخ خالد الفاهوم كلمة م . ت . ف والقى الرفيق أحمد قبلان كلمة حزب البعث العربي الاشتراكي والرفيق انعام رعد كلمة الحركة الوطنية اللبنانية القى الرفيق ياسر عبد ربه كلمة الجبهة الديمقراطية

وبعد ان تحدث الرفيق ياسر عبد ربه عن معنى انتصار بيروت ، واكد على جملة الحقائق التي قادت الى هذا الانتصار ، تحدث عن دروس هذا الانتصار فقال :

إن هذه الدروس أيها الرفاق والاخوة لم نتوصل اليها اليوم نتيجة انتصارات بيروت واجبل ، بل لقد توصلت اليها القوى الوطنية الفلسطينية والعربية ذات النهج الحازم في العداء للامبريالية منذ انتهاء معركة بيروت عام ٨٢ ، ودعت إلى حشد أوسع القوى والتحلي بروح التصميم والكفاح المثابر لتعويض واستعادة ما خسرناه ومن أجل الانطلاق من جديد للرد على خطط القوى المعادية ودحرها . وقد اكدنا على هذا النهج بالاقوال والافعال . وقدمنا التضحيات الغالية في سبيل انتصار نهج الصمود والمقاومة بديلا عن نهج التحاذل والانهزام . إن دماء الشهداء الفلسطينيين في معارك لبنان ضد الغزو الصهيوني والتدخل الاميركي تقدم الدليل القاطع أن الثورة الفلسطينية لم تسقط سلاحها ولن تسقطه ، وأنها ستظل قوة طليعية في خندق القوى المعادية للامبريالية ، في خندق حركة التحرر الوطني العربية

[وبعد ان اشار الى المخاطر التي تتهدد وحدة منظمة التحرير الفلسطينية واستقلالية قرارها . تطرق الى زيارة عرفات للقاهرة قائلا :

وإذا كانت الزيارة التي قام بها ياسر عرفات إلى القاهرة ، تشكل خطوة خطيرة نوعية في هذا النهج ، فإن القوى الوطنية الفلسطينية ناضلت ومنذ سنوات ضد سيادة هذا النهج وتحكمه في تقرير سياسة منظمة التحرير الفلسطينية وارتداده عن قرارات مجالسها الوطنية وبرنامجها السياسي .

وطوال تلك السنوات كانت القوى الوطنية وبالاستناد الى الجماهير الشعبية ومن خلال مؤسسات منظمة التحرير وخاصة مجلسها الوطني تواجه بصلابة كل اتجاه يريد الانحراف عن الخط الوطني . كما ان هذه القوى الوطنية وقفت بعد معركة لبنان عام ١٩٨٢ وخروج المقاومة حتى تستخلص الموقف الصحيح : أنه لا بديل عن طريق الصمود والمثابرة في الكفاح المسلح والجماهيري والسياسي ، والحفاظ على القوى الاساسية للثورة الفلسطينية وصيانتها واعادة تنظيمها وبنائها ، فذلك وحده هو طريق الرد على الخسارة التي وقعت بالثورة بعد معارك لبنان عام ١٩٨٢ ، بل هو وحده الطريق لإستثمار التعاطف والتأييد الجماهيري والعربي والعالمي الذي حظيت به الثورة بفعل صمودها البطولي في بيروت وحرب لبنان » .

[واضاف قائلا :

« . . إن زيارة القاهرة أيها الاخوة والرفاق مثلت بالتالي خروجاً عن هذا الخط ، عن قرارات مجلسنا الوطني وتنكراً فاضحاً لها . إنها استمرار لنهج وسياسة ستؤدي اذا تحكمت بمنظمة التحرير الفلسطينية إلى اضاعة وتبديد أهم مكاسبنا التي تحققت بفعل كفاح دام ومرير . ولا يمكن تبرير هذه الزيارة أو التغطية على اهدافها الحقيقية بالقول انها تهدف الى ابعاد مصر عن طريق كامب دافيد . ان السياسة الفعلية والممارسة من النظام المصري تؤكد كل يوم تمسكه بطريق كامب دافيد ، بل ان لقاء ريغان - حسين - مبارك ونتائجه اظهرت اصرار النظام المصري على الطريق ذاته مع اضافة واحدة وهي محاولة استثمار الزيارة للتقريب بين منظمة التحرير واميركا بمعنى آخر التقريب بين منظمة التحرير والمشروع الاميركي لتصفية القضية الفلسطينية الممثل في اتفاقيات كامب دافيد ومشروع ريغان . ولا يمكن التغطية على الزيارة بالقول انها تستهدف كسب مصر لاعادة التوازن الى المنطقة . أي توازن هذا الذي يمكن ان تحققه مصر كامب دافيد ، مصر المقيدة بالقواعد الاميركية والسيطرة الاقتصادية والسياسية لاميركا وعملائها » .

واشار الرفيق عبد ربه الى ضرورة قيام ائتلاف وطني عريض لانجاز مهمات التصدي للمخاطر الذي تجابه الثورة الفلسطينية قائلا :

اننا نتجه هنا إلى جميع القوى الوطنية التي تتقاسم معها اعباء ومشاق الكفاح البطولي والمشرف في المناطق المحتلة من أجل قيام هذا الائتلاف الوطني العريض ، رفاقنا واخوة الكفاح في فتح والجبهة الشعبية والحزب الشيوعي الفلسطيني والصاعقة ، وكل قوة وطنية أخرى . كل المؤسسات والهيئات والشخصيات الوطنية . فالمناطق المحتلة كانت وستظل ميدان المعركة الأساسي ضد خطط كامب دافيد ومشروع ريغان وضد خطط الهيمنة الرجعية الاردنية وستبقى الطود الراسخ بجماهيرها المنظمة في مجابهة الانحراف والاستسلام . وتتجه ايضاً الى القوى والشخصيات الوطنية من ابناء شعبنا في الاردن ، والى جميع القوى المتواجدة في كل تجمع من تجمعات شعبنا الفلسطيني في سوريا ولبنان وكل التجمعات الأخرى في الخليج والمغرب العربي والمهاجر لكي نجعل هذا الائتلاف الوطني العريض صمام الأمان لحماية منظمة التحرير وبرنامجها الوطني واحباط اهداف نهج الاستسلام والتخاذل .

[واشار الرفيق عبد ربه بالقيادة المشتركة للجبهتين الشعبية والديمقراطية مركزاً على أهمية استمرارها بالقول :

وفي هذا الاطار أيها الاخوة ، فإننا سنعمل من أجل توطيد وتعزيز علاقاتنا مع رفاقنا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، من أجل توفير المزيد من عناصر النجاح والتلاحم لعملنا المشترك ضمن اطار القيادة المشتركة السياسية والعسكرية للجبهتين . لقد علمتنا التجارب في الجبهتين ان العلاقات الديمقراطية والحرص على كل ما هو موحد ومشترك بيننا سوف يتغلب على كل أمر ثانوي وعارض . ولذلك نقول هنا وبكل الثقة ان القرار الذي لا رجعة عنه ، قرار اللجنة المركزية للجبهة الشعبية وقرار اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية هو حماية وتوطيد القيادة المشتركة واعطائها الاولوية ضمن جهودنا لتحقيق وحدة الصف الوطني العريض .

وسنواصل مع رفاقنا في جبهة التحرير الفلسطينية والحزب الشيوعي الفلسطيني ، العمل الحثيث والدؤوب من أجل وحدة كل القوى الوطنية الفلسطينية في اطار منظمة التحرير على أساس خطها الوطني وفي مجابهة الانهزام والمهادنة .

[وفي نهاية كلمته نوه الرفيق عبد ربه بانجازات منظمات الجبهة الديمقراطية ومقاتليها كما نوه بتحالفات الجبهة الديمقراطية مع حركة التحرر العربية من وطنيين وبعثيين وقوميين وشيوعيين ، وكذلك بالروابط الاممية مع كل الاحزاب والقوى الشقيقة في معسكر السلم والتحرر والتقدم

كلمة ورد غطاها

الخلاص على يد الشيطان!

قالت صحيفة نيويورك تايمز الامريكية في عددها الصادر الاثنين الماضي ان الولايات المتحدة اجرت اتصالات سرية مع منظمة التحرير الفلسطينية لمدة تسعة اشهر.

واضافت الصحيفة ان هذه الاتصالات جرت في الفترة الواقعة من اب ١٩٨١ الى ايار ١٩٨٢ عن طريق خبير غير حكومي في شؤون الشرق الاوسط يدعى جون ادوين مروز.

وفي اليوم التالي على صدور الصحيفة اكدت وزارة الخارجية الأمريكية الخبر، واوضحت ان اجراء هذه الاتصالات لم يكن يعني على الاطلاق حدوث اي تغيير في موقف واشنطن من م . ت . ف الذي يرفض اجراء مفاوضات مع المنظمة مالم تعترف بحق اسرائيل بالوجود وبالقرار ٢٤٢ ، انما كان هدف هذه الاتصالات اقناع المنظمة بضرورة تحقيق الشروط الامريكية.

الى هنا، يبدو الخبر بريء جدا، وعادي جدا -فلقد عودتنا الاوساط اليمينية على مثل هذه الأخبار - انما الخطير ماتضيفه الصحيفة من أن «مروز» التقى بعرفات لأكثر من ٤٠٠ ساعة، وان عرفات ابلغه في ايار ١٩٨٢ انه سيعلن قبل منتصف حزيران رده على مشروع للاعتراف المتبادل.

وجاءت حرب ١٩٨٢ في بداية حزيران لتفوت الفرصة على عرفات، حيث تأخر رده الى مابعد ايلول ١٩٨٢ عندما بدأ يصّرح جهارا نهارا عن استعداده للاعتراف المتبادل

ان هذا الخبر يؤكد، ان المصير الذي انتهى اليه عرفات في زيارته الاخيرة الى القاهرة، لم يكن وليد الصدفة، او «صاعقة في سماء صافية» انما هو تتويج لمسار طويل سار به واضرابه ان بعض القيادات الفلسطينية، حتى وهي في ذورة عدائها للامبر بالية الامريكية واسرائيل، كانت تخوض نضالها وعينها صوب واشنطن، وتعتمد باستمرار على استجداء الضغوط الرجعية العربية او الاوروبية من اجل البحث عن الخلاص على يد الشيطان. الامريكي ولم تتعلم هذه القيادات ولم تتراجع رغم كل الصفعات الحادة التي وجهت لعرب امريكا، ورغم اتضاح مضمون واهداف التسوية الامريكية بدءا من قرار ٢٤٢ ومشروع روجرز مرورا بفك الاشتباك الاول والثاني على الجبهة المصرية . وانتهاءا باتفاقيات كمب ديفيد.

رغم كل ذلك لم تتبخر الاوهام، بل غدت عند هؤلاء قناعة راسخة ومنهجاسياسيا متكاملا واصبح اصحابه من المبشرين بان «٩٩٪ من اوراق الحل بيد واشنطن»!!

ردا على هؤلاء نكتفي بالقول، ان مايحدث حاليا في لبنان من انتصارات للقوى الوطنية على السياسة الامريكية وحلفاءها يدل على وجود طريق اخر، طريق المناهضة الحازمة لكل المشاريع الامريكية، صحيح أنه طريق شاق وصعب، ولكنه وحده يستطيع ان يحفظ المصالح والمكتسبات الوطنية ويمكن اي يقود الى الانتصار.

نصري

Digitized by Birzeit University Library

الانتصارات التي حققتها الحركة الوطنية اللبنانية في بيروت وفي مناطق أخرى من لبنان تطرح مسائل كثيرة: التواجد المسلح في لبنان. صياغة تحالفاتنا الحقيقية. مستقبل العمل الفلسطيني. وفي المقابلة التي أجرتها وكالة رويتر مع الرفيق (جورج حبش) وضع النقاط على الحروف فيما يتعلق بالقضايا النضالية الراهنة وآفاق تطوير النضال الفلسطيني

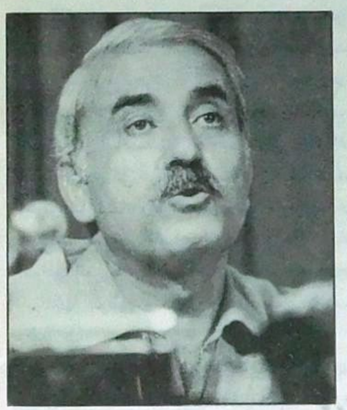

حبش في مقابلة مع وكالة رويتر:

نرفض العودة للبنان بالاخطاء السابقة

يجب ازاحة عرفات كي تلعب م.ت.ف دورها الوطني

نرفض أن نكون غطاءاً لتمرير كامب ديفيد ومشروع ريغان

● صدرت تصريحات متضاربة حول الوجود الفلسطيني المسلح في بيروت. فماهي حقيقة الموقف؟

●● لقد أثار الانتصار الكبير الذي حصل في لبنان والذي أدى إلى تحرير بيروت الغربية التساؤل التالي: ماذا عن الوجود المسلح الفلسطيني؟ ماذا عن العلاقة الفلسطينية اللبنانية؟ ويتلخص رأينا - في الجبهة الشعبية - في ثلاثة مبادىء: أولاً: نحن لسنا مع العودة إلى الشكل المسلح الذي كان قبل الاحتلال بتجاوزاته وأخطائه. ثانياً: أي وجود فلسطيني مسلح في بيروت أو غيرها يجب أن يكون تحت إمرة الحركة الوطنية. ويساهم في تحقيق الأهداف اللبنانية لأن تحقيقها يؤدي - بشكل غير مباشر - إلى تحقيق الأهداف الفلسطينية.

ثالثاً: التأكيد على حق الجماهير الفلسطينية في محاربة إسرائيل من خلال كافة الحدود العربية وهذا مبدأ يجب التضال لتطبيقه إنما بالتفاهم مع الحركة الوطنية اللبنانية وجماهيرها.

● هل هناك اتصالات - بهذا الشأن - مع بعض الفصائل أو كلها؟

●● نحن على اتصال بكافة الفصائل الفلسطينية. هناك استثناء وحيد ونأمل أن يكون مؤقتاً ألا وهو اللجنة المركزية لفتح. حيث تقول الجبهة أنه مالم تصدر عن اللجنة المركزية إدانة واضحة وصريحة لزيارة عرفات ونتائجها فإننا لن نتعامل معها. أما ماعدا ذلك فنحن على علاقة مع كل تنظيم فلسطيني دون استثناء.

إن الموضوعات التي نتفاعل بشأنها مع هذه الفصائل تتناول موضوعين أساسيين؛ الموضوع اللبناني وكيفية تطويق نهج عرفات والاطاحة به.

● هل ينطبق هذا على موقف عرفات من الأردن؟

●● الأردن هو النظام الذي يريد أن يأخذ التفويض من منظمة التحرير ومن عرفات. إن التحالف الرجعي الذي يقوم به عرفات الآن مع نظام كامب ديفيد أو مع الأردن هو تحالف رجعي ولايمكن لثورتنا أن تحقق شيئاً من خلاله. إننا نطالب - وكما رسم مجلسنا الوطني السابق بوضوح - أن تكون تحالفات الثورة واضحة وباتجاه الأنظمة الوطنية وعلى رأسها سوريا في هذه المرحلة. وباتجاه قوى الحركة الوطنية العربية وعلى رأسها الحركة الوطنية اللبنانية في هذه المرحلة. لقد حسم عرفات التحالفات باتجاه النظام المصري والأردني والأنظمة الرجعية الأخرى فهل نستطيع أن نحقق أهدافنا من خلال تحالفات عرفات هذه؟ الجواب لا.. إننا نريد تحالفات وطنية. وإضافة إلى عدم قدرة عرفات على تجميع الساحة الفلسطينية فإنه لم يعد قادراً على إقامة التحالفات الوطنية المطلوبة في هذه المرحلة.

● هناك احتمال أن يجتمع عرفات مع الملك حسين خلال أيام. فمن يمثل عرفات في هذا الاجتماع؟

●● أستطيع القول أنه لايمثل الجبهة الشعبية ولا الديمقراطية، ولا الصاعقة، ولا القيادة العامة. لايمثل التيار الوطني في الشعب الفلسطيني. إننا ندرك أن عرفات موجود وله قوى طبقية تسانده. ومعه تنظيم جبهة التحرير العربية. وفتح اللجنة المركزية. لكنه لم يعد يمثل الساحة الفلسطينية الموحدة في مباحثاته.

● لو قام عرفات بزيارة للأردن دون أن يقوم بزيارته للقاهرة فهل كنتم ستعارضون؟

●● كنا ننتظر، وقبل زيارة عرفات للقاهرة، أن يتوجه من طرابلس إلى صنعاء ويدعو اللجنة التنفيذية للاجتماع. وكان الرفيق أبو ماهر ممثلنا في اللجنة التنفيذية قد قطع البطاقة للسفر بالطائرة. بمعنى آخر لقد كنا - حتى اللحظة الأخيرة - حريصين على وحدة م.ت.ف. أما بالنسبة للأردن فهذه ليست أول زيارة وقد كنا - من قبل - نناقش عرفات في محتوى الزيارة وماسيخرج عنها وكنا نحرص أن يكون في لقاءاته مقيداً ببرامج المجالس الوطنية. هذا في السابق أما الآن فلم يعد ممكناً النظر للموضوع بهذا الشكل المجزأ. إن عرفات الآن يفتش عن حل من خلال تحالفه مع مبارك وحسين.

● ولكن الأردن، ورغم أنه يسير في الفلك الأمريكي، فإنه يدعو إلى حل تشارك فيه الأمم المتحدة والاتحاد السوفياتي..؟

●● من خلال تصريحات الملك حسين الرسمية فإنه مع مشروع ريغان. لكن بعض القوى الرجعية ومنها حسين وعرفات تملك شيئاً من الذكاء في مناورتها. فهي تشعر حتى هذه اللحظة أن الحل الأمريكي غير قابل للتنفيذ الفعلي لذا فإنها تفضل أن تتغطى بغطاء زهري. أي بمعنى أنها لاتقطع العلاقات نهائياً مع السوفييت والمنظومة الاشتراكية قبل أن تعرف بأن الحل الأمريكي قابل للتطبيق تماماً. هذه هي سياسة عرفات فهو يريد غطاءاً أحمر فلسطينياً عربياً ودولياً. ولكن السؤال الذي يواجهنا: هل نحن على استعداد لأن نشكل الغطاء لانحراف أمريكي؟ الجواب أننا لسنا مستعدين لأن نشكل مثل هذا الغطاء.

● أتعتقد أن لدى عرفات قناعة بأنه سينجح بعد مباحثات واشنطن بين ريغان ومبارك وحسين وبعد التعنت الاسرائيلي. إن تحول عرفات أيضاً للخط الثاني بات مستحيلاً فبماذا يفكر الآن؟

●● بعد بيروت وبعد أن فقد عرفات موقع قوة له قام بتغيير خطه السياسي. فقد أصبحت لديه قناعة بأن المنطقة هي منطقة أمريكا. والاتحاد السوفييتي صديق ولكنه لايستطيع أن يفعل شيئاً. إنه مقتنع أن أمريكا تريد ترتيب المنطقة ولايريد أن يكون خارج هذا الترتيب. أما نحن فإننا نرى أنه مالم تشن حرب شعبية فلسطينية عربية طويلة الأمد تستهدف اقتلاع الصهيونية من وطننا فإنه لاحل عادل لقضايانا. السؤال هل بإمكاننا ذلك؟ الجواب: نعم. نعم أمامنا تجربة الشعب الجزائري. المشكلة أن بعض القيادات عندما تتعب تظن أن كل الشعب قد تعب.

● ماذا يمكن أن تتخذ اللجنة المركزية من إجراءات بحق عرفات. وماالذي سيحدث للمنظمة إذا لم تتخذ مثل هذه الاجراءات؟

●● لقد أعطت اللجنة المركزية جواباً حول الزيارة. كنا نأمل أن يكون الجواب أكثر وضوحاً وحسماً إلا أنه جعل الزيارة ونتائجها قائمة وسارية. هذا من جهة. ومن جهة أخرى فمن الخطأ التصور إذا اعتقدنا أن وضع حد لهذا الانحراف سيتم بسهولة. لقد وضع عرفات م.ت.ف في مأزق وهو وحده الذي يتحمل المسؤولية. فلا أحد يستطيع مطالبتنا بوحدة وطنية على أساس كامب ديفيد ومشروع ريغان. إننا بحاجة إلى نضال طويل كي نهزم خط عرفات وكي نبلور خطاً سياسياً لمنظمة التحرير لايحمل أي التباس. إن شعبنا الفلسطيني وقواه الوطنية ستكون قادرة حتماً على ربح هذه المعركة.

● أي تأسيس الجبهة العريضة؟

●● جبهة عريضة ضمن م.ت.ف وليس بديلاً عنها. جبهة للحفاظ على المنظمة وعلى أساس خط وطني معاد للامبريالية والصهيونية.

● معنى ذلك أنه ستبقى مؤسسات م.ت.ف مشلولة لحين تحقيق هذا الهدف؟

●● هذا أفضل من أن تشكل مؤسسات م.ت.ف غطاءاً لسياسة كامب ديفيد.

● ماهو السبب وراء موقفكم من بيان اللجنة المركزية لفتح بخصوص زيارة عرفات للقاهرة؟

●● لقد أصدرت اللجنة المركزية لفتح بياناً. ولكننا - في الجبهة الشعبية - اعتبرناه ناقصاً ولايجيب على ماطرحته الزيارة من مخاطر. ولايبحث في الاجراءات التي يجب أن تترتب على الزيارة.

● هل كانت زيارة القدومي إلى دمشق لاجراء مصالحة معينة، أم لتحسس الوضع. ماهي أسباب الزيارة؟

●● للزيارة أسبابها الخاصة وسوريا لم تمنع إلا عرفات وأباجهاد من التواجد في أرضها كما أبدى السوريون بشكل أو بآخر ترحيبهم بمجيء القدومي إلى سوريا. والآن فقد جرت مباحثات. وقد تم إفهام القدومي أن خط عرفات واضح باتجاه كامب ديفيد وريغان والأردن. وهو يتناقض مع الخط السوري. الموضوع الآخر هو أنه لم يعد بالامكان إقامة تحالف مع عرفات بعد التجربة المريرة والطويلة معه. ويجب أخذ هذا الأمر بعين الاعتبار إذا كان يهم اللجنة المركزية لفتح موضوع سوريا والعلاقات معها.

● هل ستستمر العمليات الفلسطينية في لبنان والمناطق المحتلة؟ وهل هناك عمليات مشتركة مع القوات اللبنانية أم هناك عمليات فلسطينية؟

●● إن مايهمنا الاشارة إليه في هذه الفترة هو العمليات العسكرية في الضفة والقطاع. لقد حدثت عدة عمليات قبل أيام. إننا لاندعي أن حجم العمليات الداخلية كبير ولكن الحد الأدنى منه قائم. ومن واجبنا إبرازه. إضافة للنضال السياسي. أما بالنسبة للمقاومة الوطنية في جنوب لبنان فإن من الطبيعي أن نساند هذا النضال إما بعمليات نقوم بها كجبهة أو عبر العمليات المشتركة. إن الهدف من الاسهام العسكري في لبنان هو مساعدة الحركة الوطنية على دحر الاحتلال الاسرائيلي.

● ماذا عن الاجراءات الأردنية الأخيرة والمتمثلة بإحياء البرلمان؟

●● إن هذا الموضوع خطير. ولايمكن التصديق بأن الهدف كان مجرد إعادة الحياة البرلمانية. إن هذا الاجراء تعبير عن رغبة النظام الأردني في الاستفادة من الصعوبات التي تمر منها م.ت.ف وتتمثل أهداف الملك حسين في أمرين: إشعار عرفات ومن معه أنهم يفاوضون من موقع ضعف. والثاني التهيئة مستقبلاً لتجاوز م.ت.ف بالادعاء أن هناك برلمان يمثل الضفة الغربية. إن أي متتبع للخطوات الملموسة التي يقوم بها النظام الأردني في الضفة الغربية يخرج بهذه القناعة. وفي الفترة الأخيرة - على سبيل المثال - تمت دعوة بعض رؤساء البلديات إلى الأردن. وقد تم إقناعهم بالترهيب والترغيب على كتابة عرائض تؤيد الملك. هناك أيضاً إجراءات على الصعيد الحياتي بالنسبة لسكان الأرض المحتلة. فقد بات أهلنا هناك يشعرون بقبضة النظام الأردني التي تريد الاستفادة من المتاعب التي يعانيها الشعب.

Digitized by Birzeit University Library

في ندوة بمخيم نهر البارد

الرفيق أبو الطيب :

الانتصارات الوطنية تبقى مهدّدة ما لم نتعلم من التجارب الماضية

بدعوة من فصائل الثورة الفلسطينية في الشمال اللبناني أقام الرفيق ابو الطيب عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ندوة سياسية جماهيرية في مخيم نهر البارد ، وذلك يوم الاحد ١٩/٢/١٩٨٤ ، تناول فيها ابرز المستجدات السياسية على الساحة العربية . وتوقف بصورة خاصة امام الانتصارات الرائعة التي حققتها القوى الوطنية اللبنانية بعد تحرير بيروت الغربية والضاحية ومواقع جديدة في الجبل .

في مستهل الندوة وجه الرفيق ابو الطيب التحية لبيروت الغربية واهلها ولحركة أمل ورئيسها نبيه بري، ولإركان جبهة الخلاص الوطني ، كما وجه التحية لجماهير شعبنا في مخيمات صبرا وشاتيلا وعين الحلوة والرشيدية والاراض المحتلة والاردن .

ثم استعرض الرفيق ابو الطيب اهمية الانتصارات الاخيرة ، واثرها في تحسين موازين القوى القائمة في لبنان لصالح القوى الوطنية اللبنانية وحلفائها في الثورة الفلسطينية وسوريا ، واكد على ضرورة مراكمة هذه الانتصارات وصولا الى تحقيق الاهداف الوطنية المتمثلة في الغاء أتفاقية ١٧ ايار والقضاء على الهيمنة الفئوية الكتائبية على النظام اللبناني ، وشدد على ضرورة تحقيق هذه الانتصارات من خلال العمل على :

★ حل المشكلة الامنية للمواطنين ، مذكرا بخبرة السنوات الطويلة الماضية ، التي كانت مسرحا للفوضى والتجاوزات التي سمحت للقوى المعادية باختراق المناطق الوطنية وبث الرعب بين المواطنين من خلال السيارات الملغومة وغيرها من الاساليب الوحشية .

★ التنبه الى ضرورة محاصرة القوى التي تشكل احتياطي دائم للسلطة الفاشية سواء في الجيش او عملاء الكتائب .

★ اليقظة لموضوع الاثارة المذهبية (سنه وشيعة ودروز) باعتباره خطراً رئيسياً اذا لم يتم اتخاذ المواقف والاجراءات الكفيلة بتأكيد الطابع الوطني في المعارك الدائرة في مواجهة المشروع الكتائبي والتحالف الامريكي - الصهيوني - الرجعي .

ثم توقف الرفيق ابو الطيب امام ما يشاع عن ان المعركة الدائرة في لبنان حاليا ، لا تعني الثورة الفلسطينية فقال : ان انتصارات القوى الوطنية اللبنانية هي انتصارات للثورة الفلسطينية فنحن شركاء في الدم وفي المصير .

وذكر بان الجبهة الشعبية نادت مرارا وتكرارا بان المعركة يجب ان تخاض بقيادة القوى الوطنية اللبنانية ودعا جميع الفصائل الفلسطينية بالتسليم بهذا الامر ، لتجاوز الاخطاء والتجاوزات السابقة .

وشدد في هذا المجال على ضرورة توحيد العمل الوطني الفلسطيني في جبهة موحدة ، يتم من خلالها التعامل مع القوى الوطنية اللبنانية ، وأضاف بان التشتت يجب الا يستمر لانه يعود بالضرر على جميع الفصائل الفلسطينية .

وأكد الرفيق ابو الطيب انه على قاعدة التحالف الفلسطيني - اللبناني الوطني - السوري ، في مواجهة التحالف الفاشي التكتائبي الامبريالي الصهيوني ، تحققت الانتصارات الأخيرة ، ويمكن الاعتماد على تعزيز هذا التحالف لتحقيق المزيد من الانتصارات .

وقال في هذا الصدد ، ان الانتصارات الجديدة ستبقى مهددة ما لم يتم الانتصار على العدو الصهيوني واجباره على الانسحاب من جميع الاراضي اللبنانية . واضاف « لنا في الثورة الفلسطينية والقوى الوطنية اللبنانية حق على العرب ان يقاتلوا العدو الصهيوني معنا . ولنا في الثورة الفلسطينية حق القتال ضده من كل ارض عربية .

وفي ختام الندوة تعرض الرفيق ابو الطيب الى زيارة عرفات الى القاهرة مؤكدا انها انحراف خطير عن الخط الوطني باتجاه اللقاء مع كامب ديفيد ومشروع ريغان . وشدد على ان هذا الانحراف مدان فلسطينيا بدليل المواقف والتصريحات والتحركات السياسية والجماهيرية التي استنكرت زيارة عرفات ، والتي وصلت لدى قطاع هام الى حد المطالبة باقالة عرفات عن رئاسة اللجنة التنفيذية ، لكونه لم يعد القاسم المشترك الذي يجمع الفصائل والطبقات الوطنية ، بل اصبح الجسر الذي يمكن ان تعبر من خلاله المشاريع الامريكية والرجعية اذا لم يتم محاصرة نهجه واسقاطه عن موقعه القيادي على رأس م . ت . ف .

الأردن

مذكرة من المعتقلين السياسيين في الاردن في سجن المحطة

نحن المعتقلين السياسيين من أبناء المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية الاردنية نستهجن الاستمرار في اعتقالنا، رغم الحديث عن العودة للعمل بالدستور واحياء الحياة النيابية، والتصريحات الرسمية بأن عودة الحياة النيابية للبلاد يعد شأناً داخلياً محضاً والتأكيد على شرعية تمثيل م. ت. ف. للشعب الفلسطيني.

إن استمرار الحومات الأردنية المتعاقبة في تجاهل وجود معتقلين سياسيين لايغير من الحقيقة شيئاً، إلا أن الاغفال المتعمد لقضايانا من قبل السيد رئيس الوزراء إبان مناقشة «قضايا السجناء» في جلسة مجلس النواب بتاريخ ٢/٢/١٩٨٤، لم يعد مقبولاً، ولايمكن السكوت عنه في ظل الدستور وتحت قبة البرلمان.

إننا نعتبر أولى أولويات الحياة الديمقراطية الحقة هي الافراج عن المعتقلين السياسيين ونؤكد على المطالب التالية:

١ ـ الافراج عن جميع الموقوفين السياسيين بدون محاكمة.

٢ ـ الغاء الاحكام المجحفة التي أصدرتها بحقنا المحكمة العرفية العسكرية بعد محاكمات صورية وظالمة، هذا الامر الذي لانتوهمه بل عبرت عنه الدولة من خلال قوانين العفو الخاصة التي استثنت معظمنا، وبمزاجية تطبيق أحكام هذه المحكمة التعسفية.

٣ ـ اعادة النظر بشرعية اعتقال المواطنين بسبب معتقداتهم الفكرية وقناعاتهم السياسية، أو كفاحهم المسلح ضد العدو الصهيوني الغاشم، كما أن الاعتقال السياسي لابناء الشعبين الاردني والفلسطيني بسبب قناعاتهم الفكرية يفقدهم دورهم في ممارسة حقوقهم كمواطنين يمثلون الانتماء الحقيقي لارضهم وشعبهم.

٤ ـ يفقد العديد من المعتقلين السياسيين من أبناء الشعب الفلسطيني فاعلية تصاريح العودة للارض المحتلة، بسبب تغيبهم عن تجديدها، لذلك نطالب بالافراج عنهم فورتٍ حتى لايفقدوا حق العودة إلى الأرض المحتلة.

إننا نؤكد على حقنا بالافراج عن حريتنا والمطالبة بهذا الحق بكل الاشكال الممكنة، ونهيب بكل الناس الوطنيين والديمقراطيين والمؤمنين بحقوق الانسان وحق المواطن، هيئات كانوا أم أفراداً، الوقوف إلى جانب مطلبنا العادل.

المعتقلون السياسيون

سجن المحطة

للأردن كلمة

النوايا المفتوحة والباب المغلق؟

مهما تكن النتائج الحقيقية والنهائية لمباحثات حسين ـ عرفات في عمان، فإن أحداً لن يستطيع الادعاء بأن سياسة الطرفين أو أحدهما لاتندرج في دائرة الاستعداد المسبق والمعلن للانخراط في مفاوضات التسوية الأمريكية على قاعدة مشروع ريغان أساساً، وانطلاقاً من قرار ٢٤٢ كما نصت على ذلك وثيقة العاشر من نيسان الماضي.

ذلك أن الطرفين، وقد قررا الانحياز العملي لخيار التسوية، يعلمان جيداً أن مثل هذا الخيار، في ظل موازين القوى الراهنة، غير موجود خارج مشروع ريغان و٢٤٢.

ومهما تكن النتائج، كما قلنا، فإن نوايا الطرفين مفتوحة على مصراعيها باتجاه التسوية الأمريكية والمفاوضات مع العدو. فالملك حسين أعلن استعداده مراراً «لفعل أي شيء من أجل السلام» ووصف مبادرة ريغان «بالأمل العظيم» وعرفات الذي ثمن مراراً إيجابيات هذه المبادرة، وأعلن استعداده وحماسه للوصول إلى «صيغة مشتركة مع الأردن من أجل التسوية» أكد هذا الخيار بزيارة نظام كامب ديفيد. تمهيداً لالتحاقه النهائي والمعلن بحلقة التسوية الأمريكية الثانية في دائرتها الأردنية ـ الفلسطينية.

غير أن هذه النوايا المفتوحة من قبل الطرفين لاتعني أن الطريق قد بات معبداً أمامهما للانخراط العلني في مفاوضات التسوية مع العدو على طريقة النظام الساداتي أو النظام الكتائبي . . ذلك أن ثمة حقائق عديدة وجديدة قد فرضت نفسها على الطرفين المتفاوضين في عمان ولن يستطيعا القفز عنها:

أولاً: الادانة الجماهيرية الواسعة داخل الأرض المحتلة وخارجها وإجماع فصائل الثورة الفلسطينية على التنديد بزيارة عرفات للقاهرة، وبنهجه وعلاقاته بالنظام الأردني.

ثانياً: السقوط العملي لاتفاق العار الذي عقده نظام أمين الجميل مع العدو، بفعل صلابة المقاومة الوطنية اللبنانية الفلسطينية، والدور السوري الرافض للاتفاق.

إن هاتين الحقيقتين الجديدتين تنتصبان بتحد في وجه نوايا الملك وعرفات، وتجعلهان إلى حد كبير من قدرتهما على انتهاج هذا الطريق الآن . . فانتفاضات الأرض المحتلة التي أسقطت معاهدة الحكم الذاتي مرشحة للاندلاع في أية لحظة، والتحرك فوق الساحة الأردنية عرضة للانفجار بأشكال وأساليب مختلفة، ومن بقي مع عرفات يختنق بأزمة المنافي ورفاقه يقاتلون دفاعاً عن جماهيرهم وثورتهم في بيروت ولبنان ضد العدو الصهيوني الأمريكي وأداته الكتائبية.

إن ذلك كله يشكل عقبات جدية لاغلاق الباب في وجه الطرفين، رغم نواياهما المفتوحة، أو أن هذه العقبات ستنفجر إذا ماتوصلا إلى إعلان نواياهما . . ودروس بيروت ماثلة للجميع.

نزيه .

Digitized by Birzeit University Library

معركة جامعة اليرموك

المقدمات والنتائج

تقرير خاص بالهدف

أثار اقدام رئاسة جامعة اليرموك في الاردن على اتخاذ قرار الفصل الجماعي للمئات من الطلبة تحت حجة المعدل التراكمي، وتوجد نسبة لابأس بها من طلبة الأرض المحتلة الذين شملهم قرار الفصل أيضاً. قرر الطلبة القيام بالاضراب. وبالفعل فقد ابتدأ اضراب الطلبة في الجامعة يوم ٦/ ٢ بالاعتصام في الجامعة وبدأ العدد المشارك في الاعتصام يتضخم تجاوز الثلاثة آلاف طالب وطالبة والذين استمروا بالاضراب وبمشاركة بعضاً من مدرسين الجامعة نفسها متضامنين مع الطلبة لتحقيق مطالبهم والتي يمكن تحديدها بالتالي:

١ـ تعديل الخطة الدراسية ٢ـ تعريب المناهج والتدريس باللغة العربية في جميع كليات الجامعة. ٣ـ اعادة جميع الطلبة المفصولين بالاضافة إلى بعض الطلبات الثانوية الأخرى.

واستمر الاضراب والاعتصام لمدة ستة أيام متصلة، حاولت خلالها ادارة الجامعة التملص من تنفيذ الطلبات مستعملة اساليب شتى في مقدمتها التهديد باللجوء للسلطة لقمع التحرك الطلابي. هذا وقد كان الدخول والخروج من الجامعة يتم من خلال ابراز البطاقة الجامعية أو حجزها ريثما يعود صاحب البطاقة.

وانتهى هذا الموضوع من خلال أن ادارة الجامعة وافقت على تأجيله فصلا دراسياً آخر وذلك من أجل اتاحة الفرصة لاتخاذ كل السبل لمعالجته بحزم من قبل ادارة الجامعة التي كوفىء رئيسها عدنان بدران من قبل الملك على خدماته «الجليله» بتمديد مدة ولايته على رئاسة الجامعة لمدة اربعة سنوات أخرى جديدة.

على كل حال نتيجة الاضراب المتواصل والمتصاعد لمدة اسبوع كامل من قبل الطلبة اضطرت ادارة الجامعة لاعطاء الطلبة فرصة الدراسة لتعديل معدلهم التراكمي فصلاً آخر ولكن تحت اسم الدراسة الخاصة حتى (لايفهم من الامر تراجعاً) رغم أن الامتيازات الممنوحةللطلبة هي نفس امتيازات الطالب النظامي أي عدم مضاعفة اقساط التسجيل وحقه في أخذ ١٨ ساعة معتمدة وليس ٩ ساعات والتي هي نصاب الدراسة الخاصة.

ـ اجبرت ادارة الجامعة في النهاية ممثلة في رئيسها على الرضوخ والتفاوض مع ممثلي الطلبة.

ـ المعركة الطلابية مع ادارة الجامعة فضحت ادارة الجمعيات الطلابية التي يسيطر عليها الاخوان المسلمون والسلطة مما اضطرهم للدفاع عن أنفسهم على صفحات الجرائد.

ـ نتيجة تصاعد حدة الاضراب الطلابي اضطربت الصحافة أن تكتب حول هذا الموضوع رغم نغمة التحيز لادارة الجامعة ولكن البعض ذهب إلى حد المطالبة فعلاً بتعديل قوانين الجامعة (المشابهة لقوانيين الجامعات الامريكية) لتتناسب مع قوانين الجامعة الاردنية كون خريج الجامعة الاردنية لايقل في مستواه العلمي عن خريج جامعة اليرموك وبالتالي رد حجة عدنان بدران حول الجامعة النوعية لأنها حجة كاذبة ومخادعة.

كما وصلت حملة تضامن واسعة مع طلبة جامعة اليرموك، حيث وصلت للطلبة العديد من برقيات التأييد من مختلف الجهات الوطنية.

ومن الجدير بالذكر أن عدنان بدران رئيس الجامعة لم يتواجد في الجامعة طيلة فترة الاضراب وذلك خشية من غضب جماهير الطلبة.

ان رضوخ ادارة الجامعة لبعض مطالب الطلبة في جامعة اليرموك يعتبر انجازاً هاماً تم تحقيقه من خلال تضامن الطلبة والتفافهم حول مطالبهم العادلة والتضامن الواسع الذي ساهم في ابراز هذه النضالات ●

أزمة سكن... طلبة جامعة اليرموك

في أعدادها الأخيره، تطرقت الثورة مستمره على لسان حال «منظمة الجبهة الشعبية في الاردن»، للعديد من المشاكل التي يعاني منها الطلبة في الجامعات الاردنية، وتوقفت في عددها الأخير عن أزمة السكن التي يعاني منها طلبة جامعة اليرموك على نحو خاص.

المشكلة كما حددتها «الثورة مستمرة» تبدأ ولا تنتهي بالنسبة لغالبية الطلبة، فإن وجد أحد من الطلبة مسكناً فمقابل أجرة باهضة قد تصل الى ١٢٠ دينار أردني، وغالباً ما يستغرق ذلك وقتاً طويلاً، ناهيك عن الصعوبات الأخرى التي يعاني منها الأهالي أنفسهم.

وتضيف النشرة، بأن التدقيق في طبيعة وأسباب تلك الازمة يقودنا الى مسؤول واحد هو الحكومة التي أقرت قبل فترة قانوناً للسكن منحازاً بكامله للقطاع الخاص والمؤجرين وكبار الملاك..

وجهاً لوجه

اسبانيا.. و«إسرائيل».. والسوق

في الأسبوع الذي انتهت فيه زيارات إسحق شامير لبلجيكا وهولندا، حيث شارك في اجتماع وزراء خارجية السوق الأوروبية المشتركة، بدأت زيارة فيليب غونزاليس، رئيس وزراء اسبانيا، لكل من السعودية والأردن.

وكما هو معروف، فإن اسبانيا تريد الانضمام إلى السوق المشتركة. لكن الكيان الصهيوني يريد أن يؤخر ذلك حفاظاً على مصالحه الاقتصادية في السوق، حيث تعتبر اسبانيا منافساً له في تصدير الحمضيات. وهذه النقطة كانت الأبرز على جدول مباحثات شامير.

لكن الكيان الصهيوني على استعداد للتراجع إزاء اسبانيا ودخولها السوق في حالة واحدة تتلخص في إقامة علاقات دبلوماسية معه، الأمر الذي لاتزال اسبانيا تراه على جانب من الصعوبة بسبب موقفها وعلاقاتها التاريخية مع العرب.

وقبل أسابيع زار زعيم المعارضة اليمينية في اسبانيا ـ مانويل فراغا ـ ودعا إلى إقامة العلاقات الدبلوماسية، كما لمح بعض أعضاء الحزب الاشتراكي الحاكم بهذا الأمر. وكما ذكرت الأنباء، فإن غونزاليس كان يريد جس نبض الدول العربية التي زارها بهذا الخصوص ومعرفة ردود الفعل العربية على موضوع إقامة العلاقات.

وفي تصريح لرئيس الوزراء الاسباني لصحيفة «الشرق الأوسط» قال: إن مثل هذه العلاقات لن تتم «إلا إذا شعرت اسبانيا بأن ذلك سيكون في مصلحتها على أفضل وجه وأنه سيسهم في عملية السلام في الشرق الأوسط»!

وبصرف النظر عن مايمكن أن يقوله غونزاليس للصحفيين، فإن مصلحة إسبانيا في الانضمام إلى السوق الأوروبية معروفة ومفهومة، الأمر الذي يجعل قيمة أكبر لما سمعه غونزاليس في العواصم العربية التي زارها. وفي هذا الصدد، ماذا يمكن أن يقول المسؤولون الأردنيون له. في وقت تتسرب الأنباء من عمان عن نية النظام الأردني في الاقدام على المصالحة مع العدو الصهيوني، سواء برفقة أو بشكل منفرد؟!

عـوني

أهارون يهزم شارون!

● عين حاييم أهارون مديراً لدائرة الهجرة في الوكالة اليهودية بإجماع أعضاء المجلس الاداري. ويذكر أن وزير الدفاع السابق، الوزير بلا وزارة حالياً، أرئيل شارون كان يحاول الحصول على المنصب.

والمدير الجديد لدائرة الهجرة يشغل منصب سفير الكيان الصهيوني في كولومبيا ويعتبر من المقربين من رئيس الوزراء إسحق شامير.

وعاد نافون..

● أعلن إسحق نافون، رئيس الكيان الصهيوني السابق الذي تقاعد قبل سنة، في محاضرة ألقاها في حيفا أنه سيعود إلى السياسة في أيار المقبل. وكانت استطلاعات الرأي الأخيرة قد أظهرت أن نافون هو أكثر شعبية لدى الناخبين من إسحق شامير.

ومعروف أن نافون كان عضواً في الكنيست قبل انتخابه رئيساً، وهو يعتبر الآن أقوى مرشحي حزب العمل المعارض للزعامة.

موندليل يزاود على ريغان!

● قال المرشح الديمقراطي لانتخابات الرئاسة الأمريكية والتر موندليل إنه سيتخلص من مشروع ريغان إذا ماانتخب رئيساً. ونسبت إليه صحيفة «هآرتس» الاسرائيلية قوله: إنه «إذا فاز في الانتخابات الرئاسية فسيشجع مباحثات سلام مباشرة بين إسرائيل وجيرانها العرب ترتكز إلى اتفاقيات كامب ديفيد.

ومضى موندليل قائلاً: «لن يفرض أية خطط على إسرائيل وسيشجع تحسين العلاقات بين إسرائيل ومصر. وسيفضل نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس».

ومرشح الرئاسة الألمانية.. أيضاً!

● أكد المستشار الألماني الغربي هلموت كول أن حكومته لاتؤيد حصول الشعب الفلسطيني على حقه في تقرير المصير «على حساب حق إسرائيل في الوجود أو بثمن القضاء عليها». وأضاف: «إن حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره لايمكن أن يتم تحقيقه إلا في إطار حل عن طريق التفاوض بمشاركة إسرائيل وموافقتها».

وكان المرشح الوحيد لمنصب رئاسة الجمهورية قد أكد أيضاً في حديث صحفي دعم «حق إسرائيل في الوجود والأمن» وقال: «إن اتخاذ الحكومة الألمانية لموقف قائم على التضامن المحايد لايتماشى وعلاقات الأخوة التي يجب على الشعب الألماني رعايتها مع إسرائيل»!

انتحار ليفنسون

● أحدث انتحار يعقوب ليفنسون، مدير بنك «هابوعليم» التابع للهستدروت، هزة قوية في صفوف حزب العمل المعارض بعد أن حاول بعض أعضاء الحكومة استغلال الاتهامات الموجهة له بالاختلاس أثناء رئاسته للبنك.

ويعتبر ليفنسون من أبرز رجال الاقتصاد في حزب، وقد رشحه الحزب في وقت سابق لمنصب وزير المالية في حكومة الظل في انتخابات العام ١٩٨١.

وقد حاول شمعون بيريز تقليل آثار الفضيحة عندما علق على خبر الانتحار بقوله: إن انتحار ليفنسون «لم يعد موضوعاً حزبياً بل وطنياً حيث يجد شخص نفسه في وضع لايستطيع معه مواجهة الحملات ضده»!

Digitized by Birzeit University Library

قرارات مجلس الوزراء

خيارات مرتبكة واهداف ثابتة

في الاجتماع الذي عقده مجلس وزراء العدو الصهيوني يوم ٨٤/٢/٢٧ لاتخاذ قرار بشأن موضوع انسحاب الجيش الاسرائيلي إلى خطوط جديدة «أكثر أمناً»

جاءت قرارات مجلس الوزراء متفقة مع الصورة التي عكسها الموقف الاسرائيلي منذ شهور والذي عبر دائماً عن خيارات العدو المرتبكة وأهدافه الثابتة في لبنان.

فقد قرر مجلس الوزراء الاسرائيلي في اجتماعه المذكور إبقاء الجيش في خطوطه الحالية لأجل غير مسمى وتسيير دوريات عسكرية شمالي نهر الأولي. وأعلن دان ميريدور، الناطق باسم الحكومة، أن مجلس الوزراء لم يجد مايدعو لاتخاذ موقف جديد الآن بهذا الشأن. وقد يبدو غريباً مثل هذا القرار في ظل مايعانيه الجيش من مشاكل في خطوطه الحالية ووضعه العام، إذ تعرقلت بسبب هذا التواجد شبكات التدريب النظامية وتزايد العبء الملقى على كاهل جنود الاحتياط فضلاً عن الخسائر المادية والبشرية التي يتكبدها بوجوده في أماكنه الحالية.

غير أن الملاحظ أنه رغم استمرار المطالبة بالانسحاب، حملت التطورات الأخيرة في لبنان مزيداً من الارباكات للقرار الاسرائيلي. وفي أعقاب سقوط صواريخ «الكاتيوشا» الثلاثة على المطلة في مطلع شهر شباط الماضي. طرح موضوع أمن المستوطنات الشمالية من جديد بشكل ألقى شكوكاً جديدة على جدوى عملية الاجتياح برمتها وعلاقة ذلك بالنقاش الدائر في الكيان الصهيوني حول موضوع الانسحاب من لبنان. وقد كتبت صحيفة «هآرتس» ٨٤/٢/١٠ تقول: «إن سقوط قذائف الكاتيوشا الثلاث على المطلة سيؤخذ في حساب جهاز الدراسات مع الأخذ بنظر الاعتبار أن هذه العملية قد تؤثر على أي قرار سيؤخذ بشأن انتشار الجيش الاسرائيلي من جديد في لبنان».

ومما يدل على الارتباك في الموقف الاسرائيلي تلك الآراء المتناقضة حول موضوع الانسحاب وشروطه. وكما ذكرت «هآرتس» فإن ضباطاً إسرائيليين كبار أعربوا عن اعتقادهم بأن «تقليص مساحة المنطقة التي يسيطر عليها الجيش الاسرائيلي يجعل من الممكن تطهير المنطقة من المواد الناسفة وتعزيز مراقبة مايجري فيها» وأن «انسحاباً إسرائيلياً إلى خط اللبطاني أو إلى جنوب هذا الخط سيساعد إسرائيل في نهاية المطاف على الدفاع عن الجليل أكثر مما تكون فيه في خط الأولي حيث ينتشر الجيش الاسرائيلي في منطقة واسعة ويضطر إلى الدفاع عن السكان أيضاً بدلاً من سلامة الجليل».

لكن ضابطاً إسرائيلياً كبيراً كان قد قال لصحيفة «عل همشمار»: «إنه لابوصي بالانسحاب العاجل أو بالانتقال إلى خط الزهراني وترك صيدا، لأن صيدا في غياب الجيش الاسرائيلي ستتحول بسرعة إلى بؤرة العمليات ضد قواتنا».

هذا الارتباك في اختيار «الخطوط» يقابله ثبات في الأهداف، حيث تظهر الأطراف الاسرائيلية من كل المعسكرات السياسية متفقة بل متطابقة تماماً. فمن حيث جوهر الموقف، يتفق معظم أعضاء الحكومة، كما تقول صحيفة «معاريف - ٨٤/٢/١٠»، على وجوب «بلورة سياسية أمنية تضمن الحدود الشمالية لاسرائيل مع التواجد الاسرائيلي بمستوى الحد الأدنى وبذل جهد لايجاد تسويات أمنية مع جهات محلية في المنطقة».

وفي رأي «معاريف» أن «تطوير قوة سعد حداد كعمود فقري أمني في جنوب لبنان، وإيجاد وريث لسعد حداد» هي إحدى الامكانيات المتاحة لتوفير الوضع الأمني المطلوب، إضافة إلى احتفاظ الجيش الاسرائيلي «بخيار العمل ضد المخربين فيما وراء نهر الأولي» وذلك ماقرره مجلس الوزراء الاسرائيلي وتعمل له الحكومة في منطقة الجنوب.

ومعروف أن محاولات الاتفاق مع الطوائف اللبنانية في الجنوب، كل منها على حدة، هي سياسة ثابتة للحكومة الاسرائيلية.

ولاتختلف الأوساط السياسية، الحاكمة والمعارضة، حول هذه الأهداف. ففي مؤتمر صحفي عقده اسحق شامير، رئيس الحكومة، في لاهاي أثناء زيارته الأخيرة لهولندا (٨٤/٢/٢٢) قال: إن «إسرائيل» ستتخذ كل الخطوات الضرورية لضمان أمنها. وفي اليوم نفسه صرح في بروكسل: بأن «إسرائيل» لن تغادر جنوب لبنان إلا إذا شكلت قوة لبنانية رسمية في الجنوب، وأضاف: «إذا لم يحدث ذلك فإن إسرائيل ستسعى إلى القيام بترتيبات مع قوات مشكلة من السكان المحليين».

وفي جانب المعارضة، صرح شمعون بيريز (٨٤/٢/٢٥) في مقابلة مع محطة تلفزيون ان. بي. سي الأمريكية قائلاً: «إن إسرائيل قد تتخذ خطوات من جانب واحد في لبنان لضمان أمنها» وأضاف: «إن من بين الاجراءات التي يمكن لاسرائيل اتخاذها حتى دون موافقة لبنان تشكيل ميليشيات لبنانية صديقة تمنع أي تسلل فلسطيني جديد ودوريات تفتيش إسرائيلية ونقاط إنذار مبكر ودوريات جوية وساحلية».

وهكذا دائماً تتفق القيادات الاسرائيلية على الأهداف وقد تختلف على الوسائل.

عوني صادق

ملف

د. ماهر الشريف

حول تجربة الثورة في اليمن الديمقراطية

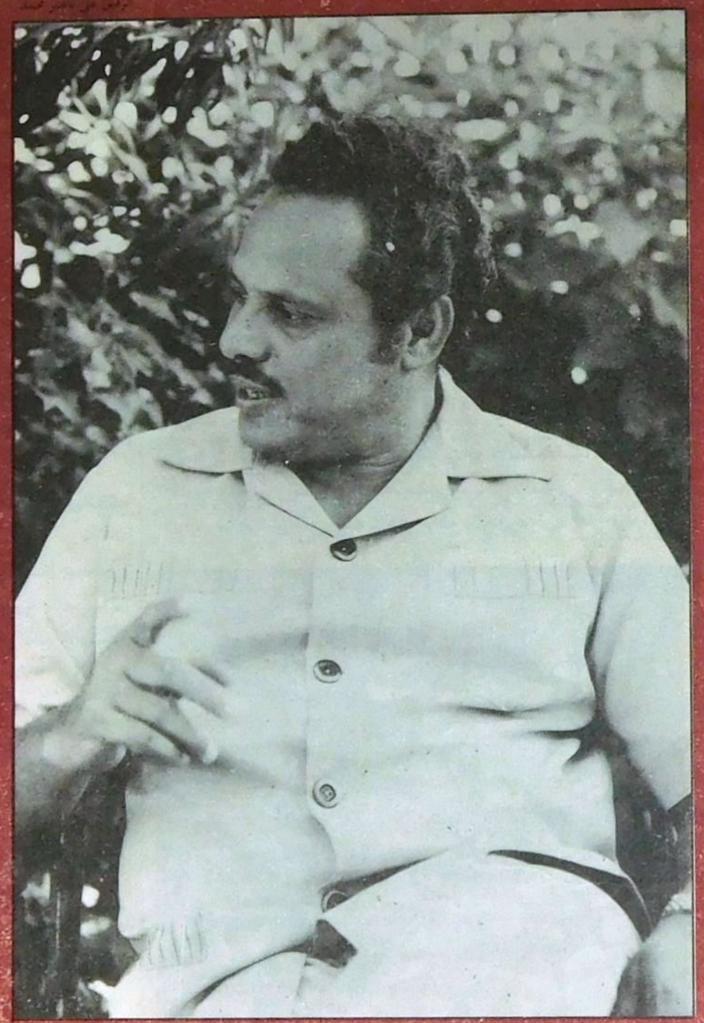

بدعوة من سكرتارية اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني، عقدت في عدن في الفترة مابين ١١ و١٤ شباط ندوة علمية عالمية حول «الثورة الوطنية الديمقراطية - تجربة اليمن الديمقراطية»، ساهمت فيها وفود عديدة تمثل الاحزاب الشيوعية والعمالية في البلدان العربية والمنظمات الديمقراطية الثورية العربية وأحزاب بلدان المنظومة الاشتراكية وبعض الاحزاب الشيوعية في اوروبا الغربية بالاضافة الى مجموعة من الباحثين العرب والاجانب المهتمين بالتجربة اليمنية. وقد تمثلت الثورة الفلسطينية في هذه الندوة بثلاثة وفود عن الحزب الشيوعي الفلسطيني والجبهة الشعبية لتحرير فسطين والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين.

Digitized by Birzeit University Library

قرارات مجلس الوزراء

خيارات مرتبكة واهداف ثابتة

في الاجتماع الذي عقده مجلس وزراء العدو الصهيوني يوم ٨٤/٢/٢٧ لاتخاذ قرار بشأن موضوع انسحاب الجيش الاسرائيلي إلى خطوط جديدة «أكثر أمناً»

جاءت قرارات مجلس الوزراء متفقة مع الصورة التي عكسها الموقف الاسرائيلي منذ شهور والذي عبر دائماً عن خيارات العدو المرتبكة وأهدافه الثابتة في لبنان.

فقد قرر مجلس الوزراء الاسرائيلي في اجتماعه المذكور إبقاء الجيش في خطوطه الحالية لأجل غير مسمى وتسيير دوريات عسكرية شمالي نهر الأولي. وأعلن دان مريدور، الناطق باسم الحكومة، أن مجلس الوزراء لم يجد مايدعو لاتخاذ موقف جديد الآن بهذا الشأن. وقد يبدو غريباً مثل هذا القرار في ظل مابعانيه الجيش من مشاكل في خطوطه الحالية ووضعه العام، إذ تعرقلت بسبب هذا التواجد شبكات التدريب النظامية وتزايد العبء الملقى على كاهل جنود الاحتياط فضلاً عن الخسائر المادية والبشرية التي يتكبدها بوجوده في أماكنه الحالية.

غير أن الملاحظ أنه رغم استمرار المطالبة بالانسحاب، حملت التطورات الأخيرة في لبنان مزيداً من الارباكات للقرار الاسرائيلي. وفي أعقاب سقوط صواريخ «الكاتيوشا» الثلاثة على المطلة في مطلع شهر شباط الماضي، طرح موضوع أمن المستوطنات الشمالية من جديد بشكل ألقى شكوكاً جديدة على جدوى عملية الاجتياح برمتها وعلاقة ذلك بالنقاش الدائر في الكيان الصهيوني حول موضوع الانسحاب من لبنان. وقد كتبت صحيفة «هآرتس» ـ ١٠/٢/٨٤، تقول: «إن سقوط قذائف الكاتيوشا الثلاث على المطلة سيؤخذ في حساب جهاز الدراسات مع الأخذ بنظر الاعتبار أن هذه العملية قد تؤثر على أي قرار سيؤخذ بشأن انتشار الجيش الاسرائيلي من جديد في لبنان».

ومما يدل على الارتباك في الموقف الاسرائيلي تلك الآراء المتناقضة حول موضوع الانسحاب وشروطه. وكما ذكرت «هآرتس» فإن ضباطاً إسرائيليين كبار أعربوا عن اعتقادهم بأن «تقليص مساحة المنطقة التي يسيطر عليها الجيش الاسرائيلي يجعل من الممكن تطهير المنطقة من المواد الناسفة وتعزيز مراقبة مايجري فيها» وأن «انسحاباً إسرائيلياً إلى خط الليطاني أو إلى جنوب هذا الخط سيساعد إسرائيل في نهاية المطاف على الدفاع عن الجليل أكثر مما تكون فيه في خط الأولي حيث ينتشر الجيش الاسرائيلي في منطقة واسعة ويضطر إلى الدفاع عن السكان أيضاً بدلاً من سلامة الجليل».

لكن ضابطاً إسرائيلياً كبيراً كان قد قال لصحيفة «عل همشمار»: «إنه لايوصي بالانسحاب العاجل أو بالانتقال إلى خط الزهراني وترك صيدا، لأن صيدا في غياب الجيش الاسرائيلي ستتحول بسرعة إلى بؤرة العمليات ضد قواتنا».

هذا الارتباك في اختيار «الخطوط» يقابله ثبات في الأهداف، حيث تظهر الأطراف الاسرائيلية من كل المعسكرات السياسية متفقة بل متطابقة تماماً. فمن حيث جوهر الموقف، يتفق معظم أعضاء الحكومة، كما تقول صحيفة «معاريف ـ ١٠/٢/٨٤»، على وجوب «بلورة سياسية أمنية تضمن الحدود الشمالية لاسرائيل مع التواجد الاسرائيلي بمستوى الحد الأدنى وبذل جهد لايجاد تسويات أمنية مع جهات محلية في المنطقة».

وفي رأي «معاريف» أن «تطوير قوة سعد حداد كعمود فقري أمني في جنوب لبنان، وإيجاد وريث لسعد حداد» هي إحدى الامكانيات المتاحة لتوفير الوضع الأمني المطلوب، إضافة إلى احتفاظ الجيش الاسرائيلي «بخيار العمل ضد المخربين فيما وراء نهر الأولي» وذلك ماقرره مجلس الوزراء الاسرائيلي وتعمل له الحكومة في منطقة الجنوب.

ومعروف أن محاولات الاتفاق مع الطوائف اللبنانية في الجنوب، كل منها على حدة، هي سياسة ثابتة للحكومة الاسرائيلية.

ولاتختلف الأوساط السياسية، الحاكمة والمعارضة، حول هذه الأهداف. ففي مؤتمر صحفي عقده اسحق شامير، رئيس الحكومة، في لاهاي أثناء زيارته الأخيرة لهولندا (٢٢/٢/٨٤) قال: إن «إسرائيل» ستتخذ كل الخطوات الضرورية لضمان أمنها. وفي اليوم نفسه صرح في بروكسل: بأن «إسرائيل» لن تغادر جنوب لبنان إلا إذا شكلت قوة لبنانية رسمية في الجنوب، وأضاف: «إذا لم يحدث ذلك فإن إسرائيل ستسعى إلى القيام بترتيبات مع قوات مشكلة من السكان المحليين».

وفي جانب المعارضة، صرح شمعون بيريز (٢٥/٢/٨٤) في مقابلة مع محطة تلفزيون ان. بي. سي الأمريكية قائلاً: «إن إسرائيل قد تتخذ خطوات من جانب واحد في لبنان لضمان أمنها» وأضاف: «إن من بين الاجراءات التي يمكن لاسرائيل اتخاذها حتى دون موافقة لبنان تشكيل ميليشيات لبنانية صديقة تمنع أي تسلل فلسطيني جديد ودوريات تفتيش إسرائيلية ونقاط إنذار مبكر ودوريات جوية وساحلية».

وهكذا دائماً تتفق القيادات الاسرائيلية على الأهداف وقد تختلف على الوسائل.

عوني صادق

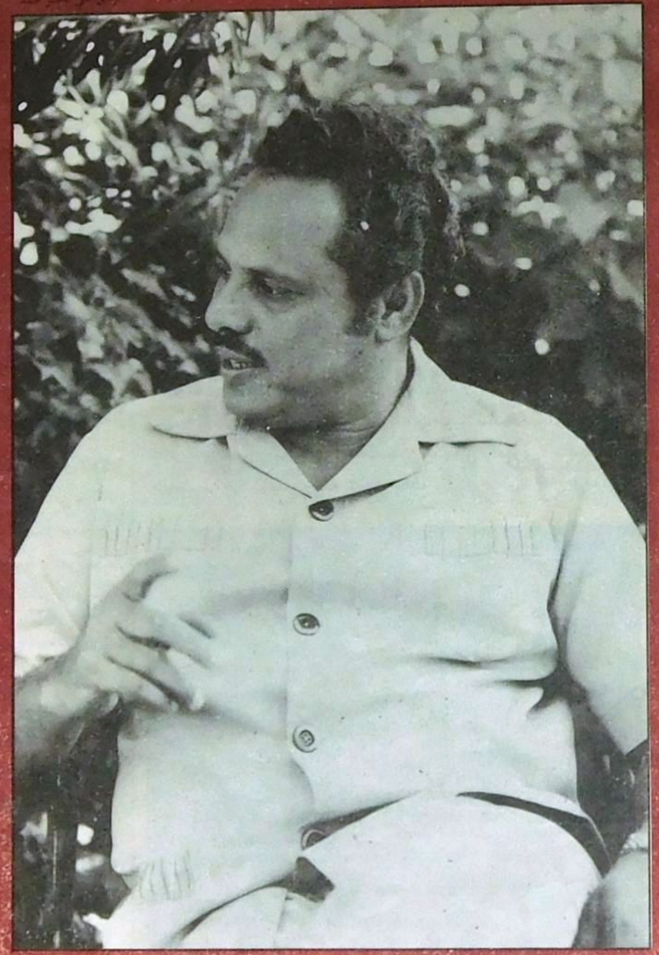

ملف

د. ماهر الشريف

حول تجربة الثورة في اليمن الديمقراطية

بدعوة من سكرتارية اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني، عقدت في عدن في الفترة مابين ١١ و١٤ شباط ندوة علمية عالمية حول «الثورة الوطنية الديمقراطية – تجربة اليمن الديمقراطية»، ساهمت فيها وفود عديدة تمثل الاحزاب الشيوعية والعمالية في البلدان العربية والمنظمات الديمقراطية الثورية العربية وأحزاب بلدان المنظومة الاشتراكية وبعض الاحزاب الشيوعية في اوروبا الغربية بالاضافة الى مجموعة من الباحثين العرب والاجانب المهتمين بالتجربة اليمنية. وقد تمثلت الثورة الفلسطينية في هذه الندوة بثلاثة وفود عن الحزب الشيوعي الفلسطيني والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين.

Digitized by Birzeit University Library

عبر الرفاق في الحزب الاشتراكي اليمني، بدعوتهم لانعقاد هذه الندوة العالمية، عن أصالة ثورية قلما نشهد مثيلا لها. فمع انهم الاقدر على تقييم تجربتهم واستخلاص دورسها وعبرها - وهذا ماأكدته المداخلات القيمة والغنية التي قدموها - إلا انهم أرادوا، من خلال وضع تجربتهم على طاولة البحث والحوار، ان يشاركهم ممثلو القوى الثورية العربية والعالمية في تقييم هذه التجربة.

تمثل المادة التي أقدمها هنا على صفحات مجلة «الهدف» مساهمة متواضعة مني في الحوار حول تجربة الثورة في اليمن الديمقراطية، استندت فيها أساساً الى المداخلات التي قدمها الرفاق اليمنيون في ندوة عدن، بخاصة الى الكلمة التوجيهية الهامة التي افتتح بها الرفيق علي ناصر محمد أعمال الندوة، والى التقرير الذي قدمه، باسم اللجنة المركزية، أمام مندوبي المؤتمر الاستثنائي للحزب الاشتراكي اليمني.

لقد باتت تجربة الثورة في اليمن الديمقراطية، بما تمثله من عبر ودلالات تاريخية، ملكا لجميع الوطنيين والتقدميين في وطننا العربي الكبير. من هنا فان الحرص على استمرار هذه التجربة الثورية الرائدة هو مسؤوليتنا جميعا نحن الوطنيين والتقدميين العرب. وقد تكون الكتابة عن هذه التجربة والتعريف بها شكلا من أشكال التضامن مع رفاقنا اليمنيين وتعبيرا عن التقدير الكبير الذي نكنه لهم.

نقطة الانطلاق: اندلاع ثورة ١٤ اكتوبر

في الرابع عشر من اكتوبر ١٩٦٣، أطلقت «الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل»، التي تشكلت في صنعاء وكان فرع حركة القوميين العرب يشكل عمودها الفقري، شرارة الثورة المسلحة ضد المستعمرين الانكليز في ظل ظروف محلية وعربية ودولية مؤاتية. فعلى الصعيد المحلي، شهد الشطر الجنوبي من اليمن في مطلع الستينات تصاعدا للنضال الوطني التحرري تحت تأثير احتدام التناقضات السياسية والاجتماعية بين الجماهير الشعبية وقواها الوطنية والديمقراطية من جهة وبين المستعمرين الاجانب وركائزهم المحلية من جهة ثانية. وقد ساهمت عدة عوامل في تعزيز الطابع الكفاحي للنضال الوطني التحرري في تلك الفترة وتجذير شعاراته. كان من أبرزها تنامي دور الطبقة العاملة الفتية وظهورها على مسرح الاحداث كقوة منظمة في إطار النقابات وتزايد النشاط السياسي والفكري للعناصر الوطنية المثقفة وقيامها بنشر الافكار الوطنية والقومية التحررية وأفكار الاشتراكية العلمية، وإفلاس برامج وسياسات المنظمات الاصلاحية، كالجمعية العدنية ورابطة أبناء الجنوب العربي، وتحولها إلى قوى كابحة لتطور النضال الوطني التحرري، وتزايد الشعور بالحاجة الى الارتقاء بأشكال وأساليب النضال والانتقال من الاضرابات والمظاهرات وأشكال العصيان المدني الى تفجير الثورة المسلحة.

وقد شكلت ثورة السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢ التي اندلعت في شمال اليمن المقدمة الموضوعية الرئيسية لاندلاع الثورة المسلحة في الجنوب. فبقيام الجمهورية في الشمال، وجدت الحركة الوطنية في الجنوب قاعدة خلفية للتحرك وحليفا طبيعيا تستند اليه. وهكذا توفرت محليا العوامل المساعدة لتفجير الثورة.

في تلك الفترة، كانت حركة التحرر الوطني العربية، وبخاصة بعد انتصار ثورة الجزائر وانتقال نظام عبد الناصر في مصر الى مواقع متقدمة، قد بلغت درجة عالية من كفاحيتها وبدأت تسير على طريق تعميق محتواها من خلال ربط مهام التحرر الوطني بمهام التحرر الاجتماعي. وعلى الصعيد العالمي، شهدت تلك الفترة انتصار الثورة الكوبية وتصاعد النضالات الوطنية التحررية في آسيا وأفريقيا، وبدأ النظام الاشتراكي العالمي، بعد نجاحه في تعزيز مواقعه، يتحول الى العامل الحاسم في تحديد مسار التطور العالمي.

اتسمت ثورة الرابع عشر من اكتوبر ١٩٦٣ منذ اندلاعها بطابع شعبي عميق، واستندت الى قاعدة جماهيرية واسعة، ضمت في الاساس جماهير العمال والفلاحين والمثقفين وفئات البرجوازية الصغيرة. كما امتلكت طليعة سياسية منظمة ذات بنية ديمقراطية ثورية وتقاليد حزبية متقدمة نسبيا. ومع ان هذه الطليعة لم تتجاوز انذاك، على الصعيدين السياسي والفكري، سقف التجربة الناصرية (وهذا ماعبر عنه بشكل ساطع «الميثاق الوطني» الذي اقرته الجبهة

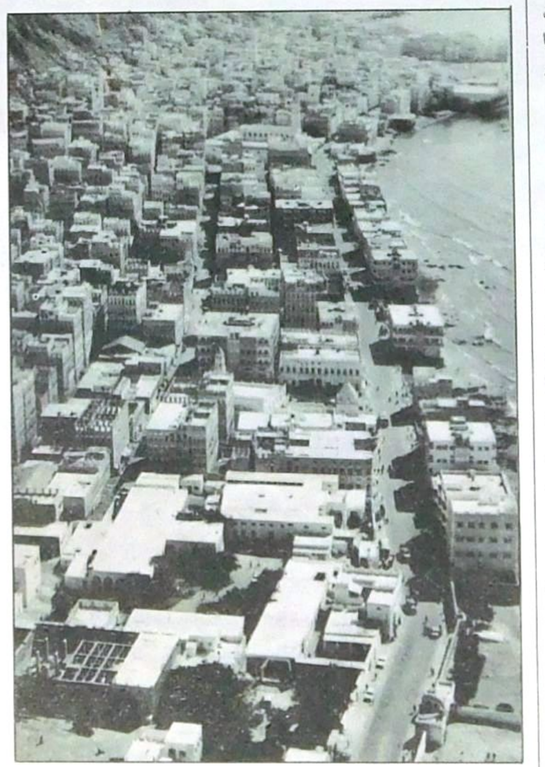

عدن - قلعة الوطنيين العرب

القومية في المؤتمر الاول الذي عقدته في مدينة تعز في عام ١٩٦٥)، إلا ان العوامل المساعدة على تطوير مفاهيمها وتجديد برامجها كانت متوفرة منذ الحين. فالمنشأ الطبقي الكادح لمعظم قيادات الجبهة القومية وارتباطها الوثيق بالجماهير، وانفتاحها على افكار الاشتراكية العلمية، واستعدادها المبكر لاقامة علاقات كفاحية مع التيار الماركسي المتكون سابقا في اليمن وانحيازها لمعسكر قوى التحرر والتقدم والاشتراكية على الصعيدين العربي والعالمي، كلها كانت عوامل مساعدة على تطوير معتقدات تلك القيادات وتجذير برامجها حينما تتضح الظروف لذلك.

اختيار طريق التطور

في الثلاثين من نوفمبر ١٩٦٧، وبعد اربع سنوات من النضال المسلح والسياسي المرير، انتصرت الثورة واستقل الشطر الجنوبي من اليمن. وطرح بالتالي السؤال الكبير: ماهو طريق التطور اللائق ؟ ومن الطبيعي، كان لابد ان يحتدم الصراع الطبقي في المجتمع حول مسألة اختيار طريق التطور وان ينعكس هذا الصراع على جسم التنظيم القائد ممثلا بالجبهة القومية وهكذا بدأ يتبلور أكثر فاكثر بين صفوف الجبهة القومية تياران رئيسيان، تيار يميني يريد تجميد الثورة في حدود ماتحقق من استقلال شكلي والابقاء على علاقات التبعية للامبريالية والحفاظ على الاجهزة والمؤسسات الرجعية التي خلفها المستعمرون، وتيار يساري يطمح الى تعميق محتوى العملية الثورية من خلال ربط مهام التحرر الوطني بمهام التحرر الاجتماعي وانتهاج طريق التوجه الاشتراكي بوصفه الطريق الوحيد الذي يضمن القضاء على التخلف الموروث وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية واقامة دولة وطنية حديثة.

مع احتدام الصراع الطبقي حول مسألة اختيار الطريق، كانت عملية التمايز، السياسي والايديولوجي، تتسارع بين ممثلي التيارين اليميني واليساري في صفوف التنظيم السياسي - الجبهة القومية. وقد تجلى هذا التمايز بشكل ساطع في المؤتمر الرابع للتنظيم الذي انعقد في مطلع شهر اذار ١٩٦٨، وكرس، عبر المقررات التقدمية التي أقرها، غلبة التيار اليساري في جسم التنظيم. وهذا مادفع بممثلي التيار اليميني للقيام، بالتعاون مع قيادة الجيش القديم، بانقلاب رجعي، - بعد اقل من اسبوعين من اختتام اعمال المؤتمر الرابع -، ترافق مع حملة قمعية واسعة استهدفت ممثلي التيار اليساري في الجبهة القومية وكل القوى الوطنية الديمقراطية الاخرى.

وهكذا انتقل التمايز في المواقف الى صراع حقيقي بين ممثلي التيارين، تمحور في الاساس، حول مسألة السلطة السياسية في البلاد. وفي الثاني والعشرين من يونيو ١٩٦٩، تمكن ممثلو التيار اليساري من حسم هذه المسألة نهائيا لصالحهم، ونجحوا في إسقاط رموز اليمين بالاستناد إلى التفاف الجماهير الكادحة ودعم فصائل العمل الوطني الديمقراطي الأخرى.

كانت حركة ٢٢ يونيو ١٩٦٩ انعطافاً حاسماً في مسار الثورة اليمنية ونقطة الانطلاق الحقيقية للثورة الوطنية الديمقراطية ذات الآفاق الاشتراكية في الشطر الجنوبي من اليمن. ومنذ ذلك الحين طرحت أمام الطليعة الثورية في اليمن الديمقراطية أسئلة كبيرة كانت تحتاج إلى إجابات حاسمة: من هي القوى المحركة للثورة الوطنية الديمقراطية وماهي طبيعة قيادتها الطبقية، ماهي الأرضية الفكرية التي ستقف عليها طليعة الثورة وتصوغ برامجها على أساسها، ماهي الأداة التنظيمية الكفيلة بحماية الثورة والسير بها على طريق استكمال مهامها وضمان انتقالها إلى مرحلة البناء الاشتراكي؟

ظاهرة التحول

عبر اجابته العملية عل تلك الاسئلة الكبيرة، سار التنظيم السياسي - الجبهة القومية على طريق الانتقال من مواقع الديمقراطية الثورية الى مواقع الاشتراكية العلمية، فعلى صعيد تحديد القوى المحركة للثورة وطبيعة قيادتها، اقر التنظيم السياسي - الجبهة القومية بالرسالة التاريخية للطبقة العاملة، واشار منذ مطلع السبعينات الى ان الدور القيادي للطبقة العاملة اليمنية سينمو تصاعديا لتصبح هذه الطبقة «القيادة الطبقية» في المجتمع على رأس التحالف الطبقي العريض الذي يجمع الطبقة العاملة والفلاحين والمثقفين الثوريين وفئات البرجوازية الصغيرة باعتباره القاعدة التي تستند إليها الثورة الوطنية الديمقراطية في اليمن.

وعلى الصعيد الفكري، كرس المؤتمر الخامس للتنظيم السياسي - الجبهة القومية (اذار ١٩٧٢)، بتنبيه للنظرية الاشتراكية العلمية كأساس فكري وحيد لنشاطه، القطيعة التامة مع الفكر القومي البرجوازي ومع مذاهب الاشتراكية اللاماركسية ونظريات «الاشتراكية القومية» و«الطريق الثالث». وعلى الصعيد التنظيمي، تبنى المؤتمر المذكور مبادىء التنظيم اللينينية - المركزية الديمقراطية -، وطرح، للمرة الاولى، مسألة تشكيل حزب طليعي من طراز جديد باعتباره الاداة التنظيمية الوحيدة القادرة على حماية الثورة وحل مهامها المرحلية والتاريخية.

وفي سياق عملية تحوله، كان من الطبيعي ان يلتقي التنظيم السياسي الجبهة القومية اكثر فأكثر مع القوى اليسارية الاخرى المنتمية الى ايديولوجية الطبقة العاملة، وان يباشر حواره معها للاتفاق على صيغ توحيدية تمهد لقيام الحزب الطليعي.

كان قيام التنظيم السياسي الموحد - الجبهة القومية في اكتوبر ١٩٧٥، بعد اقرار الاتفاقية التاريخية حول توحيد فصائل العمل الوطني الديمقراطي في البلاد، خطوة انتقالية هامة على طريق تشكيل الحزب الطليعي. ومنذ ذلك الحين، بدأ العمل الجاد والدؤوب لتوفير شروط قيام الحزب، وبخاصة تملكه للصفة البرولتارية. وكان هذا العمل يتم بالتوازي مع التحولات التقدمية الجارية في البلاد على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي، والتي ساهمت في تغيير بنية المجتمع وأدت الى زيادة وزن الطبقة العاملة اليمنية كما ونوعا ورفع مساهمتها في ادارة وتوجيه الاقتصاد.

في ايلول ١٩٧٧، اعتبرت اللجنة المركزية للتنظيم السياسي الموحد - الجبهة القومية بأن الظروف الموضوعية والذاتية قد نضجت لاعلان قيام الحزب الطليعي وتهيأت الاسس الطبقية والايديولوجية والتنظيمية التي سيقوم عليها. وقد جاءت المغامرة الانقلابية الفاشلة التي نظمها اليسار الانتهازي في صفوف التنظيم (حزيران ١٩٧٨) والذي كان يعارض مبدأ تشكيل حزب طليعي، لتدق نواقيس الخطر ولتطرح مهمة قيام الحزب كمهمة ملحة لاتقبل اي تأجيل.

وبقيام الحزب الاشتراكي اليمني في اكتوبر ١٩٧٨، كطليعة سياسية للطبقة العاملة وجماهير الكادحين اليمنيين تسترشد بنظرية الاشتراكية العلمية، امتلكت

Digitized by Birzeit University Library

الثورة الاداة التنظيمية الكفيلة بحماية منجزاتها والسير بها على طريق استكمال مهام الثورة الوطنية الديمقراطية والانتقال الى مرحلة البناء الاشتراكي.

طبيعة السلطة السياسية

تضطلع السلطة السياسية بالدور الرئيسي في انجاز عملية التحويل الديمقراطي للمجتمع في ظروف البلدان حديثة التحرر الطامحة للتغلب على التخلف الموروث والسير على طريق التوجه الاشتراكي. ومن خلال هذا الدور الرئيسي للسلطة السياسية تتجلى تحديدا، في بلدان التوجه الاشتراكي، «اولوية السياسة على الاقتصاد».

وقد ادركت الطليعة الثورية في اليمن الديمقراطية، وبخاصة بعد حركة يونيو ١٩٦٩ التصحيحية، هذه الحقيقة، وسعت حثيثا الى بناء سلطة سياسية جديدة، تعبر عن مصالح الطبقة العاملة والفلاحين والمثقفين الثوريين وفئات البرجوازية الصغيرة، وتغدو شيئا فشيئا شكلا من أشكال ديكتاتورية الديمقراطية الثورية. وعلى طريق إقامة مثل هذه السلطة الجديدة، تمت عملية اعادة بناء الجهاز الحكومي وتطهيره من العناصر الرجعية القديمة، وإلغاء كافة القوانين والانظمة الموروثة عن عهد الاستعمار الاجنبي والسلاطين، وحل مؤسسات القمع والقهر الطبقي، وإعادة بناء المؤسسات العسكرية والامنية على أسس ديمقراطية من خلال تحديد هذه المؤسسات طبقيا وتسييسها وإحلال قادة جيش التحرير الشعبي على رأسها. ومع ظهور مجلس الشعب الاعلى ومجالس الشعب المحلية، باعتبارها اساس سلطة الدولة، بدأت تحدد مبادىء الادارة الديمقراطية الشعبية للدولة والمجتمع. كما تعزز دور ومكانة المنظمات الجماهيرية، وازدادت مشاركتها المباشرة في قيادة الدولة.

وبما ان السياسة الخارجية هي امتداد للسياة الداخلية، فقد كان لابد ان ينعكس الخيار الديمقراطي الشعبي الذي اختارته السلطة الجديدة في اليمن الديمقراطية داخليا على سياستها الخارجية في المجالين العربي والدولي. فجاء انحياز اليمن الى معسكر قوى التحرر والتقدم والاشتراكية في المنطقة والعالم استكمالا لخيارها الداخلي. وقد اثبتت مسيرة الثورة اليمنية بأن انحيازها هذا كان انحيازا مبدئيا صادقا، وضع جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية في قلب حركة التحرر الوطني العربية والعالمية، وجعل منها موقعا متقدما في النضال ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية وحليفا ثابتا لقوى التحرر الوطني والتقدم الاجتماعي. كما أشار الرفيق علي ناصر محمد، أسهم تحالف اليمن الديمقراطية الأممي الاستراتيجي مع قوى العملية الثورية العالمية، وفي مقدمتها الاتحاد السوفيتي وبلدان المنظومة الاشتراكية، في إغناء التجربة اليمنية وشكل مصدر قوة حيوية وهامة لضمان تطورها الثوري والتقدمي اللاحق.

التنمية الاقتصادية والاجتماعية

في عام ١٩٦٧، خلف الاستعمار الانكليزي وراءه بلدا متخلفا ضعيف الموارد، يغلب على اقتصاده الطابع الخدماتي وتسوده علاقات انتاجية شبه رأسمالية وشبه اقطاعية، وحتى بعض سمات العلاقات المشاعية. وبالتالي كان لا بد لليمن الديمقراطية، بعد حصولها على الاستقلال، ان تنطلق من نقطة الصفر في مجال التنمية الاقتصادية والاجتماعية. بدأت مسيرة التنمية في اليمن الديمقراطية بعد نجاح التيار اليساري داخل الجبهة القومية بحسم مسألة السلطة السياسية لصالحه. فبعد حركة ٢٢ يونيو ١٩٦٩ التصحيحية، قامت الدولة بتأميم ملكية البرجوازية الاجنبية والمحلية الكبيرة، بحيث شمل التأميم الشركات الاحتكارية والبنوك الاجنبية وشركات التأمين والتجارة الخارجية والاسكان والفنادق ودور السينما. وفي عام ١٩٧٧، أممت الدولة مصفاة عدن لتكرير النفط والتي كانت تعتبر من أضخم المرافق الاقتصادية في البلاد. وفي نوفمبر ١٩٧٠، أصدرت الدولة قانونا جذرياً للاصلاح الزراعي، استندت في تطبيقه، في الاساس، الى جماهير الفلاحين المعدمين في الريف كما باشرت، منذ مطلع السبعينات، بوضع خطط التنمية.

لقد هدفت سياسة الدولة في مجال التنمية الى تغيير البنية الاقتصادية الاجتماعية القديمة غير الانتاجية ببنية انتاجية جديدة تستند، في الأساس، الى الملكية الاجتماعية لوسائل الانتاج، كما هدفت الى تغيير نظام العلاقات الاقتصادية الخارجية وتحقيق الاستقلال التدريجي عن الاقتصاد الرأسمالي العالمي من خلال تطوير العلاقات مع بلدان المنظومة الاشتراكية.

وهكذا، وعلى قاعدة قوانين التأميم والاصلاح الزراعي، بدأ قطاع الدولة يبرز شيئاً فشيئاً باعتباره عاملاً من العوامل الرئيسية للتنمية ووسيلة من وسائل تقليص العلاقات مع الاقتصاد الرأسمالي العالمي. وقد تمكن هذا القطاع خلال العقد الأخير من السيطرة على المرافق الانتاجية الحيوية في البلاد كالمصانع والمصارف وشركات التأمين والتجارة الخارجية والفنادق ودور السينما والطيران والمواصلات السلكية واللاسلكية، كما انها دوره في مجال الأسماك والنقل البري والشحن والبناء والتشييد، وساهم بدوره في المجال الزراعي بقيام مزارع الدولة ومحطات التأجير والورش الزراعية. وفي المجالين الزراعي والسمكي، غدا قطاع التعاونيات شكلا هاما لتنظيم العلاقات الاجتماعية الجديدة بما يضمن تحرر المنتجين من علاقات الاستغلال.

ومع توطد قطاع الدولة والقطاع التعاوني في حياة البلاد الاقتصادية، بدأت تطرأ تطورات هامة على مساهمة أشكال الملكية في الانتاج الاجتماعي. فحسب تقرير اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني المقدم الى المؤتمر الاستثنائي في عام ١٩٨٠، انخفضت مساهمة القطاع الخاص في الانتاج الاجتماعي من ٣ر٦١٪ في عام ١٩٧٣ الى ٤ر٣٠٪ في عام ١٩٧٨، في حين ارتفعت مساهمة قطاع الدولة في نفس الفترة من ٦ر٢٤٪ الى ٥٢٪، وبالارتباط مع تزايد دور ومساهمة اشكال الملكية الاجتماعية في الانتاج الاجتماعي، بدأت تحدث تغييرات عميقة على البنية الاجتماعية للبلاد. فقد نمت الطبقة العاملة اليمنية كما ونوعا، بحيث تزايد عدد العاملين في مختلف قطاعات الاقتصاد من ٣٢٨ الف عامل في عام ١٩٧٣ الى ٤١١ الف عامل في عام ١٩٧٨، اي بنسبة زيادة مقدارها ٢٢٪، وتحسنت الى حد كبير ظروف العمل وشروطه وفتحت امام القوى العاملة الفرصة للمشاركة في ادارة وتوجيه الاقتصاد. وقد ساعد ذلك كله على تحول الطبقة العاملة الى قوة رئيسية في المجتمع يتزايد دورها باضطراد في الحياة السياسية والاجتماعية.

وفي الريف، نشأت علاقات اجتماعية جديدة، وظهرت، على قاعدة القطاع التعاوني، فئة اجتماعية جديدة هي فئة الفلاحين التعاونيين الذين يشكلون حليفا استراتيجيا للطبقة العاملة كما تزايد الوزن الكمي والنوعي للمثقفين، وبخاصة بعد ان باتت نسبة كبيرة منهم تنحدر من اصول طبقية كادحة، وتنامى دورهم في النضال من أجل نشر الفكر الثوري وتعميق التحولات التقدمية الجارية واحداث ثورة ثقافية شاملة.

لقد حققت اليمن الديمقراطية خلال السنوات الفائتة جهدا تنمويا بارزا ساهم في رفع مستوى معيشة الشعب ماديا وروحيا وفي احداث تغييرات جذرية على هيكل الاقتصاد الوطني لصالح القطاعات الانتاجية. ويكفينا للدلالة على ذلك ان نقارن ارقام العام ١٩٦٧ (عام نيل الاستقلال) بارقام العام ١٩٨٣. ففي عام ١٩٦٠، لم تزد قيمة اجمالي الانتاج الاجتماعي في البلاد عن ٦٨ مليون دينار، كانت مساهمة القطاعات الانتاجية الرئيسية فيه، كالصناعة والزراعة والبناء، لاتتجاوز نسبة ٣٠٪ وفي عام ١٩٨٣، وصلت قيمة اجمالي الانتاج الاجتماعي الى ٣٩٠ مليون دينار، بلغت نسبة مساهمة القطاعات الانتاجية الرئيسية فيه، كالصناعة والزراعة والبناء، ٥٩٪.

وقد تحقق هذا الجهد التنموي البارز بعد ان تمكنت البلاد من تحرير اقتصادها من قبضة الاحتكارات الرأسمالية وقضت على علاقات الانتاج القديمة وأحلت محلها علاقات جديدة تستند، في الأساس، على ملكية الدولة والملكية التعاونية. كما تحقق هذا الجهد بفضل المساعدة الاممية النزيهة المقدمة من الاتحاد السوفياتي وبلدان المنظومة الاشتراكية. فقد شمل الدعم الذي قدمه الاتحاد السوفياتي لليمن الديمقراطية استصلاح الاراضي وإقامة السدود وحفر الابار وادخال المكننة الحديثة في الزراعة وبناء اسطول وطني لصيد الاسماك وإقامة وتطوير القاعدة الاقتصادية لقطاع الاسماك، كما شمل مجالات الصناعة والبناء والخدمات والتنقيب عن النفط والمعادن، بالاضافة الى تأهيل الاف العمال والكوادر علمياً وفنياً.

المرأة اليمنية .. دفاعاً عن المكتسبات

جيش الثورة .. سياج الوطن

Digitized by Birzeit University Library

معضلات التنمية

تجابه التنمية الاقتصادية والاجتماعية في اليمن الديمقراطية معضلات وصعوبات عديدة ففي ظروف شحة الموارد الطبيعية المتوفرة، تضطر الدولة للاستناد، في تمويل خططها اللتنموية، الى المساعدة الخارجية في الاساس، فعلى سبيل المثال، ستمثل المساعدة الخارجية مانسبته ٧٠٪ من موارد تمويل الخطة الخمسية الحالية ٨١/ ١٩٨٥ (٧٠٪ من هذه المساعدة تأتي من بلدان المنظومة الاشتراكية وبخاصة من الاتحاد السوفياتي) من جهة اخرى لاتزال البلاد تعاني من ضعف في ادارتها الاقتصادية، وخبرتها في مجال التخطيط محدودة، بحيث لاتزال مجالات واسعة تنتظر التغطية وشمول الخطة لها. وفي الفترة الاخيرة، بدأت تبرز مشكلة جديدة تمثلت في نقص الايدي العاملة العادية والماهرة. وهناك عوامل اخرى خارجية تؤثر على عملية التنمية منها وجود خمس سكان البلاد في الخارج، وتجاور اليمن الديمقراطية مع البلدان النفطية الريعية. وكما اشار الرفيق عبد القادر باجمال وزير الصناعة، فان المهاجرين اليمنيين، ومع أنهم يساهمون في توفير موارد للنقد الاجنبي، الا انهم يخلقون تعقيدات جدية، بحيث ان قسما من سكان البلاد يعتمد على الموارد التي تتدفق من المهاجرين وهذا مما يضعف من ارتباطه بالعملية الانتاجية، ناهيك عن ان الموارد المتدفقة من المهاجرين تخلق طلبا متزايدا على السلع الاستهلاكية يفوق قدرة السوق الوطني على العرض من جهة ثانية، فان تجاور اليمن مع البلدان النفطية الريعية يؤثر سلبيا على انماط الاستهلاك بين مواطنيها، ويعرقل عملية خلق وعي جديد وقيم ثورية.

غير ان المعضلة الرئيسية التي تجابهها اليمن الديمقراطية، في مجال تعزيز عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وهي تلك الناجة عن استمرار فعل علاقات الانتاج الرأسمالية في المجتمع، خصوصا وان الشوط الذي قطعته البلاد حتى الان على طريق التحويل الديمقراطي للمجتمع لايتيح لها بعد ان تتخلى عن دور القطاع الخاص (في المقاولات وتجارة التجزئة في الاساس)، والذي يساهم بنسبة ٣٠٪ تقريبا من اجمالي الانتاج الاجتماعي. كما ان البلاد لاتزال ترتبط بالاقتصاد الرأسمالي العالمي، وقسم كبير من تجارتها الخارجية لايزال مع الدول الرأسمالية الغربية التي ستسعى حتما - اذا استطاعت - الى تشديد تبعية اليمن الحالية والتكنولوجية للغرب والى دعم العناصر الرأسمالية المحلية (وهذا مانبه اليه المندوب السوفيتي «الكسندر جوسلوف» في مداخلته القيمة). طبعا عند معالجة هذه المعضلة، ينبغي توخي الحذر الشديد. فحل هذه المعضلة لن يتحقق من خلال حرق المراحل والقضاء الفوري على الرأسمال الخاص والملكية الفردية الصغيرة، كما كان يدعو الى ذلك اليسار الانتهازي في البلاد. ولكن اذا لم يكن بالامكان موضوعيا الاستغناء حاليا عن دور القطاع الخاص، الذي يتمتع باستقلالية اقتصادية ومالية، فكيف نمنع تضخمه، ونمنع خروجه عن رقابة الدولة وتحوله مع الوقت الى مركز للنشاط السياسي غير المراقب ؟ وفي ظل استمرار فعل العلاقات الرأسمالية في المجتمع، واستمرار العلاقات الاقتصادية مع الدول الرأسمالية الغربية، كيف نمنع بروز مفاهيم وقيم تشجع الوصولية والسعي الى الكسب السريع، كيف نمنع تكون فئات برجوازية بيروقراطية وطفيلية تنشأ في جسم جهاز الدولة ومؤسسات قطاع الدولة، حتى الذي بني من جديد، وتشكل مع الوقت تهديدا مباشرا لاستمرار عملية التحويل الثوري؟

قبل محاولة الاجابة على هذه الاسئلة، ينبغي التوقف عند مسألة ذات طابع نظري ترتبط بما سمي في الادبيات الماركسية بمفهوم «التطور اللارأسمالي».

فقد ظهر هذا المفهوم في المؤتمر السادس للاممية الشوعية الذي انعقد في موسكو في صيف العام ١٩٢٨ (وبالتالي لم يستعمله لينين كما اشيع كثيرا)، وكان المقصود به تحديدا الاشارة الى الموضوعية اللينينية القائلة بان البلدان المختلفة في الشرق والتي لم تعرف العلاقات الرأسمالية بإمكانها تجاوز مرحلة التطور الرأسمالي والانتقال مباشرة الى الاشتراكية وذلك بالاستناد الى دعم البر وليتاريا الظافرة في الغرب. اذن أطلق هذا المفهوم في العام ١٩٢٨ فقط على البلدان التي لم تعرف أبدا العلاقات الرأسمالية. اما البلدان المتخلفة التي شهدت ولو تطورا محدودا للعلاقات الرأسمالية فقد استثنيت من مجال فعل هذا المفهوم، كما كان حال الصين على سبيل المصال انذاك.

لنعد الى مثالنا الملموس. فعندما نالت اليمن الديمقراطية استقلالها في عام ١٩٦٧ كان البلاد قد عرفت تطورا - محدودا ومشوهاً هذا صحيح - للعلاقات الرأسمالية، وتكونت فيها طبقة عاملة فتية. وقد تولدت العلاقات الرأسمالية تلك بفعل ارتباط اليمن المستعمر بالبرجوازية الاحتكارية السائدة في المتروبول انكلترا. وبعد نيل الاستقلال، تحققت جملة التحولات التقدمية في البلاد في ظل استمرار فعل علاقات الانتاج الرأسمالية. من هنا، فان القضية التي جابهتها الثورة في اليمن لم تكن قضية السير على طريق «تطور لا رأسمالي»، وإنما قضية السير على طريق «توجه اشتراكي» يؤدي شيئا فشيئا الى قطع طريق تطور الرأسمالية بما يضمن خلق المقدمات المادية اللازمة لانتقال الى البناء الاشتراكي.

وبالطبع، فان قطع تطور العلاقات الرأسمالية على طريق تصفيتها لن يتحقق الا عبر عملية تاريخية تتمكن الدولة خلالها من تعزيز دور ومساهمة اشكال الملكية الاجتماعية (قطاع الدولة والقطاع التعاوني) في الانتاج الاجتماعي وتقليص دور القطاع الرأسمالي الخاص وتعزيز الرقابة السياسية والاقتصادية عليه والتصدي لمختلف المفاهيم والقيم السلوكية والاخلاقية الناجة عن استمرار فعل العلاقات الرأسمالية. كما ان ذلك لن يتحقق الا من خلال سعي الدولة شيئا فشيئاً، لتقليص علاقاتها الاقتصادية والتجارية مع الدول الرأسمالية الغربية وزيادة تعاونها وتكاملها الاقتصادي مع الدول الاشتراكية.

ضمان انطلاقة جديدة في التنمية

إن ضمان انطلاقة جديدة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية يتطلب، وكما أشير في التقرير المقدم من قبل اللجنة المركزية للحزب إلى المؤتمر الاستثنائي، زيادة دور أشكال الملكية الاجتماعية في الانتاج وفي مجمل الحياة الاقتصادية، والتصدي للأفكار التي قد تبرز، تحت ضغط مصاعب التنمية، للتقليل من وزن ودور هذه الأشكال، وفرض رقابة صارمة على دور القطاع الخاص من خلال وضع نظم تقنن مجالات نشاط الفئات البرجوازية، وتسخرها في خدمة مصلحة الاقتصاد الوطني والسعي من أجل توسيع مجالات فعل الخطة وتحسين الادارة الاقتصادية وربط السياسة التعليمية بحاجات التنمية، ومواصلة العمل من أجل إحداث تغييرات

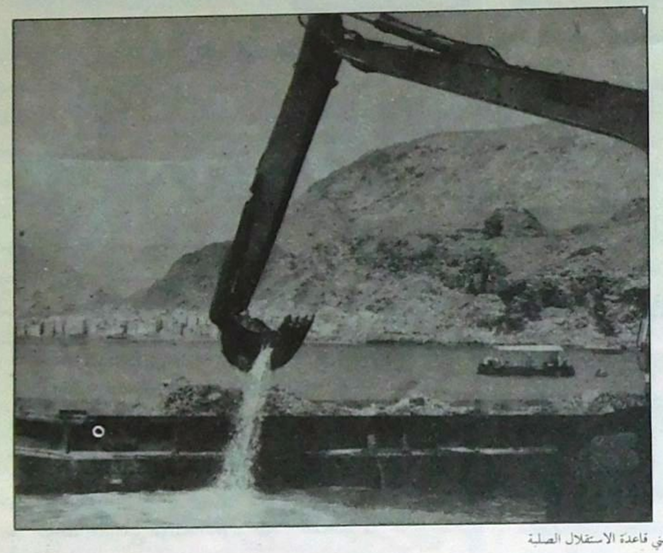

الاقتصاد الوطني قاعدة الاستقلال الصلبة

جذرية في هيكل الاقتصاد لصالح القطاعات الانتاجية الرئيسية كالصناعة والزراعة والأسماك، واستغلال الثروات الطبيعية غير المستثمرة للآن.

كما أن ذلك يتطلب تحسين وتطوير النشاط الايديولوجي بين العمال وزيادة مساهمتهم، عن طريق النقابات، في إقرار خطط التنمية وتوجيه وإدارة الاقتصاد بما يضمن تحسين مستوى معيشتهم ورفع انتاجيتهم، والسعي من أجل اجتذاب الفلاحين، عن طريق الاقناع، إلى العمل التعاوني، وتحديد سياسة واقعية في التعامل مع فئات البرجوازية الصغيرة وتعزيز العمل السياسي والايديولوجي بين صفوفها لاقناعها بتطابق مصالحها الطبقية مع أهداف العملية الثورية الجارية في البلاد.

وكما أشار وزير الصناعة الرفيق عبد القادر باجمال، سيشكل تعزيز علاقات اليمن الديمقراطية مع دول المنظومة الاشتراكية عاملاً رئيسياً في ضمان انطلاقة جديدة في التنمية. فمن خلال تنسيق الخطط وتطوير التكامل الاقتصادي وتوزيع العمل مع البلدان الاشتراكية، ستتمكن اليمن الديمقراطية من تجاوز الكثير من الصعوبات التي تعترضها في مجال التنمية وفي هذا السياق، يكتسب وجود اليمن الديمقراطية عضواً مراقباً في إطار مجلس التعاون الاقتصادي بين الدول الاشتراكية «سيف» بعداً استراتيجياً

وقبل الانتهاء من هذه النقطة، تنبغي الاشارة إلى أن النضال الثابت الذي تخوضه اليمن الديمقراطية من أجل تحقيق وحدة شطري اليمن على أسس ديمقراطية يطرح أمامها مهمة السعي من أجل ضمان انطلاقة جديدة واسعة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، تكون سلاحاً فعالاً في أيديها في إطار المباراة السلمية لابراز أفضليات الطريق الذي سار عليه الشطر الجنوبي من الوطن، «طريق التطور الاشتراكي»، واستجابته لمصالح الجماهير الشعبية الواسعة.

الوحدة اليمنية

غدا شعار إقامة «اليمن الديمقراطي الموحد والمزدهر» شعاراً رئيسياً من شعارات الثورة الوطنية الديمقراطية ذات الأفق الاشتراكي في اليمن الديمقراطية وهدفاً استراتيجياً أساسياً من أهداف نضال الشعب اليمني وحركته الثورية المعاصرة، التي مثّل نشوؤها وتطورها، وكما أشار الرفيق علي ناصر محمد في كلمته الافتتاحية لأعمال ندوة عدن، رداً ثورياً على واقع الاستعمار والامامة والتجزئة وتجلياً ساطعاً لوحدة المشاعر والتقاليد الكفاحية الوطنية للشعب اليمني على مستوى الشمال والجنوب.

لقد كان قيام دولة مركزية واحدة في جنوب الوطن، بعد نيل الاستقلال وتوحيد مناطق السلطنة القديمة المنعزلة، خطوة على طريق تحقيق وحدة شطري اليمن. ومنذ نجاح الحركة التصحيحية في يونيو ١٩٦٩ وحتى الآن، كانت قيادة الثورة في اليمن الديمقراطية تبادر دوماً إلى طرح المشاريع الوحدوية وتتصدى بحزم لمؤامرات القوى الامبريالية والرجعية التي كانت تعمل على إبقاء واقع التجزئة وتكريسه، وتسعى إلى محاصرة انتظام التقدمي في الشطر الجنوبي من اليمن وعزله اقليمياً وعربياً.

إن الوحدة اليمنية تمثل، بالنسبة لليمن الديمقراطية، ضرورة وطنية وقومية وضرورة اقتصادية واجتماعية لتضافر الثروات والموارد وقوى الانتاج على مستوى شطري الوطن بما يكفل نجاح خطط التنمية الإقتصادية والاجتماعية والسير قدماً نحو توفير المستلزمات المادية الضرورية للانتقال إلى البناء الاشتراكي.

مع ذلك، بل وبالرغم من ذلك، ينبغي الحذر من معالجة قضية الوحدة اليمنية

Digitized by Birzeit University Library

من منطلق مثالي وعاطفي. فمن أجل تحقيق هذا الهدف، ينبغي تجاوز عدد من الصعوبات الموضوعية الناجمة في الأساس عن اختلاف طبيعة السلطة السياسية القائمة في كل شطر من شطري الوطن واختلاف النهج الذي انتهجته على الصعدين الاقتصادي والاجتماعي. وفي هذا السياق، تكتسب مسألة النضال من أجل قيام البديل الديمقراطي في شمال اليمن أهميته خاصة على طريق تسريع العملية التاريخية الهادفة إلى تحقيق الوحدة اليمنية. وبانتظار نجاح الحركة الوطنية الديمقراطية في الشمال بتوفير شروط قيام مثل هذا البديل الديمقراطي، تواصل قيادة الثورة في الجنوب سعيها من أجل تطوير التعاون والتكامل بين شطري الوطن في الجانب الاقتصادي، وزيادة التفاعل والتنسيق السياسي مع القيادة السياسية القائمة في الشمال على الصعيدين العربي والدولي.

الحزب هو الضمانة

تحتل مسألة تعزيز الدور القيادي للحزب الاشتراكي اليمني في الدولة والمجتمع أهمية استثنائية في ظروف المرحلة الراهنة التي بلغتها العملية الثورية الجارية في اليمن الديمقراطية منذ أكثر من عشرين عاماً. فالحزب هو الضمانة الأكيدة لحماية منجزات الثورة وتعميق عملية التحويل الثوري للمجتمع على طريق استكمال مهام الثورة الوطنية الديمقراطية والانتقال إلى مرحلة البناء الاشتراكي.

إن الحزب الاشتراكي اليمني، كطليعة سياسية للطبقة العاملة وجماهير الكادحين اليمنيين، لم يتشكل كنتيجة لقرار ذاتي اتخذته الطليعة الثورية، وإنما تشكل بعد أن نضجت في البلاد الشروط الموضوعية والذاتية المؤاتية لذلك. غير أن قيام الحزب، بالرغم من أهمية هذا الحدث ودلالاته التاريخية العظيمة، لايمثل في الواقع سوى خطوة أولى في إطار عملية طويلة ومتواصلة تستهدف استكمال توفير كل المقومات السياسية والايديولوجية والتنظيمية التي يستند إليها الحزب الماركسي - اللينيني.

إن التطوير اللاحق لدور الحزب الاشتراكي اليمني القيادي في الدولة والمجتمع يستدعي تجديد بنيته الطبقية ومواصلة عملية تملكه للصفة البروليتارية من خلال انفتاحه أكثر فأكثر على جماهير الطبقة العاملة والعمل من أجل استقطاب أفضل عناصرها وضمهم إلى صفوفه، مما يحتم مضاعفة عدد المنظمات الحزبية القاعدية في مرافق العمل والانتاج.

كما أن ذلك يستدعي ترسيخ المركزية الديمقراطية في عمل الحزب ونشاطه، بما يضمن سيادة مبادىء القيادة الجماعية وخضوع الأقلية للأكثرية ومحاربة الاتجاهات التكتلية والتوازنات القبلية، والعمل على ترسيخ الوحدة السياسية والفكرية للحزب من خلال التمثل الأمثل لتعاليم الماركسية - اللينينية في ضوء الخصوصيات الملموسة للواقع اليمني. والسعي لاجتثاث كافة رواسب الأفكار القومية البرجوازية والقبلية والعشائرية.

إن وجود الحزب الاشتراكي اليمني على رأس السلطة السياسية في البلاد سيدفع بالبعض للانضمام إلى صفوفه طمعاً بتحقيق مكاسب ما مادية ومعنوية، ولذلك تكتسب أهمية خاصة مسألة انتقاء وتربية أعضاء الحزب الجدد ومرشحيه وتحسين التركيب النوعي لقياداته وإعداد وتوزيع الكادر ونظراً للدور الهام الذي تضطلع به المنظمات الجماهيرية، كقنوات رئيسية تربط مابين الحزب والجماهير، فإن تعزيز الدور القيادي للحزب سيرتبط بتطور نشاط المنظمات الجماهيرية ورفع فاعليتها.

موقع الخاص اليمني في إطار العام الكوني

عبر مسيرة نضالية طويلة، تخللتها منعطفات حادة واعترضتها مصاعب موضوعية وذاتية عديدة نجمت عن ظروف التخلف وعن مؤامرات القوى الامبريالية والرجعية، جاءت تجربة الثورة في اليمن الديمقراطية لتؤكد كونية القوانين العامة للثورات الوطنية الديمقراطية وشروط تحققها في عصرنا الراهن، عصر الانتقال من الرأسمالية إلى الاشتراكية على الصعيد العالمي فالتجربة اليمنية قد أظهرت بأن الثورة الوطنية الديمقراطية ماهي في الواقع سوى حلقة وصل، مستقلة نسبياً، بين الثورة الوطنية التحررية والثورة الاشتراكية، تهدف إلى تعزيز الاستقلال الوطني الناجز والقضاء على التخلف الموروث وبناء دولة وطنية حديثة تسير على طريق التنمية، بما يضمن رفع المستوى المعيشي، المادي والروحي، لجماهير الكادحين وخلق المقدمات المادية الضرورية للبناء الاشتراكي من جهة ثانية، بينت التجربة اليمنية بأن تحقيق أهداف الثورة الوطنية الديمقراطية يتطلب تصفية مواقع الاحتكارات الأجنبية والقضاء على مواقع الإقطاع والبرجوازية الكبيرة المحلية وضمان سيطرة الدولة على مفاتيح الاقتصاد من خلال تعزيز أشكال الملكية الاجتماعية والسير على طريق التطور المخطط وزيادة دور الجماهير الكادحة في الحياة السياسية والاجتماعية واستئصال أشكال الثقافات الرجعية وانتهاج سياسة خارجية حازمة في عدائها للامبريالية وتعزيز علاقات التحالف والتعاون مع بلدان المنظومة الاشتراكية.

من جهة ثالثة، أكدت التجربة اليمنية أن البرجوازية، بجميع شرائحها، عاجزة عن قيادة الثورة الوطنية الديمقراطية واستكمال مهامها، وأن الطبقة العاملة هي الطبقة الوحيدة المؤهلة لقيادة قوى التحالف الطبقي العريض ذات المصلحة بإنجاز أهداف هذه الثورة.

من جهة رابعة، أثبتت التجربة اليمنية بأن قيادة الطبقة العاملة للثورة الوطنية الديمقراطية لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال حزب طليعي يسترشد بنظرية الاشتراكية العلمية ويعبر في نهجه وسياسته عن مصالح الطبقة العاملة وجموع الكادحين.

من جهة خامسة، دللت التجربة اليمنية على أن ظاهرة الانتقال من مواقع الديمقراطية الثورية إلى مواقع الاشتراكية العلمية هي ظاهرة ممكنة في ظروف عصرنا بالرغم من صعوبتها وتعقيداتها، وأن تحقيق وحدة كل القوى اليسارية المنتمية إلى ايديولوجية الطبقة العاملة في إطار منظمة واحدة هي أيضاً ممكنة طالما توفرت القناعة بضرورة ذلك باعتباره شرطاً رئيسياً لتعزيز دور الطبقة العاملة في قيادة العملية الثورية وتعميق محتواها.

والآن، إذا أردنا اختصار كل ما كتبناه أعلاه عن تجربة الثورة في اليمن الديمقراطية بجملة واحدة لأمكننا القول بأنه كان هناك في جنوب شبه الجزيرة العربية بلد صغير بعيد عنا، ضعيف الموارد، قليل السكان، فصار هذا البلد، بفضل النهج الذي اختطه، بلداً كبيراً قريباً منا، يجسد الأمل الذي تصبو إليه كل شعوبنا العربية. ●

شؤون عربية

حوادث حوادث حوادث حوادث حوادث

جورج حاوي: إن الاجماع الوطني الذي يبرز اليوم حول شعارات طرد الاحتلال الاسرائيلي وإلغاء اتفاق ١٧ أيار، وتمجيد المقاومة الوطنية البطولية للاحتلال، والتصدي للسيطرة الأمريكية، وإنهاء حكم التسلط الفئوي لحزب الكتائب، وإجراء إصلاحات ديمقراطية جدية على النظام السياسي اللبناني، يؤكد حتمية انتصار شعبنا في معركته هذه مهما طال الزمن وعظمت التضحيات.

نبيه بري: نريد أن نبني لبنان الجديد المستقل العربي، الذي يحدد عدوه بإسرائيل، والذي يوجه كل الطاقات لأجل الجنوب، الجنوب الآن هو المريض هو الغائب، كل الطاقات يجب أن تجند للجنوب البارحة، أيها الأخوة، حوصرت إسرائيل من قبل الجنوبيين. وفي «معركة» أسرنا منهم أكثر مما أسروا منا، وكنا قاب قوسين أو أدنى من أن نعلن الجهاد

محمد مهدي شمس الدين: الحرب اللبنانية لم تكن أبداً حرباً طائفية. الحقيقة أن الكثير من الجهات ربما في الداخل أو في الخارج يحاول أن يعطي هذه الحرب طابعاً طائفياً، لكنها لم تكن يوماً حرباً طائفية، وربما داخلتها بعض الحالات، أما في الجوهر فهي نزاع سياسي ناشىء من أوضاع داخلية

كميل شمعون: إننا نريد من الصميم أن تبقى ثقتنا بالحكم اللبناني كاملة غير منقوصة، وأن نتعاون معه بكل شمولية وإخلاص لكننا نريد في الوقت نفسه أن نقول للحكم بصراحة تامة وبحزم أن ثمة لاثقة ولاتعاون في أي مجال معه إذا أقدم على إلغاء اتفاق ١٧ أيار.

التعليق اللبناني

التصريح الفاشي

داني شمعون وريث الاب كميل شمعون صرح الاسبوع الماضي لمراسل وكالة رويتر قائلا «ان رئيس الجمهورية الشيخ امين الجميل سيرتكب جريمة الخيانة العظمى اذا اقدم على الغاء الاتفاق اللبناني - الاسرائيلي» و«انه بذلك يسلم استقلال لبنان الى سوريا». وقال «ان مشكلتنا هي الاستقلال وسنقاتل للحفاظ على استقلالنا.. حتى لو ادى ذلك الى مجازر. سنقاتل لاننا نعتقد ان الاستقلال يستأهل مجازر»..

تعريفا، التصريح (وعموما الخطاب) الفاشي تصريح حث وارهاب متعدد الوجوه. ديماغوجي البنية، نفعي - براغماتي المضمون. اما الشكل فانه يتعلق بالخصائص المميزة للمنشأ وظروف النشأة والتطورات الخاصة الراهنة والتاريخية معا. وعموما فليس ثمة حقائق فيه إلا اوهام العقلية الفاشية وذلك انها تتركب على جملة «مسلمات بديهية» ليس فقط لايرقى اليها الشك وانما ايضا لايقبل بدونها اطلاقا.

والتصريح الفاشي ايضا، هستيري بمعنى معين. ذلك ان السياسة الفاشية، حتى وان كانت تستند على «ارضية» ملائمة لنهوض المشروع الفاشي، فانها تنقلب مزاجيا، وتحددها رائحة العنف والتخريب الشامل لابادة كل عناصر الضد، وبهدف لايبقى في طريق المشروع مايمكن ان يشكل عائقا حتى ولو جزئيا، يعطل او يؤخر التنفيذ. على هذا فإن التصريح الفاشي صاخب، هادر، اهوج، عصبي وانفعالي.

والدموي في التصريح الفاشي متوافر حتى وان كان الحديث يدور عن حديقة زهور. (مثلا اعلن الشيخ بشير الجميل، بعد «انتخابه» رئيسا للبنان عن عزمه على كنس بيوت الصفيح على جانبي المطار ليقيم فوق ركامها صالات للتنس وحدائق) اما عندما يتعلق الموضوع بمصير المشروع الفاشي نفسه، وعندما تكون معادلات الظرف الراهن لاتواكب طموح تنفيذ المشروع فان التهديد الدموي ينتقل مباشرة من سياق الممارسة اليومية الى سياق اخر، الافق والمستقبل ايضا.

وعنف التصريح الفاشي انما يخدم باتجاهين، الاول، للحث على المواصلة واستمرار تغلب المشروع الفاشي وانتصاره على جميع مضاداته. وثانيا، كبديل لموازنة الهزيمة على الارض ان وقعت.

قد تكون هذه الملامح بعض سمات التصريح الفاشي بوجه عام. الا ان التصريح الفاشي اللبناني يتسم بسمة اخرى، خاصة به، كونه تصريح وراثي ايضا.

ومايقوله «الشيخ» الوريث لايختلف عما يفعله «الاباء» و«الابناء» الاخرون. لشيوخ «الجبهة اللبنانية» «مآثر» معروفة في هذا المضمار ان تكن لم تبدأ بمجازر صبرا وشاتيلا فانها لم تنته بمجازر كفر متى.

والفرصة الان، قد تكون مواتية بعد «رحيل» القوة متعددة الجنسيات، لتعود اللعبة من اولها.

علي

Digitized by Birzeit University Library

الرهان الكتائبي الأخير:

أمين الجميل.. مبادرة إنقاذ السلطة

مفترق الطرق اللبنانية أوصل حتى الآن، وبدافع التطورات الأخيرة، إلى نقطة لم تعد فيها الخيارات مفتوحة بنفس الدرجة التي كانت عليها قبل معارك الضاحية الجنوبية وبيروت الغربية. وليس سقوط خيار «الحسم العسكري» الذي راهنت عليه «الجبهة اللبنانية» هو وحده السبب في ذلك، بل إن ماتبعه من نتائج على صعيد الموقف من إلغاء الاتفاق وانكفاء الدور الأمريكي في لبنان جعل هذه الخيارات تضيق في حدود رهانين يبدو فيهما «الحسم العسكري» تابعاً «للحسم» السياسي بدلاً من العكس الذي كان سائداً حتى آخر ماأسفرت عنه معارك بيروت الغربية من نتائج على غير مستوى وصعيد.

وسواء تم لقاء القمة السوري ـ اللبناني بين الرئيسين الأسد والجميل أم لم يتم، قبل أو بعد إلغاء الاتفاق «دستورياً»، كما تطلب المعارضة، ودمشق، فإن الرهانات الساقطة للكتائب لم تسقط كلها بعد. والمزبعة العسكرية التي لحقت بأطراف «الجبهة اللبنانية» بما فيها السلطة اللبنانية، لم تعن حتى الآن أن الطرف الخاسر سيغلق تلك المراهنات مرة وإلى الأبد.

ومايراهن عليه هذا الطرف يتحرك في اتجاهين:

الأول: التهديد بالتقسيم دون أن تكون لذلك إمكانية فعلية مضمونة النتائج. والثاني، تقسيم الحل، بمعنى أن التنازل إزاء مطلب من مطالب المعارضة الوطنية يقتضي تحقيق مكسب مقابل حتى وإن كان هذا المكسب مجرد إعادة تأكيد على «حق تاريخي» مبهم تم الاتفاق عليه عرفياً قبل قرن من الزمان.

وجملة المكاسب التي تسعى إليها «الجبهة اللبنانية» هي الحفاظ على ظروف الامتيازات الطائفية التي كانت سائدة في مرحلة ماقبل الغزو «الاسرائيلي» للبنان مع إمكان إجراء بعض الاصلاحات الجزئية «لارضاء» الطرف المعارض، ولاتؤدي إلى نسف الصيغة السياسية ـ الطائفية لميثاق ١٩٤٣.

والرهان الكتائبي بمعنى آخر هو رهان السعي للحفاظ أولاً على سلطة الرئيس الجميل، وثانياً الحفاظ على أكبر قدر ممكن من الامتيازات الطائفية، إنما من خلال الاعتماد على الامكانيات «الذاتية» (السياسية ـ العسكرية) للمناورة من ناحية لكسب الوقت، ومن ناحية أخرى لتوطين قبول أكبر بأنصاف

تقسيم لبنان ام تقسيم الحل

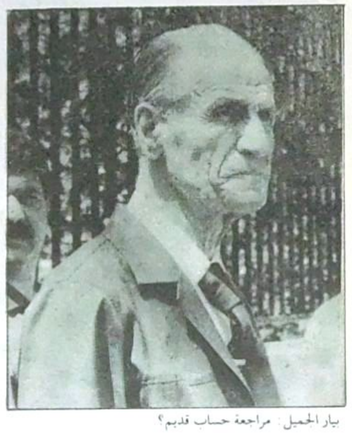
بيار الجميل: مراجعة حساب قديم؟

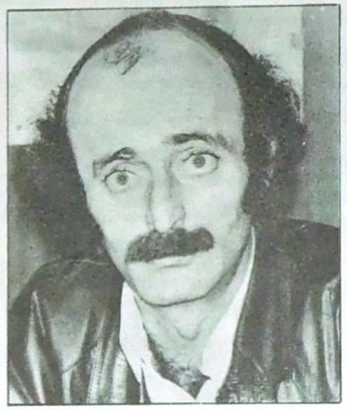
وليد جنبلاط: لاطائفية سياسية.

نبيه بري: لبنان ديمقراطي أولاً.

الحلول بعد تهدئة الأوضاع الأمنية وتبريد المحاور وصولاً إلى صيغة تجميد تبقي كل شيء على حاله طالما إن كان عكس ذلك سيؤدي بالنتيجة إلى التضحية بما هو أعظم.

مراجعة الحساب

«العودة إلى الذات»، أو بمعنى آخر، الاقتناع بسقوط الرهان على الدعم الخارجي، تسنده جملة مؤشرات أهمها:

أولاً: إكمال انسحاب «المارينز» من بيروت الغربية دون أن تكون هناك أية إمكانية لاعادتهم، فضلاً عن أن وسائل إعادتهم، بالاضافة إلى أنها مكشوفة (افتعال مجازر جديدة مثلاً، كما هدد شمعون الابن) فإنها أيضاً غير واردة في حساب الادارة الأمريكية.

وثانياً: تعليق «الوساطة» ـ الدور الأمريكي في لبنان، إذ أعلنت الادارة الأمريكية أنها تخلت عن التركيز في جهودها «الدبلوماسية» على حل المسألة اللبنانية «التي أصبحت في عهدة طرف ثالث هو المملكة السعودية».

وثالثاً: إيقاف شحنات الأسلحة الأمريكية إلى الجيش اللبناني بسبب الخوف من وقوع هذه الأسلحة بأيدي المعارضة الوطنية «في ضوء انهيار الجيش اللبناني» كما قال المتحدث باسم البيت الأبيض لاري سبيكس.

ورابعاً: العجز «الإسرائيلي» الظاهر عن القيام بدور بديل للدور الأمريكي لاعادة ترتيب موازين القوى اللبنانية.

وإزاء عزلة الرئيس وتنامي دعوات استقالته، فقد قرر المكتب السياسي للكتائب «منح رئيس الجمهورية الثقة ودعمه في أية خطوة يتخذها، وتمكينه من تحمل مسؤولياته ومساعدته على حل المصاعب التي تواجهه». والمعنى الحقيقي لهذا الدعم هو الوقوف إلى جانب الرئيس فيما لو أنه قرر إلغاء الاتفاق «الاسرائيلي» ـ اللبناني باعتبار أن الالغاء في ضوء المستجدات الراهنة «أهون الشرين» وبعدما تبخرت التعهدات الأمريكية والضمانات الدولية»، كما قال بيان «الكتائب» (٢٦/ ٢/ ١٩٨٤).

خلافات البيت الواحد

ومع أنه لايبدو أن هناك خلاف جوهري بين أطراف تحالف «الجبهة اللبنانية» فيما يتعلق بدعم الرئيس، وموقفه من مصير الاتفاق، إلا أن الذين طالبوا بإبرام الاتفاق بدلاً من إلغائه (شمعون و«الوطنيين الأحرار») إنما يسعون لتحدي الموقف الوطني المعارض بحيث يسفر إصرارهم على موضوع إبقاء الاتفاق أو إلغائه بضمانات سورية مسبقة بالانسحاب، أي الحفاظ على مايمكن الحفاظ عليه من امتيازات «الطائفة» كمقابل للالغاء، وبحيث لايبدو إلغاء الاتفاق كما لو أنه قد تم مجانياً ودون أن يكون هناك مايضمن بقاء هذه الامتيازات.

ومايشعر به هؤلاء هو أن إلغاء الاتفاق بدون صيغة ملموسة تحفظ هذه الامتيازات قد يؤدي، فيما بعد، إلى اضطرارهم إلى تقديم تنازلات من «أصل» الامتيازات وليس الزوائد والافرازات التي ألحقت بها بعد الغزو «الاسرائيلي» للبنان.

أما الرئيس شمعون فإنه إذ يحاول الركض أمام الموقف الكتائبي فإنما لتحقيق هدفين: الأول: توفير صمام أمان من داخل «الجبهة اللبنانية» يضمن إمكانية التراجع فيما لو اقتضى الحال ذلك وتحسباً لما قد يطرأ من تغيرات. وثانياً: لتحسين موقعه في «الجبهة»،

Digitized by Birzeit University Library

ولاظهار تياره بمظهر القوي وهو التيار الضعيف والتابع واقعياً، لعدة أسباب معروفة، برغم كون الرئيس شمعون رئيساً «للجبهة اللبنانية» حتى وإن «فخرياً».

التيار الآخر في «الجبهة اللبنانية» الذي هو «القوات اللبنانية» والذي يسمى عادة بين أوساط الكتائب بتيار «الصقور»، فإنه يطرح خياراً آخراً إنما لتدعيم نفس الرهان: تسوية مؤقتة لاتهدد الامتيازات الأساسية «للكتائب».

وخيار «الصقور» إنما هو خيار تقسيم لبنان. فقد أعلن قائد «القوات اللبنانية» فادي أفرام في حديث لوكالة «رويتر» الأسبوع الماضي «إن مفهوم جيش موحد قد فشل، ونعتقد بأن مفهوم لبنان كما كان في السابق لايمكن إرجاعه. فلبنان العام ١٩٤٣ لايمكن بناؤه عام ١٩٨٤، إن كياناً جديداً يجب أن يشكل، يعطي كل طائفة حرية اختيار طريقة العيش التي تريدها في مناطقها، وحرية إعطاء أولادها الثقافة التي تريدها، فضلاً عن النظام الأمني الخاص بها» (٢٣/٢/١٩٨٤).

والحقيقة هي أن دعوة التقسيم التي يطرحها أفرام تهدف ليس فقط إلى ابتزاز الموقف الوطني الذي يخشى التقسيم ويعمل على منع وقوعه، وإنما أيضاً إلى اعتبار أن التقسيم هو الخندق الأخير الذي تستطيع «الجبهة اللبنانية» أن تتمترس خلفه في حال أصر الطرف الآخر على التمسك بشروط الاصلاح الديمقراطي للبنية السياسية للدولة، وفي حال أن تكون هذ الشروط منعطفاً جوهرياً لتغيير هذه البنية.

في حين أن إعلان التقسيم من جانب واحد، من الصعب له أن يكون قابلاً للحياة إن على المدى البعيد أو على المدى القصير. وذلك لعدة أسباب أهمها:

أولاً: الرفض الوطني اللبناني الواسع، بالاضافة إلى أن حدود التصرف الكتائبي محكومة بجملة من الاعتبارات السياسية خاصة فيما يتعلق بدعوى التمثيل الزائف لمصالح المسيحيين في لبنان. ذلك أن الكانتون الذي يفترض أن يكون مسيحياً خالصاً، لن يكون كذلك، من ناحية بفضل التوزيع الديمغرافي للمسيحيين في لبنان خارج مناطق الكانتون، ومن ناحية أخرى بفضل الوجود الدرزي - الاسلامي في داخل «الحدود» الافتراضية للكانتون. والتي في حال تضييقها (أي «الحدود») فإن الكانتون بمجمله لن يعدو كونه منطقتين أو ثلاث لاتجمع سوى حارتين وشارعين ومرفأ.

وثانياً: من الناحية العملية، فإن إعلان التقسيم من جانب واحد سوف يعني سيطرة القوى الوطنية اللبنانية على أكثر من ٨٥٪ من الأراضي اللبنانية، في وقت أن دويلة سعد حداد ليست غير قادرة على الحياة هي الأخرى بسبب المقاومة الوطنية، بل إنها أيضاً ماتت ولم تجد من يشيعها!

ثالثاً: فإن الكانتون المسيحي غير قابل للحياة لأسباب أخرى اقتصادية واجتماعية، ذلك أن عمق النشاطات والفعاليات الاقتصادية ذات الطابع الخدماتي (التجاري والمصرفي) والتي يسيطر على غالبية قطاعاتها مسيحيو لبنان يستند بالدرجة الأولى على لبنان موحد من ناحية ومرتبط بالسوق العربية من ناحية أخرى. في حين أن كانتوناً مغلقاً سوف لن يكون قادراً على ممارسة حياة ونشاط اقتصادي خاص، إلا إذا كانت الادارة الأمريكية مستعدة لدفع هبات اقتصادية تغذي الحياة في العظام وهي رميم. ولكن إلى متى؟ ومن أجل ماذا؟

تكريس الواقع لمنع الحل

الواقع، أن أكثر مايخيف في فكرة التقسيم هو نموذج الدولة - النظام الذي سيقوم في الجانب الآخر. وهو الأمر الذي ألمح إليه الرئيس الجميل في وقت سابق عندما قال لحث الأمريكان على مواصلة دعمه «إن سقوط السلطة اللبنانية سوف يعني قيام حكومة ثورية سوفيتية في لبنان». وبغض النظر عن جدية هذا الابتزاز أو عدم جديته، فإن التقسيم قد لايكون نهاية المشاكل اللبنانية وإنما بدايتها على نحو آخر.

على ذلك فإن ماترجحه الأوساط السياسية اللبنانية، في حال عدم التوصل إلى صيغة شاملة للوفاق الوطني، هو أن يعمد أطراف التحالف الفاشي إلى الانكفاء داخل الكانتون، من غير أن يكون ذلك تقسيماً رسمياً، وإنما فقط لتكريس واقع قائم منعاً لأي حل. وبالتالي فإن بقاء أو استقالة الرئيس لن تعني الشيء الكثير، وكذا الحال مع بقاء أو إلغاء الاتفاق. خاصة وأن أية رئاسة جديدة في هذه الحال سوف لن تكون أكثر من رئاسة انتقالية بين تفجيرين للأزمة كما كان الحال مع رئاسة الرئيس سركيس الذي استلم الحكم في نهاية تفجير وأوصلها إلى بداية تفجير دون أن يقوم بأي فعل ذي معنى عدا كونه مجرد صلة وصل.

السؤال الأهم هو أن البحث الذي يجري الآن بين الأوساط المختلفة (الفرقاء والوسطاء والشركاء) هو بحث عن حل لنتائج وإفرازات الأزمة أم للأزمة نفسها؟ بمعنى ظاهراتها المختلفة أم أسبابها الجوهرية؟ فمواضيع «الجيوش» والانفاق و«التداخلات الاقليمية».. الخ ماهي إلا إفرازات ونتائج. ومهما كان الموقف منها فإن حلها خارج إطار الأسباب الجوهرية التي أدت إليها لايعني في واقع الحال سوى معالجة العرض وترك المرض، لينجم عنه فيما بعد أعراض أخرى ربما من نوع آخر جديدة دائماً. بمعنى جيوش واتفاقات وتداخلات من نوع وصياغات أخرى.

فليس مهماً أن تتنازل «الجبهة اللبنانية» عن الانفاق، ولكن المهم هو أن تتنازل عما أدى إلى الانفاق. فقد يكون الانفاق (ميتاً كما هو الآن) أفضل كثيراً من إلغاء الانفاق مقابل تنازلات تؤدي إلى تكريس صيغة من صيغ إبقاء أو تجميد الأزمة وبالتالي تجميد دورة العنف والدمار، وتجديد عوامل إنتاج اتفاقات مشابهة.

يقول البعض أن الظرف الذاتي والموضوعي الملموس (حتى الآن) لمعركة التغيير الديمقراطي في لبنان مؤات لما هو أكثر من إلغاء الانفاق وتجميد العوامل الأساسية للأزمة.

ويقول البعض الآخر أن سقف التغيير محكوم بشروط وعوامل غير لبنانية تجعله أوطأ كثيراً من الطموح وهو الأمر الذي ماأن تدركه السلطة و«الجبهة اللبنانية» فإنها سرعان ماستسعى للتلعب عليه، وإلقاء ثقل رهاناتها على إمكانية اللعب في ساحة الخصم وليس على خطوط التماس. وأي التقديرين سيصح أخيراً؟ لا أحد يستطيع الجزم.

فيما يبدو أن جل ماستقدم عليه السلطة اللبنانية وحلفاؤها هو قيامها بمبادلة جثة الانفاق بماهو حي من حقوق الآخرين.

علي الصراف

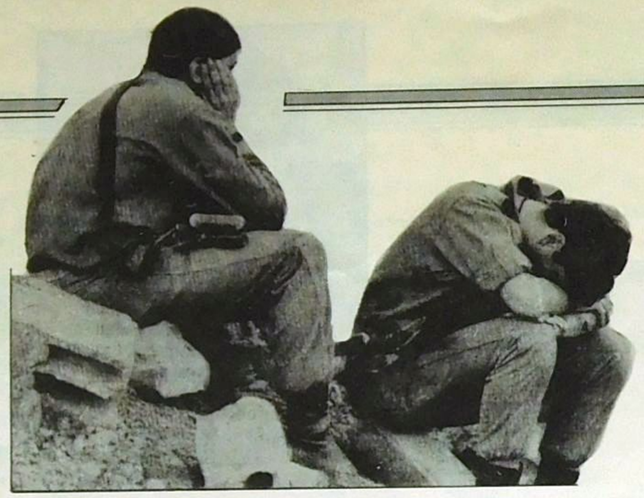

بلدة « معركة » تطرد الغزاة

١٥ أسيراً اسرائيلياً وعشرات العمليات

دارت المعركة بيننا وبينهم من بيت الى بيت ، وأسرت النساء احد الجنود وضربته حتى اغمي عليه ، وعندها اطلقوا علينا النيران من الطائرات المروحية كما عمدت الملالات والدبابات الى دهس السيارات المتوقفة في ساحة البلدة » . رواه احد ابناء « معركة » للسفير اللبنانية

لم يكن يوم ٢٤ شباط الماضي يوماً عادياً في الجنوب ، كما لم يكن يوماً استثنائياً ، فقد تعددت الايام الجنوبية وكثرت ، منذ ان زحف العصر الاسرائيلي بدباباته وسفنه الحربية وطائراته الحديثة ، على أرض الجنوب حيث رفضت تلك الارض بأهلها الطيبين ان تكون صفحة سهلة في كتاب التوسع الصهيوني .

لقد تحول الزمن الجنوبي الى ضد فوي للعصر الاسرائيلي البشع وبدأت الايام الخالدة اكثر من العادية . ايام جنوبية عديدة في اليوم الواحد .

« معركة »

هي بلدة جنوبية من قضاء صور ، تزدحم بالشجر ويقف جامعها في المنتصف ، دخلها الاسرائيليون فجرا بعد ان انزلوا مئات الجنود فوق اسطح المنازل ، ثم طلبوا من الرجال والفتيان ان يتجمعوا في مدرسة البلدة ، فخرج أهل معركة كلهم والتحموا مع مئات الصهاينة المدججين بالسلاح ، وقد زادهم اصرارا عندما سمعوا ان الصهاينة قد دخلوا جامع البلدة بكلابهم البوليسية وعاثوا خراباً في محتوياته ، فانفجر الاهالي بكل ما طالت ايديهم ، وحاصروا الجنود الصهاينة ولم يستطع هؤلاء ، رغم اسلحتهم الثقيلة والمروحيات ان يفكوا الحصار حول جنودهم الا بعد ساعات عديدة عندما هوجمت البلدة الصغيرة بالدبابات والطائرات المروحية والقوات المظلية .

ورغم ذلك احتفظ الاهالي بعدة اسرى من الصهاينة وطالبوا برفع الحصار ، ولم تمض سوى ساعات حتى اضطر الصهاينة للانسحاب من البلدة وباتوا ينتظرون أسراهم . الا ان الاهالي اشترطوا عودة كل المعتقلين من البلدة ، ثم اصدرت « امل » بيانا طالبت به باطلاق سراح كل معتقليها لدى الصهاينة مقابل ١٥ أسير اسرائيلي هم حصيلة اقتحام « الاسرائيليين » لبلدة « معركة »

في اليوم التالي خرج اهالي البلدة البطلة ووفود من عشرات البلدات المجاورة في اضخم تشييع تشهده البلدة لأحد ابنائها الذين استشهدوا وهم يواجهون دبابات العدو وقذائفه

وتضامنا مع اهالي « معركة » شهدت البلدات المجاورة حركة احتجاج كبيرة تخللتها التجمعات والخطب والمسيرات التي تدين الاجراءات الاسرائيلية وتصرخ : اسرائيل شر مطلق . وأصدرت حركة « امل » بياناً قالت فيه : « ان الجنوب لن يكون ابداً لقمة سائغة لاسرائيل كما لم يكن من قبل لغيرها » .

وفي تصريح لمسؤول فيه قال حزب العمل الاشتراكي العربي « ان الهجمة الشرسة التي استهدفت بالامس صمود بلدة « معركة » الباسلة والاساليب الهستيرية المستخدمة ضد اهلنا العزل ، لتؤكد من جديد افلاس وعجز الاحتلال وأدواته عن النيل من إرادة الصمود والمقاومة باتجاه التحرير »

عمليات جريئة

على صعيد آخر شهد الجنوب سلسلة من العمليات الجريئة التي نفذها رجال المقاومة الوطنية ففي يوم ٢٥ شباط شنت مجموعة وطنية هجوماً في وضح النهار ، ضد دورية « اسرائيلية » كانت تعبر حي « بعاصيري » في صيدا فأمطرتها بالقذائف الصاروخية ونيران الاسلحة الرشاشة حيث اصيبت المدرعتين وسيارة الجيب ، وهي قوام الدورية ، واصيب جميع من في داخلها وذكرت اذاعة بيروت عن شهود عيان ان جثث خمسة عسكريين صهاينة ظلت ملقاة على ارض العملية زهاء نصف ساعة .

وفي المساء تعرضت قافلة عسكرية اسرائيلية كانت تسلك طريق صيدا - جزين لوابل من القذائف والرشاشات ، إسفر الاشتباك عن سقوط عدة قتلى وجرحى من العدو .

وتعرض احد المتعاملين مع العدو لعملية تفجير حيث اصيب المدعو علي غندور من كامد اللوز بجروح خطيرة بينما كان يهم بصعود سيارته التي تم تفجيرها لاسلكياً .

وفي يوم ٢٦ شباط نفذ رجال المقاومة الوطنية ٤ عمليات جريئة ضد قوات الاحتلال الاسرائيلي ، اعترف العدو بها جميعاً . وكان ميدان هذه العمليات قرى جبوش وحاصبيا وجويا والليطاني .

ان تصاعد العمليات واستبسال اهل الجنوب في مواجهة العدو يكتسب اهمية بالغة ويؤكد أن خيار المقاومة الوطنية الشاملة ضد المحتل الاسرائيلي هو الخيار الوحيد القادر على طرد العدو من الأرض اللبنانية ، بعد ان فشلت كل المراهنات على الخيارات الاخرى .

اسامة الشيخ

Digitized by Birzeit University Library

« الهدف » تلتقي مفوض التعبئة في الحزب التقدمي الاشتراكي

الفطايري :

مصرّون على استقالة الجميّل

لانقبل أن تقف اية قوة في وجه نضال الشعب الفلسطيني

كان الانتصار الذي حققته القوى الوطنية اللبنانية في معركة الجبل ، العام الماضي ، على ميليشيات الكتائب ورديفها جيش السلطة لطمة قوية في وجه القوى الفاشية ومشروعها الاستراتيجي للهيمنة على كل لبنان وتحويله الى محمية اميركية - اسرائيلية ورأس جسر للعدوان الامبريالي - الصهيوني - الرجعي على حركة التحرر الوطني العربية .

وتعزز ذلك النصر بعمل جبار آخر في الاسابيع القليلة الماضية بتحرير باقي مناطق الجبل والشحار الغربي وبيروت الوطنية من سيطرة العصابات الانعزالية وجيشها الفئوي ، وبذلك منيت بهزيمة ساحقة احلام القوى المعادية للبنان ووطنييه وللامة العربية بان تكون سيدة لبنان ودركي البيت الابيض الثاني عند شرقي المتوسط .

ولقد ادت الانتصارات الاخيرة الى تعديل ميزان القوى الذي مال لصالح القوى الفاشية منذ الاجتياح الاسرائيلي للبنان ومرابطة قوات حلف الاطلسي في بيروت ، واغلاق الابواب على اية امكانية لتطبيق المشروع الكتائبي - الصهيوني - الاميركي الخاص بلبنان ، والذي تحاول قوى السلطة اللبنانية والكتائب و« اسرائيل » والاميركان الآن ، كل جهدهم ، من أجل الابقاء ولو على نافذة مشرعة أمام هذا المشروع .

« الهدف » التقت في الاسبوع الماضي الرفيق انور الفطايري ، مفوض التعبئة في الحزب التقدمي الاشتراكي ، لتستكشف معه معاني ودلالات الانتصارات الوطنية الاخيرة والاخطار التي يمكن ان تحيق بها ، اضافة الى مواقف الوطنيين اللبنانيين من عدد من القضايا المطروحة في الوقت الراهن .

● هل تعتقدون ان هناك اخطاراً لا تزال تهدد النصر الذي احرزته القوى الوطنية اللبنانية ؟ وكيف ستواجهونها ؟

● لا شك في ان هناك اخطاراً داخلية واخرى خارجية ، والاخطار الداخلية متأتية مما يراهن عليه الحكم وحزب الكتائب . انها اخطار التفتت في المنطقة الوطنية . اخطار الفلتان الامني ، اخطار الفوضى التي كانت تشهدها بيروت في مثل هذه الاوقات . لكنني استطيع القول ان ما نقوم به من عمل ومن جهود في هذا الاطار سينزع حتماً امكانية استفادة السلطة الرجعية واستفادة الكتائب . وستسقط حتماً هذه المراهنات .

اما الاخطار الخارجية فطالما ان الولايات المتحدة الاميركية ما زالت تدعم حكم امين الجميل وتغذيه بالسلاح والعتاد ، وما زالت تدفع بامكانيات لأمين الجميل فانه يمكن لامين الجميل ان يرتكب حماقة وان يقوم بمغامرة جديدة . لكن لاأعتقد أن هذه المغامرة سيكتب لها النجاح مهما كانت الامكانيات متوفرة لها .

● اجهزة السلطة وحزب الكتائب تبث اشاعات حول وجود خلافات بينكم وبين حركة امل حول انابة الامن في بيروت الغربية بالجيش او بقوى الامن الداخلي . ما هو تعليقكم ؟

● فليراهنوا على هذا الخلاف ما شاء لهم الرهان ، وليتظروا النتائج

■ ما هي احتمالات تطورات الوضع اللاحقة ؟

■ من وجهة نظري اننا سنشهد فترة محدودة لتختمر في الاوساط المسيحية الخيارات . بتقديري انه في الوسط المسيحي بدأت تتكون الخيارات ، وبدأ المسيحي أمام واحد من خيارين اما التخلي عن امين الجميل وحزب الكتائب واما المراهنة على الحقوق المسيحية في لبنان ، هذه المراهنة او هذا الخيار بدأ يتبلور في صفوف المسيحيين ، نحن في وضع يجب ان نمنح المسيحيين فرصة تحديد خيارهم واعتقد بدون شك سيختار حقوقه وعيشه ...

■ كيف ... المفقودين والمحظوظين ...

■ ... لدينا في الوقت الحاضر امكانية اكثر فورا من الامكانيات السابقة لمعالجة هذه المشكلة .

● ما تعليقكم حول الاجراءات المتخذة لضبط الامن في بيروت الوطنية واعادة الحياة الطبيعية لها ؟ وما يطرح من ان حفظ الامن في بيروت العربية سيناط بقوات الحزب التقدمي الاشتراكي وحركة امل فقط ؟

● اريد ان اصحح ، لن تكون قوات بوليس في لبنان لا نحن ولا امل ، حفظ الامن مسألتان : اداة تنفيذية وقرار سياسي ، قرارنا السياسي ضبط الامن ، هذه حدود مساهمتنا في ضبط الامن ، التنفيذ على الارض من مهمات قوى الامن الداخلي بكافة اجهزتها ، وسوف تستعين هذه القوى بالجيش لحماية المرافق العامة .

■ هل سيدخل الجيش مع قوى الامن الداخلي ؟

■ نعم

● وهل سيكون الجيش بامرة قوى الامن الداخلي ؟

● لن يكون للجيش دور امني مستقل . الجيش قوة نظامية لحماية المرافق العامة ولمؤازرة قوى الامن الداخلي في قمع المخالفات الفردية ، المخالفات العامة او المخالفات السياسية هي قرار سياسي نحن جاهزون لحله .

■ الأوامر لأفراد الجيش ممن يتلقونها؟

● من غرفة عمليات قوى الأمن الداخلي . العسكريون يقومون بمؤازرة قوى الأمن الداخلي ولايقومون بدوريات وحدهم .

■ غرفة العمليات هل تقودها الحركة الوطنية ؟

■ لا .. تقودها قوى الامن .

● كيف ستواجهون العدون « الاسرائيلي » فيما لو جرى احتلال مثلث خلدة وفرض حصار على بيروت العربية ؟

■ سنقاتله .

● هل انتم مصرون على استقالة أمين الجميل ؟

■ نعم ، مصرون على استقالة امين الجميل ، ان استقالة وضرب حزب الكتائب يعني ضرب الهيمنة والتسلط والارهاب واحتجاز الناس والخطف والقتل والتهجير وإمكانية ارتكاب مجازر مثل صبرا وشاتيلا وكفر متى وعبية وتهديم المنازل كما جرى تهديم ٧٠٪ من قرى الجبل وكما تم في الضاحية .

ندعم الثورة الفلسطينية

■ ما هو الدور الذي تتصورونه للثورة الفلسطينية في المساهمة في معركة القوى الوطنية اللبنانية ؟

■ اعتقد أن إطار الدعم السياسي وغير السياسي الذي قدمته الثورة الفلسطينية يعتبر كافيا لأننا لانريد أن نمنح الخصم امكانية الاستفادة بالقول بأن معركته ليست معركة داخلية . هناك صراع حاولت الرجعية وحاول حزب الكتائب وحاولت القوات اللبنانية ان توهم الناس بانه صراع بين اللبنانيين وبين الفلسطينيين ، وفي الحقيقة هذا كذب ، الصراع بين نهجين : نهج التسلط والارهاب والهيمنة والالحاق والتبعية ، والنهج الوطني العامل على افشال هذا المشروع يجري الصراع في لبنان بين نهج لا يتورع عن استخدام « اسرائيل » لاخضاعنا وبين نهج يجد في الاصلاحات الدستورية والديمقراطية والوطنية وفي التزامات لبنان العربية وفي طليعتها التزامه بالقضية الفلسطينية ، أمراً لا رجعة فيه .

● ما هو الدور الذي ستقوم به القوى الوطنية اللبنانية لاسناد نضال الثورة الفلسطينية ضد العدو « الاسرائيلي » ومن اجل حصولها على حقوقها المقدسة ؟

● في الحقيقة نحن لم نغير من التزاماتنا اتجاه الثورة الفلسطينية ولن نغير ، هذا شيء مبدئي في حياتنا وفي عملنا السياسي الذي سوف يتغير هو نهج التعاطي بيننا وبين الثورة الفلسطينية ، يعني لا نقبل ان تجير نضالاتنا لصالح تجاوزات ، ستنظم العلاقة بشكل نكون فيه داعمين للمقاومة الفلسطينية في نضالها المشروع والعادل لتحرير فلسطين ، كما تكون المقاومة الفلسطينية مساعداً لنا في نضالنا الوطني ، يعني لا نكون نحن عبئاً عليها ولا نريد ان تكون عبئاً على نضالنا الوطني .

■ هل توافقون على فتح مكتب منظمة التحرير في بيروت . وهل توافقون على نشاط سياسي ؟

■ لماذا لا نوافق على وجوده ، طالما هو مكتب معترف به من جامعة الدول العربية ولبنان عضو في هذه الجامعة . نحن ننفي بالتزاماتنا القومية والوطنية ، هذه القضية محسومة ، نحن لا نوافق على فتح مكتب ابو « فلان » وابو « علتان » على غرار المكاتب التي كانت تفتح . اما نضال الشعب الفلسطيني لا احد يستطيع حرمانه منه ولا نقبل ان تقف اية قوة في وجه نضال الشعب الفلسطيني .

● ما هو تصوركم للحل الذي يمكن ان ينقذ لبنان ويصون سيادته واستقلاله ووحدة اراضيه ، ويضمن استمرار ديمقراطيته وعروبته ؟

■ الحل في زوال حكم العائلة الواحدة والحزب الواحد . الحل في اصلاحات دستورية وديمقراطية تضمن حقوق جميع اللبنانيين .

Digitized by Birzeit University Library

الجانب الاقتصادي

في زيارة مبارك الأخيرة لواشنطن:

مبارك يجد مطالبه وواشنطن تجدد رفضها

ضمن ماسعى إليه حسني مبارك، خلال زيارته الأخيرة لواشنطن، وماسبقها من زيارات، كانت المطالب الاقتصادية تحتل موقعاً متقدماً على جدول مطاليب النظام المصري من الادارة الأمريكية، ويمكن تحديد تلك المطالب على النحو التالي:

- تأجيل تسديد الديون المترتبة على مصر لأمريكا، وهو مايسمونه في علم الاقتصاد «فترة سماح».
- اعتبار المعونة العسكرية الأمريكية لمصر، منحة لاترد، كما هو الحال مع إسرائيل.
- السماح لمصر باستخدام المبالغ الفائضة من مشروعات الاستثمار الأمريكية في مصر.
- تخفيض سعر الفائدة على القروض الأمريكية لمصر.
- تشجيع الصادرات المصرية لأمريكا.
- تشجيع الاستثمارات الأمريكية في مصر.

فإذا كانت تلك هي مطالب النظام المصري - اقتصادياً - من الادارة الأمريكية، فإننا نستطيع أن نلاحظ فيها بعض المفارقات.. نلاحظ أولاً: أن القروض الأمريكية لمصر تقدم بسعر فائدة مرتفع يصل إلى ١٢٪، ونلاحظ ثانياً: أن النظام المصري يسعى إلى تكبيل نفسه بمزيد من قيود التبعية الاقتصادية، بطلب تأجيل تسديد الديون، حيث أن خدمة الديون الأجنبية تكلف ميزان المدفوعات المصري ٢,٧ مليار دولار سنوياً.. ونلاحظ ثالثاً: أن القروض الأمريكية لمصر محكومة بقيود وشروط محكمة تحول دون استخدام النظام لها، إلا فيما تقرره الادارة الأمريكية فقط.. ونلاحظ رابعاً: أن مصر تحولت إلى سوق امريكية تحاول من خلاله الادارة الامريكية أن تسد بعض العجز الذي أصاب ميزانها التجاري، فبينما بلغ حجم الصادرات الامريكية لمصر عام ١٩٨٢ ماقيمته /٢٩٧٧/ مليون دولار، فإن حجم الصادرات المصرية لامريكا لم يتجاوز في نفس العام /٥٥٧/ مليون دولار، وبلغ العجز التجاري المصري - في نفس العام ايضاً /٢٣٢٠/ مليون دولار لصالح امريكا.. ونلاحظ - خامساً - إنه بينما بلغت ديون مصر لامريكا ٤٣٪ من اجمالي ديون مصر الخارجية، فإن حجم الاستثمار الامريكي في مصر لم يتجاوز ٠٤٪ من اجمالي الاستثمارات الاجنبية... ونلاحظ - سادساً - إنه بينما يسعى النظام المصري للتخلص من كل «القيود» التي تحول دون «حرية حركته» في القيام بدوره فيما يخص استكمال البناء العسكري الامريكي في مصر والمنطقة العربية، هذا المسعى الذي عبر عنه مطلب حسني مبارك باعتبار المعونة الامريكية العسكرية لمصر منحه لاترد.. أقول بينما يسعى النظام لذلك، فإن الادارة الامريكية، تقف مترددة أمام هذا المسعى.. ولعل الامر هنا يحتاج إلى وقفة متأينه...

من أجل تفرغ الاحتكارات الدولية العسكرية، والامريكية خصوصاً، للصناعات العسكرية الأكثر تطوراً، والأقدر على ابادة الجنس البشري، من القنبلة النيوترونية، إلى الصواريخ ذات الرؤوس النووية مثل كروز وبيرشنج.. إلخ... فلقد ساهمت رؤوس الاموال الامريكية المتدفقة على مصر في اقامة صناعة عسكرية، لاعادة انتاج بعض انواع الاسلحة المختلفة التي يمكن أن تساهم في تزويد قوات الانتشار السريع الامريكية المتواجدة في القواعد - أو التسهيلات! - الامريكية في مصر، فضلاً عن تزويد الانظمة المعنية في المنطقة بما تحتاجه منها، وفي هذا الصدد تؤكد الارقام أن مبيعات النظام المصري من هذه الاسلحة قد بلغت /١٠٠/ مليون دولار خلال العام الماضي ١٩٨٣...!...

من هنا فإن النظام المصري يسعى لدى الادارة الامريكية، للقيام بدور أكبر في هذا المجال، من خلال السعي لتخليصه من اعباء رد القروض العسكرية...!

لكن السؤال، هو لماذا ترفض الادارة الامريكية هذه «الخدمة الجليلة» من النظام المصري، أو على الاقل تتردد ازائها؟! والاجابة على هذا السؤال، تعود بنا إلى تلك المفارقة المتعلقة بحجم الديون الامريكية في مصر (٤٣٪ من اجمالي الديون الخارجية) ونسبا الاستثمارات الامريكية فيها (٤٪ من اجمالي الاستثمارات الاجنبية)...! والاجابة ببساطة تكمن في عدم ثقة الادارة الامريكية في قدرة النظام المصري على البقاء والاستمرار، خصوصاً إذا ماأضيف إلى الوضع المصري الراهن عنصر الاستفزاز السافر، المتمثل في توسيع الدور العسكري للنظام المصري في اطار المخطط الامريكي العدواني الكوني الشامل... فضلاً عن حرص الادارة الامريكية، ولاسباب معروفة، على الاحتفاظ لاسرائيل بالدور الرئيسي في المنطقة، رغم كل مايبذله العملاء من ماء وجوههم...! إلى هذا السبب يعود احجام رؤوس الاموال الامريكية عن المغامرة بمصيرها في مصر، وتردد الادارة الامريكية في قبول العرض «المصري» الاكثر سخاء!!..

هذا عن المطالب الاقتصادية «المصرية» من الادارة الامريكية، ودلالاتها، ومفارقاتها...!

لكن ماذا عن الموقف الامريكي اجمالاً من هذه المطالب...؟!

التقارير الواردة من العاصمتين الامريكية والمصرية تؤكد أن الرئيس المصري عاد من الولايات المتحدة، هذه المرة أيضاً، خائباً.. «فالانجازات» التي تحققت محدودة للغاية، ولدرجة لايمكن معها أن نسميها «انجازات»!!.. عاد مبارك «بوعد» من الادارة الامريكية بدراسة تخفيض سعر الفائدة على القروض الامريكية لمصر من ١٢٪ إلى ٩٪.. وبموافقة امريكية - مبدئية - بالسماح للحكومة المصرية بالتصرف في مبلغ /١٠٣/ مليون دولار من اجمالي المبالغ الفائضة من المشاريع الامريكية في مصر، تلك التي وصلت خلال السنوات التسع الماضية إلى ٢,٧ مليار دولار... وحتى هذه الموافقة مرهونة بموافقة الكونجرس الامريكي..!

المسؤولون الامريكيون، وأثناء المباحثات مع مبارك، عبروا عن عدم رضاهم عن النظام المصري، لسببين اساسيين، اولهما ماوصفته الصحف الامريكية «بسلوك الرئيس مبارك ازاء اسرائيل والذي يتسم بالبرود وتجميد العلاقات» وهو الامر الذي يدفع مبارك الآن لمحاولة التقدم بمفاوضات «تصفية» قضية الشرق الأوسط، والمساهمة بدور أكبر في انجاز المخطط الامريكي في المنطقة، للخروج من هذا «المأزق» الذي عبرت عنه الصحف الامريكية.. أما السبب الثاني وراء رفض الادارة الامريكية لمطالب مبارك الاقتصادية فيكمن في قلق دوائر المال الامريكية وعلى رأسها صندوق النقد الدولي، من «تقاعس» النظام المصري عن رفع ماتبقى من دعم حكومي للسلع الغذائية الرئيسية، الامر الذي طلب مبارك ارجائه حتى انتهاء «الانتخابات» البرلمانية المقبلة، حتى لاتتأثر «شعبية» الحزب الحاكم فيها...!

الحكومة المصرية، وحسب صحف المعارضة المصرية، اعتبرت ان الرفض الامريكي للمطالب الاقتصادية المصرية، يضع الاقتصاد المصري في ازمة خانقة..

لماذا؟... وهل ثمة طريق للخروج من هذه الازمة؟!..

هذا ماستجيب عنه الايام القادمة.

شاهر عبد المجيد

أخبار من مصر

للاغنياء فقط...!

يقوم خبراء التربية ومجلس البحوث التربوية، ببحث سبل التراجع عن مجانية التعليم في المرحلة الثانوية، كما يبحث وضع نظام لتغيير نظم القبول في الجامعات المصرية تمهيداً لالغاء مجانية التعليم في الجامعات أيضاً.

فالتعليم امتياز للقادرين، وليس حقاً للجميع...!

نجوم الوطني الديمقراطي...!!

محافظة الدقهليه، من معاقل المعارضة الوطنية.. قائمة حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي لانتخابات مجلس الشعب القادمة، تضم عن محافظة الدقهليه، الدكتور رفعت السعيد الأمين العام المساعد للحزب، والكاتب الصحفي المعروف صلاح عيسى عضو الحزب... وبالمقابل، حشد الحزب الوطني الديمقراطي «نجومه» في محاولة لتحدي جماهير المحافظة و«انتزاع» دوائرها الانتخابية.. تتضمن قائمة الحزب المذكور عن المحافظة د. كامل ليله رئيس مجلس الشعب، وسعد الشربيني وزير القوى العاملة السابق.

الحزب المذكور يقول بوضوح إنه لن يقبل الهزيمة، حتى في عقر دار المعارضة...!!

ويتوقع المراقبون - لذلك - أن تشهد الدقهليه معركة انتخابية حاميه..

الموت برداً

يوجد في مصر الآن ١,٤ مليون جهاز تكييف، تحتاج، التشغيلها، إلى محطات كهرباء قيمتها ٣ مليار دولار، ويستخدمها ٥٪ من السكان للحصول على الدفء شتاء، والبرودة صيفاً، فإذا عن الـ ٩٥٪ من السكان؟! الارقام التالية تؤكد إنه ليس امامهم سوى الموت برداً... وإليكم عينة من «اسعار الدفء» في مصر: جورب صوف عادي ٤,٥ جنيه، جوانتي «كفوف» ٢٦ جنيه، بلوفر صوف علي ٤٢جنيه، ومسترد ٦٥ جنيه، قميص صوف رجالي من ٣٥ - ٥٥ جنيه، بلوفر «كنزة» صوف ٦٠ جنيه، جاكيت جينز ٤٢ جنيه، بطانيه ٦٠ جنيه، لحاف ٥٦ جنيه...!!

انتخابات

تواصل النقابات المهنية في مصر اجراء انتخاباتها الدورية.. في مارس «اذار» الحالي تجري انتخابات نقابة الصيادلة، والتي يشترك فيها ٢٠ ألف صيدلي.

يذكر أن عدد الصيدليات في مصر يبلغ ستة آلاف صيدلية، منها ١٣٠٠ في القاهرة و ٧٥٠ في الجيزة، و ٧٥٠ في الاسكندرية، والباقي - حوالي ٣٢٠٠ صيدلية - موزعة في نحاء الجمهورية

كما تجري في ابريل - نيسان القادم انتخابات نقابة الأطباء، ويشارك فيها حوالي ٦٠ ألف طبيب..

Digitized by Birzeit University Library

الجيش الايراني .. الهدف بغداد أو الى الجنوب منها

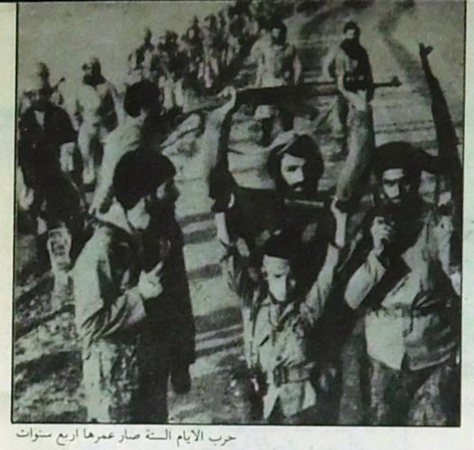

حرب الايام الستة صار عمرها اربع سنوات

الهدف

موضوع الغلاف

بعدما امتد حريقها الى داخل العراق والخليج

ملالي ايران : "نحاول ملكاً أو نموت فنعذرا" !

الفصل الاخير في الحرب العراقية – الايرانية ، الذي شهده الاسبوعان الاخيران ، وربما ظل متواصلاً حتى اليوم والى ايام قادمة اخرى ، هو دون شك واحد من اكثر الفصول اثارة للسخط والكراهية في حرب صدام – الملالي التي تليق بها كل الصفات الملعونة والذميمة ، من دموية ووحشية ومجنونة وبشعة ومهلكة ومدمرة ومأساوية . فالمعطيات الاولية اشارت الى ازهاق ارواح عشرات الالاف من العراقيين والايرانيين . ولا يستقى ذلك من البيانات المتضاربة التي يعطيها كل طرف عن خسائر خصمه ، بل وكذلك من مجريات الحرب الطاحنة التي استمرت دونما توقف لاسبوعين ، واستخدمت ترسانة هائلة الضخامة من الاسلحة ، بما فيها الاسلحة المحظورة استعمالها دولياً والتي تؤدي الى الفتك الجماعي للبشر . كما زج الطرفان بما يزيد على نصف المليون عسكري تقاتلوا بضراوة مشتدة في معركة بدأت وكأنها معركة « كسر عظم » . وبهذا سيرتفع عدد ضحايا هذه الحرب التي مر عليها ٤١ شهراً الى رقم لا يقدر على ضبطه الا جهاز كومبيوتر متطور ، عدا عن الخسائر المادية ، الاقتصادية والعسكرية . وحتى نهاية العام الثالث للحرب (ايلول الماضي) كانت الصحف واجهزة الاستخبارات الغربية قد قدرت خسائرها البشرية بما يتراوح بين ١٢٥ و ١٧٥ الف قتيل وحوالي ٣٠٠ الف جريح واكثر من ٥٠ الف اسير من الطرفين .

حرب الخليج عند الخط الاحمر

ومع ان خسائر الحرب البشرية والمادية هي الجانب الاكثر ايلاماً ومأساوية في هذه الحرب ، بيد انها مع ذلك كله ، غدت اليوم ، بالاقتران مع استمرارها واشتداد حدتها ، غدت تهدد بخطر اكبر : هو اقتطاع جزء من العراق من جانب الايرانيين وحدوث تدخل امريكي واطلسي مباشر يؤدي الى السيطرة الفعلية والشاملة على منطقة الخليج بأسرها . فلا أمل يلوح في الافق لوقف فوري لهذه الحرب التي يديرها مجنونان ويغذيها بكل اسباب زيادة الاشتعال ودوامه دهاقنة البنتاغون والناتو ، وليس ثمة ضمان لعدم توسع نطاق الحرب وامتداده الى عمق الاراضي العراقية من جانب والى اقاصي الخليج ومضيق هرمز من جانب اخر .

قبل عام من الآن ، عندما قامت ايران بمحاولتها الثانية لاختراق الاراضي العراقية ، بعد التحول في مجرى الحرب لصالحها ، اعلن الرئيس العراقي صدام حسين ان تلك المعركة ستكون الاخيرة في الحرب العراقية – الايرانية ، لانه ثبت للايرانيين انهم غير قادرين على تحطيم دفاعات العراق واجتياح اراضيه ، وانه لا طريق سالكة امامهم غير طريق المفاوضات .

كارثة تليق بها كل الصفات الذميمة

ومنذ ذلك اليوم حتى الآن جرت عشرات المعارك التي ظل الرئيس العراقي يكرر مع كل واحدة منها ان نهاية الحرب ستأتي مباشرة بعدها ، بل انه جزم بعد حصوله على طائرات (سوبر ايتندار) الفرنسية في العام الماضي بان الحرب قد انتهت ، بيد ان الحرب ، استمرت رغم ذلك كله ، وبلغت مؤخراً خطها الأحمر منذرة بعواقب وخيمة حقاً .

وتظهر وثائق الحرب العراقية – الايرانية ان الرئيس العراقي كان قد اعلن في سادس ايام الحرب (٢٨ ايلول ١٩٨٠) ان يعتبر الحرب قد انتهت لانه ليس للايرانيين ، بعد « تحرير عربستان » سوى التسليم بالشروط العراقية ، اذا ما ارادوا انهاء حالة الحرب

وانسحاب القوات العراقية من الاراضي الايرانية غير « العربستانية » . ووقبل ذلك باربعة ايام ، والحرب كانت لا تزال في يومها الثالث ، اصدر الحزب الشيوعي العراقي ، بياناً اكد فيه ان هذه الحرب سوف « تستغرق وقتاً طويلاً » وقدم تفسيراً لذلك هو « اصرار المعتدي على المضي في الحرب ومحاولة فرض شروطه بالقوة » ولهذا دعا الى « الوقف الفوري لهذه الحرب المدمرة » محذراً من « توريط جيشنا وبلادنا في مغامرة ليست لشعبنا العراقي اية مصلحة وطنية فيها » .

وفي الوسع اليوم تدعيم تلك الحقيقة بان الحرب مرشحة مرة اخرى للاستمرار وقتاً طويلاً ايضاً ، على الرغم من انكفاء المعتدي مضطراً ، ذلك لأن الطرف الآخر – الايراني التي مضت الريح في صالحه طيلة الفترة الماضية يصر هو الآخر على مواصلة الحرب ومحاولة فرض شروطه بالقوة . واذا كانت الشروط الايرانية المعلنة محددة في اسقاط نظام صدام ودفع التعويضات عن الخسائر الايرانية في الحرب واعادة المهجرين العراقيين إلى بلادهم غيرها ، وهي شروط قبل النظام العراقي بتنفيذها باستثناء الشرط الاول ، فان الشرط الايراني الجوهري هو اقامة نظام حكم طائفي شيعي في العراق ، تابع أو موال للنظام الايراني ، أي في الاقل اقتطاع الجنوب العراقي والجزء الاكبر من الوسط ، حيث يعيش الشيعة العراقيون ، والحاقهما بايران . . وهذا ما يفسره الضغط الايراني المتواصل على القاطع الجنوبي من جبهات الحرب ، الآن وفي الماضي ايضاً .

واذا كانت ايران في مرحلة من المراحل قد ركزت هجماتها على القاطع الشمالي ، فان ذلك استهدف في الواقع قطع خطوط الاتصال والتموين على اكراد ايران الذين يحملون السلاح ضد النظام الايراني ويتلقون دعماً فعالاً من النظام العراقي ، اكثر مما كان الهدف من ورائه احتلال الاراضي العراقية ، لأن ايران تدرك ان الوسط الشمالي العراقي هو وسط معاد لها بسبب كرديته اولاً وسنيته ثانياً .

مخارج مقفلة !

ان السؤال الذي يلح على الجميع الآن هو ما اذا كان ثمة مخرج من هذه الحرب اللعينة لحقن الكثير من الدماء العراقية والايرانية التي ستظل تنزف امداً طويلاً ، وحفظ ثروات الشعبين التي يلقى بها بجنون في هذا الاتون الرهيب ، وتفادي احتلال الاراضي العراقية من قبل ايران والدول المجاورة الاخرى التي تتحفز لاقتسام الغنيمة ، ولمنع تنفيذ مشروع بلقنة العراق ، وهو المشروع المدرج على طاولة الاميركان والاوروبيين الغربيين ، واخيراً تفادي سيطرة اميركا وحلف الاطلسي على الخليج برمته ؟

للوهلة الاولى يبدو ان قرار وقف الحرب هو قرار ايراني – عراقي مشترك . لكن قراراً كهذا لا أمل في كينونته في الوقت الحاضر أو على المدى المنظور . النظام العراقي اعلن غير مرة ، بعد التحول في مجرى الحرب ، عن دعوته لوقف القتال والعودة الى الوضع الذي كان ناشئاً قبل ٢٢ ايلول ١٩٨٠ . بيد ان الحرب لا يمكن ان تنتهي بناء على الرغبة ، ولا يمكن انهاؤها بناء على اقرار من أحد الاطراف ، ولا يمكن انهاؤها ، اخيراً بشك الحربة في الارض . فالنظام الايراني ليس راغباً في انهاء الحرب وفي المشاركة في قرار السلم ، وهو لا يريد أن يشك حربته قبل ان يضع في بغداد أو في القسم الشيعي من العراق حكومة « اسلامية » من نفس طينته .

وما يسمى بالقوى العالمية « الكبرى » أو « العظمى » ، وهي الطرف الوحيد الذي يستطيع صنع نهاية هذه الحرب ، ليس قادراً على فعل ذلك :

اولا : لأن الاتحاد السوفياتي ليست له سلطة أو نفوذ أو كلمة مسموعة لدى أي من الطرفين المتحاربين كيما يجبره أو يقنعه على سماع صوت العقل الذي ظل السوفييت يرددونه منذ اللحظة الاولى لاندلاع الحرب ، بانها حرب عقيم ومدمرة ولا مصلحة فيها لكلا شعبي البلدين ولا تنفع غير القوى الامبريالية ومخططاتها الاستعمارية ، والنظامان كلاهما ، العراقي والايراني ، هما ، بالمناسبة ، معاديين حتى النخاع للاتحاد السوفييتي والشيوعية ، وقد قام الاتحاد السوفييتي طيلة الفترة الماضية بالامتناع عن تزويد طرفي الحرب بالاسلحة . وكان يمكن ، لو ان الطرف الدولي الآخر ، الاتحاد موقفاً مماثلاً لموقف السوفييت ، ان يقنع العراق وايران بانه ليس امامهما سوى وقف الحرب وحل مشاكلهما بالطرق السلمية ، بعد ان

◄

Digitized by Birzeit University Library

يصلا في حربها الى مرحلة السيوف والخناجر .

ثانياً : ان الولايات المتحدة الاميركية ودول المعسكر الامبريالي باجمعها كانت لها دوماً مصلحة كبرى في استمرار الحرب ، مثلما كانت لها مصلحة في اشعالها . ووقفت على هذا الاساس على اذكاء نار الحرب ، وتزويد طرفيها بكل ما يلزم لذلك ، فبينما تعهد فرنسا وبريطانيا والبرازيل وكوريا الجنوبية والرجعيات العربية بتزويد النظام العراقي بالاسلحة والمعدات والذخائر (بما في ذلك الاسلحة والذخائر السوفييتية التي قدمتها مصر واليمن الشمالية للعراق ، قامت الولايات المتحدة ، وبريطانيا ايضاً ، و « اسرائيل » - كما اعترفت بذلك المصادر الرسمية الاسرائيلية والاميركية على حد سواء - وسوق السلاح الدولية التي تهيمن وتشرف عليها ودوائر الحكم الاميركية والاوروبية الغربية ، بتقديم شحنات كبيرة من الاسلحة والذخائر والمعدات الحربية الى ايران . ووصل الأمر اخيراً الى حد تجهيزها بقطع الغيار والأجهزة اللازمة لسلاح الجو الايراني الذي تعطل منذ المرحلة الاولى للحرب ، واستعاد نشاطه القوي في الاسابيع الاخيرة .

واذ يبدو هذا الدعم المزدوج من الولايات المتحدة وحليفاتها لكل من العراق وايران ، مفارقة تنطوي على بعض الغرابة ، للحظة الاولى ، فانه تقف وراء ذلك اسباب جوهرية :

اولاً : ان استمرار الحرب مطلوب بقوة من جانب القوى الامبريالية والدول الرجعية في المنطقة لتحقيق كامل الاهداف التي جعلت هذه القوى تحرض صدام حسين وتشجعه على شن الحرب لاهدار طاقات العراق وايران وقدراتها البشرية والمالية والعسكرية ، واخراج العراق بشكل خاص من ساحة المواجهة مع العدو الاسرائيلي وتعميق نهج تعاونه ومساومته مع الدول الرجعية والاوساط الامبريالية ، وتشديد ارتباطه بسياسة الدول الامبريالية والسوق الرأسمالي العالمي ، وانتهاج مسلك الخيانة الوطنية والقومية ، وتسهيل تنفيذ المشاريع الامبريالية ، من تعميم كامب ديفيد الى اجتياح لبنان وضرب الثورة الفلسطينية وتصفية قضية الشعب الفلسطيني ، الى تشكيل الحلف الرجعي في الخليج « مجلس التعاون الخليجي » ، الى تبرير الوجود العسكري الامبريالي في المنطقة . . وهو ما تحقق بالكامل .

وثانيها : ان استمرار الحرب ، كما ثبت بالملموس ، يجهض الثورة الشعبية الايرانية . وكل ما حدث في ايران منذ اندلاع الحرب حتى اليوم يجري في هذا السياق ، فالذين ذهبوا وقودا للحرب هم اولئك الذي كانت لهم مصلحة حقيقية في تحذير الثورة الايرانية وتقدمها الى الامام ، كما راح ضحية لحالة الحرب والطوارىء القوى التقدمية والوطنية الايرانية التي كانت تحرك الثورة نحو آفاقها التقدمية . وامكن للاقطاعيين والرأسماليين وتجار البازار القدامى من عهد الشاه العودة الى السلطة في ايران ، وامكن للرأسمال العالمي ، عن طريقهم ، شق طريق العودة الى ايران . وثمة سبب هام من اسباب اصرار القوى المتنفذة في السلطة الايرانية على مواصلة الحرب هو انجاز عملية التصفية ضد القوى الديمقراطية الايرانية ، وحسم الصراع الطبقي المستمر في ايران لصالح قوى الاقطاع والرأسمال المرتبطة بالقوة الامبريالية .

وثالثها : ان استمرار الحرب يمنح القوى الرجعية في الخليج والمنطقة العربية عموماً فرصة اكبر لتبرير تبعيتها للدول الامبريالية والضلوع في مشاريعها ، بذريعة الخطر الآتي من طهران . . ومن موسكو ! كما يمنح الولايات المتحدة وحليفاتها الاطلسيات فرصة مماثلة للهيمنة على منطقة الخليج بحجة حماية « المصالح الحيوية » .

واخيراً : ان استمرار الحرب سيعني المزيد من انهاك العراق واضعاف اية امكانية لتمتع التغيير الديمقراطي الذي سينشأ حكماً في العراق ، بمصادر القوة وسبل الاستمرار والنجاح . فقد استنفد نظام العراق كل مبررات وجوده ، بعد ان تسبب في كارثة وطنية وقومية شاملة ، ولم يعد الطريق ممهداً الا لبديل وطني ديمقراطي ، في غياب اي بديل آخر ممكن غير هذا . كما ان من شأن اقتطاع ايران لجزء من العراق ان يصنع مشكلة كبرى امام هذا البديل سيظل مشغولاً بها فترة طويلة من الزمن .

والطريق السالكة . . قريبة وبعيدة !

ان المخرج الوحيد من هذا الموقف المعقد ، والمنذر بالاخطار الجسيمة ، هو ما اجمعت عليه كل القوى الوطنية العراقية وكل فصائل حركة التحرر الوطني العربية ، ونعني به اسقاط نظام صدام حسين كاملا ، والذي يتحمل لوحده مسؤولية اشعال الحرب وانزال كارثة بالعراق ووضع سيادته الوطنية واستقلاله على المحك ، الايراني ومن جنسيات اخرى ، واقامة نظام حكم وطني وديمقراطي يحقق الديمقراطية للعراق والحكم الذاتي الحقيقي لكردستان ويعيد العراق الى جبهة المواجهة العربية الوطنية ضد القوى الامبريالية والصهيونية والرجعية ، ويقوم قبل هذا بالانهاء الفوري للحرب واقامة السلام بين العراق وايران على اساس سلم ديمقراطي عادل ويضمن مصالح وحقوق شعبيها ، دونما أي ضم أو الحاق أو احتلال لاراضي أي من الطرفين ، ودون فرض أي نظام من الخارج أو التدخل في الشؤون الداخلية لأي من البلدين أو التجاوز على ارادة كل من الشعبين في النظام الذي يريده وفق اختياره الحر وفي تقرير مصيره بنفسه . . نظام يكون مؤهلا ، ذاتيا او بالتعاون مع حركة التحرر الوطني العربية وانظمتها التقدمية ومع اصدقاء الشعب العراقي في المعسكر الاشتراكي والحركة الثورية العالمية ، للدفاع عن استقلال العراق الوطني ، وصد اية محاولات خارجية تستهدف احتلال أو اقتطاع أو اجتياح الاراضي العراقية ، تحت اية واجهة كانت ربما فيها النيابة عن الشعب العراقي في اسقاط نظام صدام الدكتاتوري وفرض بديل عنه ، مما يعتبر مهمة مباشرة للشعب العراقي وحركته الوطنية وحدها .

ان نظام صدام ليس اهلاً للنهوض بهذه المهام ، فهو الذي عرض استقلال العراق وسيادته للخطر والانتهاك ، كما فرط بقوته الجبارة اللازمة للدفاع عن العراق ، عندما شن الحرب ، كما انه في مجرى الحرب اقتطع للنظام السعودي والنظام الاردني مساحات واسعة في الاراضي العراقية ثمناً للمساعدات المالية والعسكرية والتسهيلات التي قدمها له هذان النظامان في حربه ، بل انه استدعى علنا قوات حلف الاطلسي التركية لاجتياح الاراضي العراقية ومطاردة الوطنيين العراقيين الذين يحملون السلاح في كردستان العراق من اجل اسقاط نظام صدام واقامة النظام الوطني الديمقراطي .

وبالطبع فان من نوافل الكلام القول بانه لا البديل الذي تحارب ايران من أجل فرضه ، ولا ذاك الذي قد تحاول القوى الامبريالية والرجعية ترتيب الاوضاع لصالحه اذا ما وجدت صدام غير قادر على مواصلة البقاء ، كفيلان ، هما الاخران ، بتحقيق اهداف الشعب العراقي وجميع فصائل حركة التحرر الوطني العربية .

ان الكرة الآن هي في ملعب الحركة الوطنية التي تتطلب المسؤولية الوطنية والقومية تضافر قواها وجهودها لحسم الامور في العراق لصالحها ، وهي ايضاً في ملعب قوى حركة التحرر الوطني العربية وانظمتها الوطنية التي تستطيع ان تقدم الكثير والفعال في سبيل وحدة الحركة الوطنية العراقية وتمكينها من احداث التغيير الديمقراطي في العراق ، والا كان العراق فريسة للضواري الامبريالية والرجعية .

سعود عبد الكريم

الولايات المتحدة

«الحلفاء» المتضررون

حين اعلن الرئيس الاميركي رونالد ريغان في خطابه عن انتهاء الازمة العالمية، وعن دور الاقتصاد الاميركي في قبرها، لم يكن يلتفت الى الركود الذي بات شبحه يحوم فوق القارة الاوروبية، فهذه القارة لن تتحمل المعالجة على طريقة «الصدمات» التي استخدمها ريغان.

ان القلق الذي يهيمن على بلدان اوروبا الغربية بسبب المتاعب الاقتصادية التي سببتها الولايات المتحدة لتلك الدول، فالاوروبيون كما تقول «الفاينشيال تايمز» لازالوا يئنون تحت وطأة العجز في الميزان التجاري الاميركي وارتفاع اسعار الفائدة على الدولار الذي اصبح سعره يرتفع دون حدود معروفة. وقد وصل الامر بالاوروبيين لدرجة رفع بعضهم فيها مقترحات «خجولة» من اجل اتخاذ خطوات كفيلة للحد من الاضرار الناجمة عن النظام المالي الاميركي والسياسات الاقتصادية الاميركية المتبعة.

ولكن على الرغم من ذلك، فأن هذا البعض الذي يرى ان لوم الولايات المتحدة في انها اهتمت بانتعاشها الذاتي فقط غير عائبة بالاخرين، لايجرؤ على اتخاذ اي خطوات جدية من جانبه ليؤشر على العجز في الميزان التجاري الاميركي.

والآن ماذا يمكن ان يفعله الاوروبيون لحماية انفسهم من حليفتهم الكبيرة؟ لقد دفع العجز الاميركي المتزايد مقروناً بزيادة سعر الدولار بكل من فرنسا والمانيا الاتحادية لوضع خطة مشتركة من اجل خلق نظام مالي اوروبي لمواجهة النظام المالي الاميركي. وقد قاد تلك الخطة آنذاك كل من الرئيس الفرنسي السابق جيسكار ديستان والمستشار الالماني هيلموت شميث. واذا كانت تلك الخطة قد استكملت آنذاك، فأن الوضع المالي الاوروبي كان سيكون غير ماهو عليه الآن. ولذلك فأن مايمكن عمله من اجراءات اوروبية مضادة لن تكون مؤثرة كما يجب، لأن التغيرات الجذرية ستبقى في يد الولايات المتحدة التي بيدها تغيير سياساتها المالية، وليست بيد الآخرين.

شؤون دولية

الولايات المتحدة

ابلغ وزير الخارجية الاميركي جورج شولتز لجنة الموازنة التابعة لمجلس الشيوخ، انه ليس لدى واشنطن اية خطة للتدخل عسكرياً في نيكاراغوا. ودافع الوزير عن الاقتراح الخاص بتخصيص موازنة قدرتها ٨,٦ مليار دولار لمساعدة بلدان اميركا الوسطى بغية تحقيق الرفاهية على المدى الطويل لهذه المنطقة»!.

إلا أنه لم يستطرد في شرح معنى «رفاهية» هذه البلدان، ولكن المعنى الضمني الذي لم يشأ البوح فيه هو فرض التبعية إن لم يكن بمنطق القوة، فبأسلوب اغداق الاموال!

افغانستان

عقد في العاصمة الافغانية كابول المؤتمر الوطني للنواب السابقين لبرلمان افغانستان بدعوة من الجبهة الوطنية لجمهورية افغانستان الديمقراطية، وجهوا في ختام اعماله رسالة الى المحبين للسلام في انحاء العالم، اثنوا فيها على دور السلطة الوطنية في احراز الخطوات الفعالة لتحسين حياة الشعب وتحريره من الاستبداد؛ واظهار النظام الملكي المقبور. وادانوا اعمال الجماعات المضادة للثورة، التي خلدت اعمال الاجرام والاغتيال ضد الشعب الافغاني البريء، فسحقت المدارس والمطابع واللمستشفيات والمساجد، واخلت بامن الشعب وحاولت اعاقة نمو البلد الاقتصادي.

واكدوا على ان المسؤولية الكاملة لمثل هذه الاعمال تقع على عاتق الولايات المتحدة الاميركية التي تسعى الى اعاقة السلام، وتكشف دعمها لقوى الثورة المضادة في البلاد.

فرنسا

الناخبون الفرنسيون استداروا بلدياً نحو اليمين، وشيراك قد يسعى لتنصيب نفسه ملكاً جديداً على الديغولية، حتى اذا ماحانت ساعة الصفر كان السقوط «الاشتراكي» الكبير.

فقد فاز مرشح ائتلاف المعارضة الفرنسية جان بول كلوستر على مرشح الحزب الاشتراكي في الانتخابات الفرعية التي جرت الاسبوع الماضي في مدينة «دراغينيان»، وبهذا يكون الحزب الاشتراكي الفرنسي قد فقد معقلاً سيطر عليه طوال ٢٥ عاماً، لصالح المعارضة الديغولية.

وتؤكد نتائج الانتخابات تراجعاً في مواقع التحالف، الحاكم، حيث فقد الحزب الاشتراكي في الانتخابات التي جرت منذ آذار ١٩٨٣، حتى الآن مدينتين بين ٩ مدن جرت فيها انتخابات.

الحزب الحاكم حاول ان يقلل من شأن هذه النتائج، فقد حاولت صحيفة «لوماتان» الناطقة بلسان الحزب الاشتراكي، الايحاء بان الانتخابات البلدية ماهي الا ملهاة انتخابية لاتعكس واقع التيارات السياسية في البلاد.

اسبانيا

روجت مصادر عديدة ان الحكومة الاسبانية اخذت تتجه الآن نحو علاقات دائمة وراسخة مع حلف شمال الاطلسي. وصرحت هذه المصادر بأن رئيس الوزراء فيليب غونزاليس يسعى الآن إلى اجراء استفتاء حول عضوية اسبانيا في الحلف دون تحويله الى تصويت محرج للانسحاب.

ويبدو ان غونزاليس وضع نفسه في مهمة سياسية شاقة مع استمرار اظهار استطلاعات الرأي ان غالبية الاسبانيين ومؤيدي حزبه لاتزال معارضة للعضوية في الحلف.

Digitized by Birzeit University Library

الهند :

بالعنف تحترق ارض اللاعنف

انديرا غاندي

ان مايثير الكثير من الاعجاب والاستغراب في التجربة الهندية، انها صامدة بالرغم من الازمات العديدة التي تتعرض لها. فالنظام السياسي الذي ارسى تقاليده الاستعمار البريطاني، لايزال يشهد انسجاما مع تقاليد اجتماعية وثقافية محددة وجهاز دولة قوي وقمعي ورئيسة وزراء تجمع بين يديها ادوات الحل والربط منذ مايقرب عن عشرين عاما، وتضمن الاستقرار النسبي لسكان شبه القارة الثمانمائة مليون.

ان العنف السياسي الذي تشهده البلاد، حيث هناك عدد من النزاعات اللغوية والدينية والطائفية وحتى العرقية، لم يكن سوى مؤشر ثابت على مرحلة الانحسار التي تزامنت مع بوادر تهديد السلطة المركزية.

ففي مطلع السبعينات وجهت ولايتا كشمير وجامو تحديا الى السلطة المركزية، حصلت على اثره ولاية كشمير قدرا اكبر من الاستقلالية عن الحكومة، الا ان حكومة الولايات المتحدة استطاعت ان تعيد وثيقة الحكم الذاتي في كشمير الى برلمان الولاية مع ادعاءات لابراز الجوانب غير الدستورية المتعلقة فيها، وبصفة خاصة تلك الجوانب المتعلقة بحق الاشراف على القوانين التي تصدرها حكومات الولايات فيما يتعلق بمنح الجنسية والاقامة للاجانب.. ولكن حتى هذا المسعى باء بالفشل لان برلمان الولاية رفض اعتراضه بالاجماع.

وفي ولاية آسام تعد المذبحة التي وقعت هناك مطلع عام ١٩٨٣، نتيجة لتوترات عرقية قديمة. واخذ التفجر منحى يكاد يشبه المواجهة المباشرة بين حكومة عازمة على اجراء الانتخابات ومتطرفين معارضين لها بشدة، ليصبح دوامة معقدة من العنف الذي شمل مجموعات مختلفة. ان جذر المشكلة يعود الى عام ١٩٨٠ حين منحت انديرا غاندي حق الانتخاب لحوالي اربعة ملايين من المهاجرين البنغال، وقد حاولت الحكومة المركزية الوصول الى حل وسط مع قيادات الحركات المسلحة عن طريق المفاوضات، ولكن فشل الطرفان في بلوغ اي حل بعد ان طالب ممثلو اتحادات الطلبة بطرد مليون من المهاجرين البنغال المسلمين واسقاط حق الانتخاب على العدد المتبقي منهم، على الرغم من ان هناك عددا كبيرا من المهاجرين الهندوس الذين يتمتعون بجميع حقوقهم ولم يطالب السكان بطردهم. ولم تستطع الحشود الضخمة من قوات البوليس والجيش التي استعانت بها الحكومة لاجراء الانتخابات من منع وقوع ابشع المذابح في تاريخ الهند للبنغاليين الذين لم يدركوا الثمن الباهظ الذي دفعوه في سبيل المؤتمر في هذه الانتخابات.

اما المجال الثالث لتدهور العلاقة بين الحكومة المركزية والولايات، فهو الاضطرابات التي تشهدها ولاية البنجاب. فقد اثارت طائفة السيخ في شكل حملة موسعة لاعادة ثقافتهم وعقائدهم الى الولاية وكذلك اعادة توزيع حصص مياه الري بشكل اكثر عدلا بين ولاية المنطقة.

ويبدو واضحا ان طائفة السيخ قد استفادت من تجارب ولايتي اسام وكشمير في تصعيد نطاق مطالبهم السياسية الى اعلى المستويات بشكل منظم. في الوقت الذي تشهد فيه الهند ظاهرة سياسية تتمثل في فقدان سيطرة الاحزاب السياسية الكبرى على الدوائر الانتخابية التقليدية لكل حزب.

ومايجدر بالملاحظة ان قوة المتطرفين المتنامية داخل حزب «اكالي دال» الذي يسيطر عليه السيخ، تقف في طريق التوصل الى اتفاق مع الحكومة المركزية على الرغم من تضاءل شقة الخلافات خلال المفاوضات ويطالب حزب «اكالي دال» ضم المناطق المجاورة الناطقة باللغة البنغالية الى الولاية ومن بين هذه المناطق مدينة تشانديجاره التي يقع جزء منها حاليا في ولاية هاريانا الواقعة في الجنوب. وقد لبت الحكومة في نيسان الماضي معظم المطالب الدينية التي تشمل السماح بحمل خناجر مقدسة في الرحلات الداخلية لشركة الطيران الهندية وحظرا على بيع الكحول والتبغ حول مزار المعبد الذهبي للسيخ في «امريتسار» واذاعة الكتاب المقدس للسيخ في الراديو المحلي الذي تديره الدولة. غير ان الحكومة لم تستجب لمطلب سن قوانين تعطي «امريتسار» سيطرة على معابد السيخ الرئيسية في انحاء البلاد.

ويتضح اليوم على اثر الاشتباكات التي ادت الى مقتل مالا يقل عن (٥٠) شخصا، ان المفاوضات بين الحكومة وطائفة السيخ قد فشلت.

ويرى المراقبون ان «الاتحاد الفيدرالي الهندي» قد بدأت تهدده ظواهر عديدة تحمل بين طياتها «الغاما» متفجرة. فهل ياترى ستستلهم الهند من جديد شعار المهاتما غاندي الداعي للحب وعدم العنف في نبذ العنف؟

انغولا تتصدى للعدوان

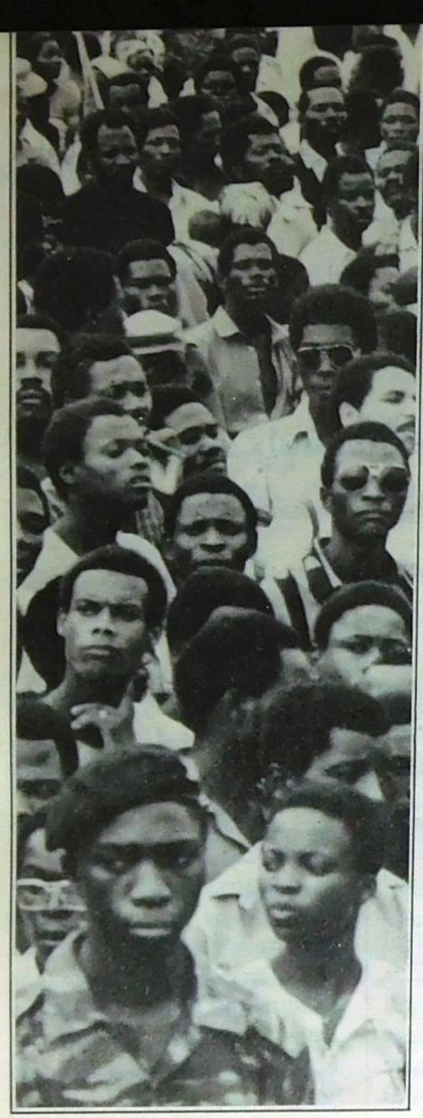

«يد الشعب المسلحة»

اعلن رئيس جمهورية انغولا في اجتماع عقد في كاشيتو بمناسبة الذكرى الثامنة لاعلان استقلال انغولا الشعبية ان بلاده سوف تبقى وفية للطريق الاشتراكي الذي اختاره شعبها بمحض ارادته واكد ان المساواة والعدالة الاجتماعية ورفاهية السكان الافارقة لايمكن بلوغها الا في ظروف المجتمع الاشتراكي

وتحظى القوات المسلحة الشعبية لتحرير انغولا (مبلا) برعاية خاصة من الدولة الفتية. فقد وصف دستور البلد الجيش بانه «يد الشعب المسلحة» والخدمة في صفوف الجيش الانغولي واجب مشرف للمواطنين. ولمواجهة استفزازات الرجعية المحلية والخارجية ينبغي ان يكون التأهب القتالي للقوات المسلحة الانغولية باستمرار على ارفع مستوى. ولهذا الغرض افتتحت المدارس لاعداد الضباط ومراكز للتدريب. وتتلقى القوات والاسطول على الدوام معدات حديثة. ويولي اهتمام كبير للعمل السياسي بين افراد الجيش ولصلة الجيش بسكان البلد. وتحل في هذا العام الذكرى العاشرة لتشكيل القوات المسلحة الشعبية لتحرير انغولا «مبلا» وهذه القوات التي نشأت من فصائل انصار متفرقة في غمار حرب التحرير التي خاضها الشعب الانغولي تحت قيادة (مبلا) اسهمت بالقسط الحاسم في الانتصار النهائي على الجيش الاستعماري البرتغالي. ومع اعلان استقلال انغولا اصبحت قوات (مبلا) الجيش النظامي الوطني الذي يندرج في مهامه الذود عن مكتسبات الثورة وعن سيادة الدولة الفتية.

ويدعم من الاميين الكوبيين وبمعونة الاتحاد السوفييتي وسائر البلدان الاشتراكية اظهر الجيش الانغولي انه اشتد عودا، ولم يعد بوسع اي عدو الا ان يحسب له الحساب.

ان جمهورية جنوب افريقيا العنصرية تواصل حربها غير المعلنة على جمهورية انغولا الشعبية، متجاهلة بوقاحة قرار مجلس الامن القاضي بسحب قوات جنوب افريقيا على الفور من انغولا. وبشن سلاح طيران بريتوريا غارات قصف مكثفة على المراكز السكانية والمواقع الاقتصادية، وتقوم قوات المعتدي بتصفية نشطاء (مبلا) بوحشية بالتعاون مع قوى الثورة المضادة في الداخل. وهي تزاول اعمال العسف والبطش تجاه السكان المدنيين في انغولا

Digitized by Birzeit University Library

فرنسا :

اضرابات السائقين حققت العيش في دائرة مغلقة

قبل فترة ليست بالقصيرة ، طرح احد الاقتصاديين الفرنسيين مشروعاً لاصلاح الاوضاع الاقتصادية بالغة السوء التي تعانيها البلاد ، تضمن المشروع احد حلين : يتمثل احدهما في سلوك سياسات مالية تقشفية تأخذ بعين الاعتبار الواقع الفرنسي وامكانيات البلاد في نظام النقد الاوروبي . اما الثاني فهو ذو طبيعة اجرائية تتمثل في اغلاق الحدود بطريقة اوباخرى والعيش في دائرة مغلقة ، وسلوك سياسة تسلطية في مجال المبادلات التجارية مع التصدي لكل الضغوطات التي قد تنجم عن ذلك . الطريف في الامر ، ان الخيار الثاني قد تحقق ، ولكن هذه المرة ليس من خلال التشريعات الحكومية ، وانما على ايدي سائقي

ميتران : مهمة مستحيلة !

الشاحنات الذين كثفوا حواجزهم على الطرقات ، متسببين بالمزيد من المشكلات لحركة المرور في مختلف نواحي فرنسا وبازمة فعلية كادت ان تشل معظم النشاطات الصناعية والتجارية في الداخل ، ومفتعلي الاختناقات على الطرق وسط القارة الاوروبية ، بعد امتدت حركتهم واكتسبت ابعاداً اوروبية ، دفعت برئيس الوزراء الايطالي بيتينو كراكسي الى الانتقال فجأة الى بون حيث بحث مع المستشار الالماني هلموت كول المشكلة التي اوقفت حركة النقل بين المانيا الاتحادية وايطاليا ، واستدعت الى درس اقتراح هولندي يدعو الى لقاء عاجل لوزراء النقل لدول السوق الاوروبية المشتركة للبحث في انعكاسات مشكلة الجمارك في ايطاليا وحركة السائقين في فرنسا .

ربما يخالج البعض ان هناك تنسيقاً مبيتاً بين حركة سائقي الشاحنات في عموم هذه البلدان ، دفعهم باتجاه التحرك على نحو موحد ومنسجم في الايقاع والحركات ، بيد ان شيئاً من هذا القبيل لم يحصل اطلاقاً . فحين اضرب سائقو الشاحنات في فرنسا ، تحت شعارات مطلبية انحصرت في تعويض الوقت الضائع بسبب تباطوء ضباط الجمارك ، وازالة الضوابط على ساعات العمل وخفض الضريبة على الوقود واقساط التأمين ، قامت السلطات الفرنسية بادارة ظهرها لهم . ولكن عندما حي الوطيس استدعى ذلك الامر التئام « لجنة الازمات » في مجلس الوزراء الفرنسي برئاسة جاك دولو وزير الاقتصاد والمال ، هددت على أثره ، باتخاذ تدابير ضارمة لابعاد الشاحنات عن الطريق ، بعدما اعلنت الحكومة ان معاودة المفاوضات مع المندوبين النقابيين غير ممكنة « تحت الضغط » ، وقد يتعرض اصحاب الشاحنات للخطر اذا لم يرفع الحصار .

واذا كانت هذه الحركة شرارة الازمة ، فأن صندوق البارود كان في موضع آخر . فقد اظهرت استفتاءات الرأي العام الفرنسي اجريت مؤخراً ، ان شعبية الرئيس ميتران انخفضت بشكل خطير وسريع فاق انحدار شعبية الرئيس السابق فاليري جيسكار ديستان بعد نفس الفترة من الحكم . وحسب الواقع ، حيث المشكلات الاقتصادية تزداد تعقيداً ، يمكن القول ان فرنسا دخلت مرحلة صعبة ودقيقة للغاية ، تحمل في طياتها تطور اضطرابات اجتماعية محتملة ، يكون من الصعب تقدير نتائجها .

في رأي المراقبين ، ان الكثير يتوقف على مدى قدرة الحكومة في تسريع بعض الاصلاحات الملحة واشعار الطبقات الشعبية ، التي أثقلت اجراءات التقشف ابكاهلها على المباشرة في حياتها اليومية كما يشير الى ذلك واقع الحال ، بأن المقابل سوف توتيء ثماره في اسرع وقت ممكن . ولكن في حال استمرار الارتفاع في الاسعار على وتيرته الحالية ، فسوف تواجه فرنسا ، بعد مضي وقت قصير ، مشكلة القدرة الشرائية لدي ذوي الدخل المحدود .

في المقابل ، فأن خطة الرئيس ميتران التي استهدفت بناء وضع اقتصادي متكامل ، عن طريق تبني صناعات رئيسية وخلق وظائف جديدة وتقليص حجم البيروقراطية في أجهزة الدولة وزيادة الخدمات الاجتماعية ، اثبتت انها باهظة التكاليف ونتائجها مخيبة للأمال ، فقد ارتفعت نسبة البطالة وتفاقمت ، اما التضخم فقد اثبت انه من الصعب القضاء عليه . فيما انخفض حجم الصادرات وارتفع حجم الواردات وبلغ العجز في الميزان التجاري اكثر من ٢٠ مليار دولار في مطلع هذه السنة .

هنا يتضح ان مهمة الرئيس ميتران الأن تبدو صعبة جداً ، ان لم نقل مستحيلة ، حيث يقع على عاتقه القيام بخطوات عاجلة وفورية من اجل تنشيط الاقتصاد . الامر الذي يتطلب الابقاء على سياسة التقشف المتبعة ، والتراجع عن سلسلة الاصلاحات التي استهدفت تأميم عدد من الشركات الصناعية الرئيسية ووضع الحد الادنى للاجور بنسبة لا تقل عن ٢٥٪ وزيادة الرواتب التقاعدية بنسبة ٤٠٪ وتخفيض عدد ساعات العمل الاسبوعية .

مثل هذه السياسة من شأنها ان تحقق نتائج سلبية عموماً ، خصوصاً اذا ما اقترنت بتقهقر اقتصادي يعمق تراجع الفعاليات العاملة في القطاع الخاص في حدود ما تسمح به التوجهات « الاشتراكية » في بلد مثل فرنسا تحكم وضعه اعتبارات يصعب القفز من فوقها ●

في المغرب محاولة لخنق الصوت الديمقراطي

في غضون شهر واحد تقريباً ، اتخذت السلطات المغربية قراراً بتعطيل اربع مجلات ثقافية هي « الثقافة الجديدة ، البديل ، الزمان المغربي ، والجسور » .

هذا القرار التعسفي يأتي بمثابة محاولة لتحطيم الهامش الديمقراطي النسبي الذي استطاعت ان تخلقه المساعي السياسية والثقافية الحثيثة ، عبر سنوات من النضال المتواصل ، نضال ترافق مع حملات السلطة القمعية من اجل خنق الصوت الديمقراطي والابداعي ، وايداعه السجون والزنازين ، تلك التي تعرض لها عدد غير قليل من الكتاب والمثقفين المغاربة .

ان المجلات المغربية هذه كانت منبراً ديمقراطياً حراً ، ساهم بشكل فعال في فضح ممارسات القمع والارهاب التي تعرض لها المثقفون في المشرق ، وتصدى بجدارة للاحتلال الصهيوني لبيروت ، ومحاولات الابادة الوحشية ضد الشعبين الفلسطيني واللبناني .

وليس جديداً القول ، بان هذه المجلات تمكنت من ان تلعب دوراً متميزاً في الثقافة المغربية ، وقد تجاوز هذا الدور حدود المغرب ، واتسع ليهم في تطوير الثقافة العربية عموماً .

لذا ، فالقرار الأخير الذي اتخذته السلطات المغربية لا يعني ضربة للثقافة المغربية ، انما هو قرار يمس جوهر الجهد الثقافي والابداعي العربي ، وهو يعني ايضاً اننا أمام خطر يزداد يوماً بعد يوم ، هو خطر القمع المؤسساتي المنظم ضد الثقافة ورموزها واعلامها في اكثر من بلد .

ومع ان الصوت الديمقراطي المغربي يعرف جيداً كيف يرفض ، وكيف يطلق صرخته من اجل حريته وكرامته ، الا ان هذا الصوت يجب يعزز باصوات المبدعين التقدميين في كل مكان من الوطن العربي ، من اجل الديمقراطية الحقيقية والحق في الوجود والبقاء والتطور .

المحرر

البرنامج الفلسطيني بين نهجي التحرير والتسوية

لنزيه ابو نضال وعبد الهادي النشاش ، صدر كتاب جديد بعنوان « البرنامج الفلسطيني بين نهجي التحرير والتسوية » عن دار الحقائق في بيروت بالتعاون مع دار الصمود العربي في قبرص .

والكتاب دراسة في « الميثاق » ومقررات المجالس الوطنية ١٩٦٤ - ١٩٨٣

فلسطين : اقتصاد المقاومة

عن منشورات لارماتان في باريس ، صدر كتاب انطوان منصور « فلسطين : اقتصاد المقاومة في الضفة الغربية وغزة » ، والكتاب يتألف من سبعة فصول : فصل تمهيدي : الإطار التاريخي - السياسي ، وستة فصول تعالج : تدمير الاقتصاد الفلسطيني ، اليد العاملة الفلسطينية في اسرائيل ، سيطرة التبادلات الخارجية ، حالة الازدواج النقدي ، القطاعات المنتجة ، البنى التحتية والمساعدات الخارجية ، ومن أجل تطوير المقاومة الاقتصادية .

أجراس القطيعة

ستضحك لأن موتك سيرتفع
مثل برج من الاجراس
تتقدم موكبه شجره
ربما حلمت بها كثيراً
وأنت تمشي في طرقات أهدابك
حلمك الشجرة
طفولة تجرها عربة النعاس
في
سماء من الدم
وهناك أشياء تجبرني على الاعتراف
بماضي الفراشات
وأفعال وحشية لم ارتكبها
غير أن وقعها يجرف الدم بمكنسة من لعاب

هذه - مقاطع من قصيدة - بعيداً .. بعيداً فوق هضبات الجثه - التي ضمها ديوان الشاعر العماني سيف الرحبي الجديد والصادر من مؤسسة جريدة الشؤون العربية في باريس ، وسبق ان أصدر الشاعر ديوانين نورسة الجنون و - الجبل الاخضر - الذي ضمن قصائد وقصص قصيرة .

الذكرى المئوية لرحيل تورغنيف

عن سلسلة المسرح العالمي الكويتية صدر حديثاً مسرحية بعنوان « الريفية » للكاتب الروسي ايفان تورغنيف . تتحدث المسرحية عن الخواء الروحي لدى طبقة الاقطاعيين ، وتكشف عن نقاط الضعف والجوانب المترهلة في مجتمع روسيا القيصرية الذي كان يتهيأ الى قفزة ثورية كبيرة . والجدير بالذكر ان صدور هذه المسرحية بالعربية يأتي مع الاحتفال بالذكرى المئوية لرحيل الكاتب الروسي الكبير .

Digitized by Birzeit University Library

نصوص فنطازية

ما يحدث الآن لايشبه الا سكرة شديدة في اتحاد الأدباء ، الذي يضم مصلحي السيارات ، والسواق ، والمضمدين ، واصحاب معامل الطابوق ، وشرطة الأمن ، والدلالين ومربي الطريقة النقشبندية وغيرهم تصوّر نفسك بعد سكرة شديدة اذن في وضع مثل ذاك . ثم يستوقفك كافكا او اونسار الن بو بسيارة مرسيدس برقم حكومي في ساحة النصر ويسلمك الى بائع كباب او شرطي أمن ، بينما تصادف أبا تمام في شركة الأدوات الدقيقة او الشركة الافريقية للكهربائيات يبحث عن آلة تصوير من نوع « » يغطي بها مقابلته لرئيس يقرأ عليه قصيدة :

كم منزل في الارض يألفه الفتى
وحنينهُ ابداً لأول منزل

ما الحب الا للحبيب الأول

مشيراً الى تقلب المواقف السياسية للحكام ومن لف لفهم . ولما سألته لماذا يا ابا تمام تشجع الحكام على تقلب الولاءات والطاعات . قال : ولكنني ابرر لهم ذلك بأن يقولوا « ما الحب الا للحبيب الاول » فسألته اتعرف من هو الحبيب الاول ؟ لكنه احنى رأسه دون ان يجيب واكتفى بأن قال : لقد قلت قصيدتي بسبب التحالفات .

ومضيت تاركاً ابا تمام ، قاصداً مستشفى الطوارىء القديم في الشيخ عمر . فهناك يرقد صالح بن عبد القدوس . الشاعر العباسي الذي اتهم بالزندقه فحمل الى الخليفه المهدي الذي أمر بأن يقتل . فضرب في حضرته فشقوا جسمه نصفين . وحملت له بعض الصحف والمجلات ليقضي بعض اوقاته بتقليبها فقال : اننا بحاجة الى مسكن اعصاب من نوع ديني . ماركة النفرّي او الحلاج او ابي بشر الحافي ذلك الذي رأى زحمة الناس في سوق الكوفة فراعه ذلك فحمل نعليه تحت ابطيه وخرج من الكوفة الى صحراء السهلة وضاع ومات دون ان يعثر له على اثر . او مسكن او ريبي جنسي من نوع جيتا لولو برجيدا او كلوديا كاردينالي . شريطة ان لاتفعل مثلي فتأخذ مضاداً حيوياً من نوع الأدب العربي الآن او اديبات حزينة متفاءلة جداً فتحدث لك مضاعفات خطيرة .

ولكن قل لي لماذا يتظاهر كثير من الصحفيين على صفحات المجلات والصحف . هل ذلك بسبب عدم اشتراكهم في مظاهرات سياسية في الشوارع . انهم يهتفون على صفحات المجلات والجرائد : « يعيش يعيش غيرة مافيش . اديني البخشيش . انريد انعيش » . فلم أجب على سؤاله

ولكني قلت له ان فرويد يتهم الرفيق دستويفسكي بجريمة قتل الأب . ولأن اباءنا الحقيقيين لم يكونوا بحاجة الى القتل بسبب فقرهم وسذاجتهم وكونهم في واقع الحال ابناء . لنا يستمدون من «ابوته» نا لهم اطمئناناً للحياة بسبب معرفتنا القراءة والكتابة فأننا لانلتقي مع الرفيق دستويفسكي في طموحه هذا . ولكننا نطمح الى قتل الأب الروحي . وانا سأرفع شعاراً جديداً يقول : انا ابن غير شرعيّ للروحانية . ليس لي اب روحي . فآبائي الروحيون لايملكون اية روح وابة قوة روحية . وهم بالمناسبة يبحثون عن ابنائهم الروحيين من بين شعيط ومعيط والسيد جرّار الخيط . وهؤلاء يستمدون قوتهم الروحية لامن المبادىء ولامن قوة الشخصية ولامن الطهارة ولامن النبوة ولامن اللصوصية بل من انعدام الضمير الجماعي . إن قطاعات واسعة من الناس - مع الاسف - لايجبون الا من يخافون منه . فالقطيع يتبع صاحبه حتى الى المذبح . والكثير منا « يتقطعن » بسرعة خاصة عن طريق القوة . ولهذا السبب لايؤمن غالبية الحكام - خاصة ابطال المعارك والحروب العظيمة الذين قادوا شعوبهم الى الهلاك - بالجماهير . فهم يعرفون ان دبابه واحدة تستطيع ان تقلب نظام الحكم وتُسكت الشعب . وبعدها تصنع الجماهير عن طريق الاذاعة والتلفزيون والصحف واجهزة الامن والحرس وتأييد القوى السياسيه الشمطاء . ان رأسمالية الدولة الاحتكارية مفهوم يمكن تطبيقه سياسياً : فرأس المال يمكن وضع الجماهير محله في المعادلة . ان « صناعة » القادة والصحفيين والادباء والشعراء والكتاب والجهله والقتلة (وذلك حين تدور العجلة) اصبحت طابعاً مميزاً للأنتاج في بعض القطاعات العربية الهامة . لايستطيع احد (في وضع تتعدم فيه الثقافة الحرة ، كما تتعدم في وضع ما التجارة الحره) ان يكون صحفياً جيداً ، او شاعراً جيداً ، او قارئاً جيداً ، او حتى انتهازياً جيداً . الامن خلال المؤسسة الاحتكارية . ان أسوأ استخدام لنا هو الاستخدام المؤسساتي . فالغالبيه العظمى منا لاتستطيع ان تعيش او تموت ، تقرأ او تكتب ، تشرب او تأكل . او تعمل ، او تتناسل ، او تتذوق الا من خلال مؤسسة . لايستطيع خمسة منا ان يتذوقوا لوحة ، واقعية او تجريدية ، انطباعية او سريالية الا من خلال مؤسسة . ولهذا السبب تبدو الدعاية - التي تعد واحدة من اهم سمات العصر - وكأنها هي التي تنتخب رئيساً للولايات المتحدة وليس الشعب الامريكي وهكذا يتشكل ذوقنا بالنسبه للسجائر التي ندخنها . ففي بلدان تتعدم فيها الدعاية للمارلبورو ويتذوق الناس الروثمان والعكس صحيح أيضاً . ولكن ليس الدعاية التجارية . فالدعاية التجارية انتهى زمنها منذ امد طويل . هل رأيت دعاية تجارية عن الفودكا او المارلبورو مثلاً . انت تعرف ان الفودكا تباع في الغرب ولكن ليس لها دعاية في الصحف والمجلات . والمارلبورو تباع في الدول الاشتراكية ولكن لااحد يعمل لها دعاية ايضاً . لأن الدعاية في الاساس سياسية . الشعراء والكتاب والصحفيون والفنانون يخضعون لهذه الدعاية السياسية ايضاً .

وقام صالح بن عبد القدوس من سريره في مستشفى الطوارىء القديم في الشيخ عمر وأراد ان يتمشى قليلاً في حديقة المستشفى الملينة بأبدان السيارات القديمة . وقطع الصفيح الصدئه والاسلاك والبطاريات النافذه . والاطارات والزيوت ورائحة البنزين والعمال الصغار تحت سن العاشرة ببدلاتهم المنقوعة بالزيت والتراب واصوات المطارق والقاطعات الكهربائية .

قلت : انه مكان ملائم لمستشفى .

قال : أجل . خاصة وان مرقد الشيخ عمر السهروردي غير بعيد من هنا . ويمكن للفقراء طلب البركة منه بالرغم من ان الرازي اختار منطقة الكوخ من جهة العطيفية لتكون مقر اول مستشفى في بغداد . لكن الامور تغيرت . وصار الناس يفضلون شم روائح العصر خاصة رائحة النفط التي حلت محل البخور .

فقلت : يحضرني مثل شعبي تردده « ام جعفر » كلما تأزمت الامور « ظلمه ودليلهاالله » . لكن الوالدة كونها مؤمنة . فهي تتفاءل وقد حرّفت المثل قليلاً . وأصله « ظلمه ودليلها اعمى » . ياللكارثة . اي سادي احمق أطلق مثل هذا المثل المرعب . لكن الواقع احياناً اطار مربّع من الحماقة . وهذا الواقع ظلمة في البلاد ودليلها اعمى . وهكذا انحسس بلداً غريبة مدمرةً ولكن اكثر دراماتيكية من اي بلاد بعد اي طاعون مريع . ربما انفس من عراق الطاعون والاتراك المحاصر بنادر شاه .

ثلاثة طواعين : المرض والاتراك وشاه الفرس . والوضع برمته كذلك . لكن العراق عاش وترعرع من بين الطواعين رغم ماتلوح من اثار على وجوه الناس نحن لانيأس لأن النظريات متفاءلة فبعض النظريات تشبه رقيه من رقى ملا ابن جواد اذا لم يدخل مصلها الى الدم . البعض يشفون من الحمى بفضل رقية ملا ابن جواد . لكن السرطان يأكل عظامهم ودمهم ثم يموتون دون أن يخسروا يقينهم برقية الملا . يشفون لانهم على استعداد لأن ينهضوا من فراشهم حالما يضعون الرقية تحت وسائدهم او حالما يشربون الماء الذي مزجوه بالرقية لكن الأمر لايطول . وكل الاذاعات الآن وغالبية الصحف والمجلات واجهزة الاعلام تطمح ان تتوصل للدور الذي لعبته رقية ملا ابن جواد في حياة الفقراء من ابناء شعبنا . اتعرف لماذا ظلت ملحمة جلجامش الأدب العراقي الوحيد الذي كتبناه ؟ لأن كاتبها او كتابها اعتراضوا على الآلهة والنظام . ان ملحمة كلكامش ذات جوهر عميق ومعبّر عنه بثلاثة او اربعة اسطر فقط : ان كلكامش ملك اوروك دكتاتور ظالم وان على الآلهه ان تكون عادلة فتخلق معادلاً له في القوة ليستقيم ميزان القوى السياسية وتتحقق الديمقراطية . ان ملحمة جلجامش ذات جوهر سياسي ايضاً . فهي تمضي بالبحث عن الوسائل التي تنهي دكتاتورية الحاكم وتبني بحثها الروائي والشعري معاً على موضوعة الصراع المتعدد الجوانب . وان جلجامش ، يمثل الطبقة الحاكمة المسيطرة وهي الآلهة يخوض الصراع المادي مع انكيدو وحين يتوازن هذا الصراع يبدأ الصراع الروحي الذي يدمر جلجامش . ذلك هو جوهر تحفة اجدادنا العراقيين القدامى . الأمر الهام الذي نتج عن تعادل ميزان القوى هو ان جلجامش لم يعد بإمكانه ان يصبح دكتاتوراً . وان عراقي اوروك عاشوا بشكل آخر . دون ارهاب واغتصاب من قبل جلجامش - بفضل الديمقراطية التي حققها التعادل في القوة بين السلطة ، جلجامش ، والمعارضة ، انكيدو . فلا تطالب ياحفيد جلجامش بالديمقراطية احداً اذا لم تعادل قوته .

نص رقم - ٢

أغنية

و. هـ. أودن

ترجمة فاضل السلطاني

لنقلْ : في هذه المدينة عشرة ملايين من البشر
البعض يعيش في قصور، والبعض في جحور،
ومع ذلك لامكانَ لنا أيها الاعزاء
ومع ذلك لامكان لنا.
مرّة ملكنا وطناً وظنناه عادلاً
أنظروا في الاطلس تجدوه هناك:
لانستطيع ان نذهب اليه الآن ايها الأعزاء
لانستطيع ان نذهب اليه الآن.
في مقبرة القرية تنمو شجرة قديمة
في كل ربيع تجدّد أزهارها
جوازات سفرنا القديمة لاتستطيع ان تفعل هذا أيها الأعزاء
جوازات سفرنا القديمة لاتستطيع ان تفعل هذا
ضرب القنصل على مائدته وهو يقول:
«اذا كنتم لاتملكون جوازات سفرٍ فانتم، رسمياً، ميّتون»
لكننا مازلنا أحياء ايها الاعزاء لكننا مازلنا أحياء.
ذهبت الى احدى اللجان، قدّموا لي كرسيّاً،
ثم سألوني بأدب ان اعود السنة القادمة:
لكن أين سنذهب هذا اليوم ايها الاعزاء ؟
ذهبت الى احد الاجتماعات العامة، وانتصب الخطيبُ قائلا:
«اذا أدخلناهم سيسرقون خبزنا اليوميّ».
انه يتحدث عني وعنكم ايها الاعزاء،
ظننت أني سمعت رعداً مدوّيا في السماء،
وكان «هتلر» يجول في اوروبا صارخاً:
«يجب ان يموتوا» كان يفكّر فينا ايها الاعزاء
تجولت في الغابة ورأيت الطيور على الاشجار،
تغني مطمئنة، فليس يشغلها السياسيون!
انها ليست الجنس البشري ايها الاعزاء
وقفتُ والثلج يسّاقطُ، فوق سهلٍ عظيم،
ورأيت عشرة الاف جندي رائحين غادين:
انهم يبحثون عني وعنكم ايها الاعزاء
انهم يبحثون عني وعنكم.

Digitized by Birzeit University Library

الاكتشاف والاضافة

الفنان بروتزانوف

اعداد عبد الله صحي

في اروقة ستودهات السينما السوفيتية ومؤسساتها الفنية، مازال الفنانون يتذكرون شخصية بروتزانوف الرقيقة الناعمة، يتذكرون شعره المتموج، وعصاه التي كان يحملها اينما يذهب، والتي اخذ تلاميذه ينسجون حولها الحكايات، فبعضهم كان يقول ان بروتزانوف لايستخدمها اثناء المشي، بل كان يضرب فيها مؤخرات مساعديه الذين يتمتعون دائما بنباهة حادة. وكان هؤلاء التلاميذ يحكون طرائف كثيرة عن صديقهم واستاذهم لكن من المؤكد انه كان يستخدم العصا اثناء العمل اكثر من اي وقت آخر، خاصة عندما يقوم باخراج عمل ما، وعلى المسرح بالتحديد، انه يشير بواسطتها الى الاخطاء او النواقص، الى الحركة والانارة، والنقلة السريعة وغيرها، وغالبا مايضرب بها الارض بقوة وكأنه يصيح: قف.. ابدأ من الاول.

قال مایاکوفسکي مرة: «ليس للسينما وجود قبل بروتزانوف» والحق انه لاتوجد سينما روسية قبله، اذ بدأت السينما تخطو خطواتها لاول مرة وتحول في اروقة ستوديو «غلوريا» السينمائي الذي افتتح عام ١٩١٠، وكان قد تخرج توا من المدرسة التجارية، يتكلم الفرنسية ويحب تولستوي وتشيخوف.

قبل هذا كان قد زار باريس وتعرف على ستوديوهات الصور المتحركة واكتسب خبرة قيمة في هذا المجال.

في البداية عمل بروتزانوف مترجما، ثم محاسبا. بعدها لعب دورا قصيرا في احد الافلام.

كتب بنفسه سيناريو فيلمه الاول «اغنية السجين» واخرجه ايضا، وكتبت الصحف والمجلات انطباعات نقدية جيدة عنه، وهكذا بدأ حياته مخرجا موهوبا. الا ان موهبته الحقيقية قد تأكدت عندما اخرج فيلمه «رحيل الرجل العجوز العظيم» الذي يتحدث عن الايام الاخيرة لحياة تولستوي، وفيه استخدم بروتزانوف الوثائق لاول مرة.

حين عرض هذا الفيلم كان بمثابة حدث جماهيري، اذ حضر لمشاهدته جمهور غفير متنوع، وحاز على اعجاب منقطع النظير. للحد الذي اعتبر الشباب الثوري بروتزانوف ناطقا باسمهم، وعلى الفور منع الفيلم من قبل الرقابة القيصرية.

قبل الثورة اخرج بروتزانوف حوالي ٨٠ فيلما، بينها افلام قصيرة. وغدا اسما معروفا جدا في السينما العالمية. من ابرز افلامه «الحرب والسلم» بجزأين عن رواية تولستوي و«نيكولاي ستافورجين» عن رواية ديستويفسكي «المأخوذون»، و «كوميديا جذابة» عن قصة لتشيخوف، اما فيلم «ملكة البستوني» المأخوذ عن قصة بوشكين الشهيرة بنفس الاسم، فيعد من انجازات بروتزانوف الهامة.

كان بروتزانوف اول مخرج روسي استخدم عدة اساليب مبتكرة مثل: الزوم، المونتاج السريع، الصورة المزدوجة، كانت اعماله تعتمد بالدرجة الاولى على المؤلفات الادبية الكلاسيكية وكان له فضل تأسيس المبادىء الرئيسية لتحويل الاعمال الروائية الى سينمائية اضافة الى ذلك فقد كان الفنان الاول في روسيا الذي قدم عروضا للبالية، هذا الفن الذي قاد الفن السينمائي الى افق اوسع، وتظهر لنا الصور الارشيفية بروتزانوف مع ياكاترينا غيلتسر وهماير سيمان بالطباشير الخطوط على الخشبة لتأشير التي يجب ان تتحرك داخلها اثناء تصوير احد المشاهد.

● مع المهاجرين، بعد الثورة

حين انتصرت ثورة اكتوبر عام ١٩١٧ كان بروتزانوف من بين المثقفين الذين لم يتفقوا مع مجرى الاحداث، فسافر بحرا الى القسطنطينية، ومن هناك الى باريس، ولانه كان معروفا في الخارج فقد سنحت له فرص عديدة للعمل، فأنجز عدة افلام تتسم اغلبها بالحزن والمأساوية، وقد عمل معه ممثلون روس وفرنسيون امثال، رينيه كلير الذي ظهر في احد افلام بروتزانوف لاول مرة كممثل.

● ايزنشتاين يعترف

في العام ١٩٢٤ عاد بروتزانوف الى بلاده وبدأ عمله من جديد في ستوديو موسكو، مع زملائه القدامى، لكن الجيل الجديد امثال سيرجي ايزنشتاين، دزيغافيرتوف، فسفولد بدوفكين قد تحفظ في مواقفه ازاء الاستاذ القديم، وغدا اسمه تجسيدا للماضي، اما الشبان الجريئون المتحمسون فقد امنوا باخلاص بانهم اذا ارادوا ان تتقدم السينما خطوة الى أمام فينبغي اشراك بروتزانوف في ذلك.

في تلك الاثناء، تجنب بروتزانوف المحاججات العدوانية، ولم يسهم في اصدار اي بيان احتجاجي، بل استمر يعمل كعادته بهدوء وصمت، واقفا خلف كاميرته وعصاه بيده، وراح ينتج فيلمين في السنة في كل مرة كان يحقق نجاحا هاما.

وعندما اصبح للسينما السوفيتية تاريخ وتأسست لها تقاليد وخطت الى امام بثبات تراجع عدد من الفنانين عن مواقفهم ازاء بروتزانوف بينهم ايزنشتاين الذي قال: «انه استاذ الجيل الاقدم الذي ارتبط بعمق واخلاص في مجال الابداع في السينما الثورية» وكتب بدوفكين يقول: «ان بروتزانوف هو سيد الحقيقة الثانية للاتجاهات الواقعية الاصيلة».

● الطلقة ٤١

بدأ بروتزانوف مرحلته الجديدة بفيلمه «اليتا» المعتمد على رواية خياليه علمية كتبها اليكسي تولستوي الذي عاد هو الاخر من منفاه الاختياري في نفس الفترة التي عاد خلالها بروتزانوف.

هنا واجه المخرج صعوبات في صناعة فيلم ناطق، اذ ان الممثلين كانوا معتادين على الافلام الصامته، وبجدية عالية استطاع بروتزانوف ان يذلل تلك الصعوبات، وانجز خمسة عشر فيلما بينها خمسة افلام كوميدية ماتزال مضامينها مثار نقاش حتى الان كما اخرج فيلما عن قصة لفسفولد بعنوان «القطار المديح» وتدور احداثه حول الحرب الاهلية خلال السنوات الاولى من قيام الدولة السوفيتية، الا ان افضل افلام هذه الفترة هو «الطلقة ٤١» عن رواية بوريس لافرينيف. واستمر بروتزانوف يعمل بنفس الجهد والنشاط اللذين عرف بهما رغم الحزن الذي سببه مقتل ابنه الوحيد على يد القوات الهتلرية الغازية اثناء الحرب الوطنية العظمى.

الاعدقاء!

وليد جمعة

«لاتستوحشوا طريق الحق لقلة سالكيه» علي بن ابي طالب

طالبوني بقصيدهْ.
حسنٌ هذا، ولكن..
ماالذي نكتبهُ
في غسقِ القرنِ
إقترحتُ الغزلا
- وبمن ؟
هيا نجرُ الكلمات
خلف سبي إمرأةٍ
في «كربلا»..

* * *

طالبوني بقصيدة.
ما الذي نكتبهُ عن غربةِ الروحِ
اقترحتُ الأصدقاء
- أيهم ؟
- لاتحرجوني..
بعضُهم في موقع الجرذِ
وبعضٌ آخرُ في موقع الخنزيرِ
- شخص واحدٌ في موقعِ الضبعِ
وشخصٌ قَنْفَذَ الروح إحترازاً أوعصاباً
والبقايا.. زعماء !

* * *

طالبوني بقصيدة
مالذي نكتبهُ عن دوخةِ الناسِ
إقترحت الناسَ
- من منهم تريدْ ؟
وعلى أيّ القوانين تُشيدْ
كلماتٍ، وتسوّي عالماً من كلماتْ
عندما تعبرُ هذا الشارعَ المشبوهَ وحدَكْ
وتداري ورطةَ العيش بحلّ «العيشُ وحدكْ»
وعلى موقفِكَ التافهِ هذا..
ستراهم يستفيقون صباحا
ويعدون جيوشاً وسلاحا
ثم يغزون صماخَ السلحفاة.

* * *

طالبوني بقصيدهْ.
فلتكنْ عن..
لستُ أدري !
قيل: هذي أزمةٌ
- اوزعلَ الوحيُ
- لعلّ الامرَ فقدانُ الدوافع.
والموانع ؟
أنتَ تدري جيدا كيف يحطّون المدافع
في شبابيكِ البيوت.
وترى مالايراه الجرذُ والخنزيرُ والضبعُ وأشباحُ الشوارع
فاتئدْ واصبر على البلوى وعادِلْ بالقصيدهْ
دهرَكَ المأبونَ واحلمْ بالنهاياتِ السعيدهْ
وتدرّع بالسكوتْ.

Digitized by Birzeit University Library

رغم لاطبقية اللغة، بل وكليتها وشموليتها الاجتماعية في أمة ما أو جماعة ما، تتجمع عند قطبي الوجود الاجتماعي ـ النخبة والعامة ـ مفردات ولهجات مكانية أو زمانية يستمر تداولها لفترات قد تطول أو تقصر ثم ترمى خارج الاستعمال لتهمل أو تؤرشف في ذاكرة المجموعة التي ابتكرتها ثم ادخرتها. والمفردات أو اللهجات التي تبتدعها العامة تهمل ثم تضمر، ثم يدفنها النسيان. أما مفردات النخبة فتبقى في ذاكرة الخاصة ترحل من جيل لجيل ومن عصر لعصر وقد تنحى، مؤقتاً، عن الاستعمال لكنها قد تظل متناوبة العودة والاستعادة حسب الحاجات الفكرية لتلك النخبة، وضرورات استحضار تلك المفردات لتُزج ثانية في ظاهرة ثقافية تستجد أو معركة فكرية تحتدم.

الوعي في حصن طروادة

شاكر السماوي

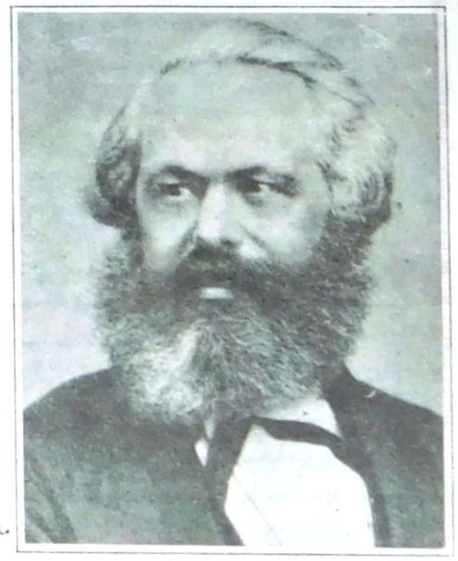

ماركس

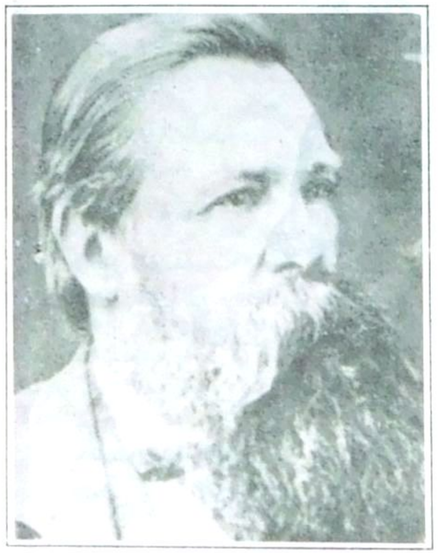

انجلز

منذ أن غدت الثقافة حيزاً نخبوياً وامتيازاً عقلياً مختكراً على حلقات الحاكمين ومن في مداراتهم من شعراء ومفكرين وندماء ومستشارين وعلماء وكهان، أخذ بالتراكم منجد لغوي ضيق التداول بطيء الامتداد. وكانت مفردات الفلسفة والفكر والعلوم الصرفة أكثر من سواها ضيقاً وعزلة عن العامة، بل كانت ـ حين تهبط صدفة من برجها النخبوي ـ تمشي بين الناس كألغاز ومعميات لايمتلك العبد ولا الفلاح ولا الحرفي ولا العامل إلا الانشداد المندهش المنذهل إزاء هذه المخلوقات العقلية التي قد يعرفها نطقاً ولكن لم تطرق مخيلته ولا عقله ولا وجدانه معنى أو تصوراً.

ومفردة (الوعي) ـ وإن لم تكن أكثر من سواها النخبويات نخبوية ـ كانت لقرون عديدة تتصوع بين محابر وأقلام وأوراق وألسنة المفكرين والفلاسفة حتى جاء الفكر الماركسي، وبالذات بعد منتصف القرن التاسع عشر.

فراحت هذه المفردة تنزع عن نفسها الحكر والعزلة والفوقية وتهبط يوماً بعد يوم الى الجامعات، فالمدارس، فالأسواق، فالمعامل، فالقرى، ثم تنزل ضيفاً سيزمن المكوث في بيوت الفقراء والأميين والمعدمين... وتتسع الحوارات والتفاسير والاحتدامات حول مفردة (الوعي) ومداليلها وتنوعاتها من الصالونات إلى النقابات ومن الكتب إلى النشرات، ومن العقول إلى القلوب... فؤمّت المفردة بالصراع، وأخذت تنتشر في الحياة كما الأرض وملحها إذ يتسلقان عبر النسغ لينتشرا في نبض الغصون. وتكاثر النوع... فظهر الوعي الطبقي، والوعي الأممي، والوعي الثوري، والوعي البروليتاري، والوعي الديمقراطي... لقد انفلت المارد من قمقمه، فمن سوف يدجنه؟

كان لماركس وأنجلز والمؤمنون المتنورون بنظريتهما وطروحاتهما الأيديولوجية والاقتصادية والسياسية الدور الأول والأساس في تفجر إطلاق مجموعة ممتدة ومتسعة من المفردات والعبارات والأساليب التعبيرية من فلك النخبة إلى رحابة وصخب العامة، مما أحدث، بالتطابق والتناسق مع النهوض العمالي منذ حركة التشارتيين وكومونة باريس وظهور الأمميات الثلاث والبلاشفة وثورة أوكتوبر وحركات نهوض الشرق، معرفة اجتماعية واسعة وشريحة لهذه المفردة ومثيلاتها مثل أيديولوجيا، بروليتاريا، الديالكتيك، فائض القيمة، الأممية، الصراع الطبقي.. وتكاثفت هذه المعرفة الاجتماعية لتتحول من هلامية المداليل إلى وعي اجتماعي صراعي الحضور والفاعلية، ثم تجمدت في صيغ التنظيمات النقابية والسياسية وانتشرت الحركات واصطرعت الخلافات وتفشت الانشقاقات... فصار الوعي إرادة، وصارت الارادة تنظيمات، وصارت التنظيمات برامج، وصارت البرامج ثورات.

عند ذاك خطط الوعي البورجوازي وتفنن في ابتكار الطرق والأساليب الكفيلة بكبح جماح هذه المفردة المنفلتة من اسطبل النخبة الطبقية، فناصب الوعي العداء بـ «الوعي» وأخذ يقاتل الحقائق بأشباه الحقائق وتلبس لبوس «العدالة» ليديم الظلم، ولبوس «الاشتراكية» من طوباوية إلى نقابية إلى دولية إلى قومية إلى وطنية إلى رشيدة، كي يسقط المثال بالتمثيل ويشوه الجميل بالتجميل، والثورية بالفوضوية واليسار باليتاسر... وهكذا حتى يلقي بعموم الناس في دوامة التضليل والتخبط الذهني قصد الوصول إلى تعطيل الارادة الشعبية الثورية وشلها والاطالة في عمر عطلها ليبقى في مأمن الحكم والمناعة الذاتية دفاعاً عن امتياز رأسماليته وقوانينها وبناها الفوقية وعلاقات الانتاج التي خلقتها واستنبتت في حمايتها وإلا ستموت بفقدانها وفقدان أساساتها المادية ودروعها الثقافية.

ومع هذا النهج في المعاداة والتشويه للفكر الماركسي وموضوعاته التي تتعلق بالنوعية الطبقية الثورية لعمال الأرض وكادحيها ومتنوريها لحأ الفكر والاعلام البرجوازيان إلى لعبة سحب البساط من تحت النوع عن طريق إغراقه بالكم. فراحت تتسلل إلى حياة الجماهير وعالم الاعلام أشكال وصيغ من «الوعي» بحيث يغيب الوعي وتتفه مداليله وينطفىء بريقه الذهني والروحي ويقتلع من ماهيته كوعي ثوري أو وعي بروليتاري أو وعي أممي أو وعي وطني وتحل محله تقليعة الاعلانات واليافطات فدجنت المفردة حد الاستكانة والخمول إذ انتشرت حول جوهرها العقلي والروحي أشتات المشابهات اللغوية.. وكان الدافع الاعلامي البورجوازي وذيوله من الأيتام الذين انتشروا كالدمامل على وجه الأرض، هو دافع القاتل الذي يبعثر جثة القتيل هنا وهناك لاضاعة آثار الجريمة والتخلص نفسياً من كوابيس شبح الضحية الذي سيلاحق الآثم بإنزال العقاب أو تأريق الذنب في روح المذنب.

فأخذت تداهم أنظارنا الصحف والكراريس والكتب والنشرات بشتى أنواع وصيغ «الوعي».. فمع انتشار موضة الكرة يرفع الوعي الكروي لافتته لتتبعه إلى الساحات والشجارات والمراهنات، ومع غياب الأمن واندحار الطمأنينة اليومية في حياة المواطن ترفع يافطة «الوعي الأمني» التي لاتفهم منها سوى أن عليك كتبت الطاعة فقط وأن تقضي العمر في الامتثال لواجباتك فقط.. ثم حضر «الوعي القانوني» الذي يطالب به المواطن رغم أن القوانين التي ينبغي عليه وعيها والخضوع لها لايساهم في صنعها أو إقرارها، بل لايعرف أي شيء عنها حتى بعد الحكم عليه بها. واستطالت المهزلة بشكل وباثي متخمة سيلاً من أنواع وعناوين «الوعي» حد أن استنفهت هذه المفردة الوفورة وفقدت بريقها الذهني ووقارها الفكري وقدرتها التثقيفية كمدلول، فطوق الانسان بالوعي السياحي، الوعي الزراعي، الوعي النفسي، الوعي الجنسي، الوعي العائلي، الوعي الطائفي، الوعي المروري، الوعي السينمي، الوعي الكاريكاتيري، الوعي المصرفي، الوعي الجغرافي.. الخ من صيغ ويافطات التوعيات المتقاطرة علينا دونما حياء ولارحمة حد دفعنا إلى التفكه مسترسلين في اللعب باتجاه سريلة المهزلة، فراح البعض منا يطلق في الهواء والأجواء دونما حشيشة أو هلوسة بالوانات «الوعي» الملون والمتلون من أصناف «الوعي» التي راحت تتراقص كالفقاعات الصابونية في مشهد التمسخر المنفلت مثل الوعي الفضائي، الوعي الجرثومي، الوعي الخياني، الوعي الملكي، الوعي البترولي، الوعي الخرافي، الوعي التحريضي، الوعي التقريري، الوعي التوفيقي، الوعي التعذيبي، الوعي الانتهازي، الوعي الأمي، الوعي الغبائي، الوعي... الوع... الو... الو.. فضاعت اللغة في اللغوة!

ونستيقظ مرهقين بمرارة وحسرة من اللعبة ودوارها فلانجد أنفسنا إلا وقد تطوقنا بدمامل «الوعي» التي تكفلت بتحقيق غسل أدمغتنا من الوعي، وإن حصان طروادة الذي بهرنا وآمنا به فأدخلناه بيوتنا وعقولنا وقلوبنا قد لغمه الأعداء بكل مايضمن تسفلنا من الداخل، بل إن حصان طروادة الاعلامي هذا لم يكتف بغزونا ونحرنا بالتشويه والتحريف بل توفق في إحالة البعض منا إلى أحصنة طروادية أعني... «فعلى أي جانبيك تميل»*

* الشطرة الشعرية هذه هي عجز بيت المتنبي:

وسوى الروم خلف ظهرك رومٌ فعلى أي جانبيك تميل

Digitized by Birzeit University Library

كتابات شابه

ثقافة

شرفات الوقت الأبله

محمود السرساوي

الأيادي جميعها
ليست قفازات الصمت
ورمشُ ملابسها هناك
لترى يقين دمعتها
إذ نسيت انك تحلم ،
والعالم ليس لك
ولهذا ما زالت تنبضُ
اكثر من كل الأحجار .

- ٢ -

وجهك يهبط في الأخطاء
يشرب ينبوع الشهوات
ويقرأ فينا وميض يديه
لأنك وحداً لست ملاكاً
نثر كلمتنا ببساطة .

- ٣ -

اسمعني صوت الأجراس
حين تدق الساعة فوقي
معلنة غفوة طفلٍ
أو صحوة دالية عمياء
كي تحتفظ بكل العالم
اقرع دوماً
وإلا سوف تموت الآن .

- ٤ -

مهلاً أيتها السماء
لا تهبطي بكل صبابك
ولا تدعي حصانك الأبيض
يتبع خطواتي القلقه
فأنا انبضُ
كي انبض
لكي حتى الآن
لم اهمس في أذن العالم .
بكلمة حب .

- ٥ -

يا انت
الليلُ بارد
العصافير خائفه
القافلة سوف تمر
والأماني لن تتوقف
فلماذا تنتظر في قلبي
أوه ..
من تنتظرُ .

قصة قصيرة

إغتيال

كرم النظامي

نثرت الغيوم امطارها فوق الارض الظامئة وتوارت خلف تلال الضباب النائية ، وكانت الريح تكشط عن صدر السماء اخر نتف الضباب الاسود المتبعث من حرائق ايلول وتبعثرها في كل الأنحاء ، وفوق الترب الندية طيبة رشقت الاشجار الخريفية اوراقها الذهبية الداكنة الحزن ، وكان الصمت يسود المدى طيور القمح غافية في حلمها ، ولاشيء غير الترقب ، ترقب مبهم لشيء ما يوشك ان ينفجر ترقب ثقيل خانق للحظة غامضة

كان كل شيء في لحظة حلم اشبه بالخدر المطري للارض عندما انهت فاطمة تشذيب باقة الازهار المقطوفة من جفون الندى وأهداب الشمس الناعسة ، وكانت على غير عادتها نشطة فرحة بل ومشتعلة نشاطا ومتوجة حبورا وغبطة كالعصافير الصباحية ، ترهج بفرح طفولي عذب . وبكل هدوء وخفة شيطانية انسلت من باب الدار في نهاية الحقل الى البساتين المجاورة ، الى ماوراء البساتين ، الى حيث الطاحونة القديمة المطلة على النهر بصمتها الحزين وسقسقة مياهها السادرة ، كانت تحدوها الرغبة وهي تعبر بيارات الليمون الى لقاء سهيل ، حبيب القلب ورفيق الدرب ، فهو كعادته كل صباح ينتظرها هناك ، بوجهه الحزين الهادىء وحبه وحنانه ودفئه وأخباره الاخيرة عن الرفاق والوطن والمقاومة والاهل فيما وراء الضفة ، كان الصمت يغتال كل الاشياء رتيب ثقيل الا من بعض الوشوشات الحانية للماء الدافق في عروق الطاحونة القديمة ، وكان ثمة سرب صباحي لطير السنونو يهوم في غبار الضوء الباهت لافق الفجر ، يتوج صدر السماء الواسع باوسمة داجية مخطوفة من شعر الليل واهداب المساء ، يطير الى حيث اقراط الضياء اللالأة المتدلية من اذان الغيمات السابحات بحنو دفين ويتحضن الافاق السكرى لهذا الخريف الموغل في الحزن .

سكون موحش يدلف الى القلب فيوقظ التوجس والريبة . تماسكت فاطمة وكبتت انفاسها المضطربة وشدت يدها الى صدرها الناهد المتنفض رغبة ورعبا مرقت بجانب الجسر عبرته واستدارت الى حيث باب الطاحونة المهترىء نقرته النقرة المتفق عليها لكن سهيلا لم يجبها ، دهشت حاولت ثانية لكن الضربات سرعان ماانخفت في رجع الصدى . . توجست شرا ، انقبض قلبها وانكمشت على نفسها بينما تصبب العرق من كل مساحات جسدها ، اجالت النظر فيما حولها ثم وبحذر شديد وبخفة دفعت الباب ودلفت بسرعة ، داهمتها رائحة الطحين وقشور القمح . تساقطت بعض الازهار من بين اصابعها مرتجفة النازة عرقا تلمست الجدار الطيني وخطت ببطء ولكن ما ان انعطفت قليلا الى حيث المكان المعهود حتى صعقتها المفاجأة وانفطر قلبها رعبا ولوعة فقد كان سهيل غارقا في بركة من الدم مهشم الرأس ودمه يدفق من حرج كبير لازال طريا .

تسمرت في مكانها ذاهلة ومادمت ارض من تحتها ، كادت ان تقع ، تمسكت حاولت تخطو قليلا لكنها لم تستطع ان تصرخ لكن الصرخات سرعان ماانختنقت في حلقها وانطفأت حيث نحو الجسد القتيل ، جسد الحبيب ، خاضت في الدم تحسست الجثة بيدين راعشتين مشنجتين ونشيج مكتوم يتفجر من عينيها رمت بنفسها فوق سهيل لتضمه بدموعها وقلبها ودمها ودفئها وعشقها ، لتحضنه بكل كيانها ، واذا بانفجار رهيب يمزقها ويبعثرها اشلاء تناثرت في حبيبها موتا ، ولفت زوبعة من الغبار الاسود المكان وهومت النار واستعرت كالمجنونة والتهمت كل الاشياء . الطاحونة وقشور القمح والازهار والعاشقين ، وما ان ارخى الصمت سدوله ثانية وانقشعت زوبعة الغبار ومزق الدخان حتى اربدت السماء ووميضت فيها انفجرت بكاء مطري فاجع وحيث كان الاغتيال ، وحيث تناثر جسدا فاطمة وسهيل ، قاعت الازهار من موتها وسمقت حتى طالت تيجان السماء ، وازهر القمح ثانية بشذى الحياة الابدي وتوضع بعبق المطر الخريفي الحزين ●

بريد القراء

بطاقة حب لحبيبتي .. فلسطين

حلب - اسماعيل حقي صومر

أنت ربيعيَ المعطاء .. أنت فجريَ الزاهي
فكوني الومض في ليلي .. كوني
قطرة المطر ، لأرض لم تذق خصبا
فأنتِ النسغ والايمان
أنتِ حبيَ المطلق

■■

فيضي عليَ من قلبك ، حناناً يدفء الأعصاب
أزيلي الثلج من قلبي ، فإن الثلج يدميني
وأنَّ برودة الأحزان ، تسعى في شرايينيَ .

■■

كلانا يحمل الآلام ، نمضي في دروب الشوك
وحيدان نجابه الاعصار ، نصارع قسوة الزمن .

■■

كلانا يمضغ الخيبة .. ووحدي أحمل الجرح .

رسالة إلى أم الشهيد

لا تبكيه يا اماه فهو راحل ليموت وليحيا بعده أبرياء ظلموا .
إن أتوا يوماً يحملون إليك خبر استشهاده ، أتوسل إليك ان لا تدمع عيناك .
اخبرك يا أماه وأخبري اهل رفاقه الذين استشهدوا قبله بأن دموعكن لا جدوى منها مسيرة الوطن .
فما من مرة وهن الوطن وأذكته دماء ابنائه إلا عاد وأنبعث من جديد .

سامي الذيب
مستغانم - الجزائر

العـــوده

يأتي الصباح مبلل بالندى — لكنها لم تزل تغني
يضيع وجهك بالضباب — رحل الموعد ساعة الحروب
تتناثر الكلمات — تهشم وجه الوطن
لان موعد الرحيل اقترب — يا أيها الناظرون
توقفوا .. انتشروا .. اختبئوا — لم يسقط الجبل
طائرات — لم يسقط الطفل .. البحر .. والقمر
جثث أطفال .. شيوخ .. نساء — يا أيها المسافرون العائدون
أيدي متناثرة .. أرجل مبتوره — لم يسقط الوطن .
وجوه ملطخة بالدماء
رحلت العصافير

عبد الرحمن ملوحي

فرحة من عمري

ذات يوم من الأيام صحوت من النوم وإذ بالباب يقرع وصوت يقول يا أم وليد هاتي البشارة ففتحت الباب وإذا بجارتنا أم يونس حيث قالت صباح الخير أولاً فاجبتها بالصباح فقالت أما سمعتي المذياع لقد تم تبادل الأسرى الذين في الأنصار فذهلت من الفرحة ولم اعرف حالي أنا في يقظة أم في منام واستيقظن البنات من النوم .

ما الخبر يا أمي فقلت افتحوا المذياع بدأت انظر حولي وإذ بصوت المذيع يقول لقد تم تبادل الأسرى جميع الذين في الأنصار . فحمدت ربي وخيلت ولدي وجميع الشباب كيف انطلقوا للحرية فصاروا احراراً بعد ما كانوا مقيدين في ظل خيام العدو الذي لم يعرف الشفقة ولا الرحمة يا له من عدو غاصب سنقتلعه من جذوره ونلقته درساً لن ينساه .

طالما عندنا روح الشباب النضالية ورح الثورة

اهزوجة

- يا شباب فلسطين هلمو ... واجمعو من جديد
- وانضموا لثورتكم ... واعطوها قوة وعزم من جديد
- وخلوا قلوبكم اقوى من الصخر ... لا يتزحزح ولا يلين
- هذا العدو ياما اغتصب ... ياما شردنا وياما نكب
- وجرد نفسه من الانسانية ... وقمع من قلبه كل الحنية
وبنادي بالسلام يا ناس .

وهذه اغنية للثوار

- على الثورة يا ثوار ... يا الله نشد الرحال
- هات ايدك يا حبيبي ... لنكمل المشوار
- صبرا تصرخ وتصيح ... بنتها شهيدة وابنها جريح
- ابن شاتيلا ها الفصيح ... ما بنسى ثاره مهما صار
- يا شباب ربيناكم ... حليب الثورة رضعناكم
... يا شباب ويا أحباب ... خليكم على درب الثورة مواصلين

أم وليد مخيم اليرموك

Digitized by Birzeit University Library